

نشره دار الكتب
القاهرة

روائع المسرح العالمى

٥١

فترة التوافق

تأليف نيسى وليامز
ترجمة فاروق عبدالقادر
مراجعة الدكتور عبد الفتاح عبد الله خلف الله
تقديم دريخ فنية

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

هذه ترجمة كاملة لمسرحية « فترة التوافق »

Period of Adjustment By Tennessee Williams

فترة توافق

إذا صح أن الكاتب الناجح .. وبالأحرى .. الكاتب الصادق .. هو الذى يكتب عن تجربة ، ويصدر فى كل ما يكتبه عما ذاق من مر الحياة وحلوها ، ويعترف من معين تجاربه الزاخر ، ويعترف منه فى غير حياء ولا تردد ليضع حقائق الحياة — كما يراها هو ، ومن وجهة نظره البحتة ، أمام الناس جميعا ، سواء منهم من يغلبهم الحياء على مجابهة هذه الحقائق ، ومواجهتها بما تستحقه من عناية ودرس وانعام نظر ، ومن لا يرون فيها ما يخجل أو يدعو الى الحياء ، ما دام عرضها كما هى ، وفى غير مواربة ولا تفاق ، أما لا مفر منه لمن يريدون استكناه أسرار الحياة ، والوقوف عليها ، ومعرفة دوافعها ومثيراتها ، والاحتياط لضبطها ، وتوجيهها الوجهة الصالحة التى لا تصبح معها شيئا ضارا ولا ويلا مهلكا ...

إذا كان ذلك كذلك .. فالذى يربكنا .. ويوقننا أمامه .. لا أول له ولا آخر من مسرح تنسى وإيامز .. شيء

مذهل لا نكاد نقطع فيه برأى .. ولا نقول فيه قولاً
الاستنتاج المطلق .. والاستدلال عليه من الجو العام
الذى تسبح فيه مسرحياته ، ومن الأفكار والصور
الذهنية التى تنطلق فى هذه المسرحيات كما تنطلق الأشباح
والأرواح فى عالم خيالى غائم .. فيه شعر وفيه سحر ، وفيه
عواطف مكبوتة وان خيل اليك أنها عواطف طليقة متحررة ،
وغرائز بدائية هى الى مرتبة الحيوانية أقرب منها الى مراتب
الانسانية المتسامية ..

عالم خيالى غائم مبهم .. كثير الظلال .. عالم يربطنا بحياة
أجدادنا الأسفلين فى ظلمات البر والبحر .. فى الكهوف والغيران
وقسوة الغابة .. فى تلك الربوع والنجوع التى كانت ولا تزال
مهد عقلا الباطن ، مهد اللاشعور واللاوعى ، حيث تضطرب
تجارب الحياة كلها .. تضطرب لأنها حيسة هناك .. مقيدة
بالأصفاة والأغلال التى صنعها المجتمع لضبطها وتنظيمها وتيسير
السيطرة عليها لفائدته الخاصة ، وفائدة الذين يصنعونه هو ،
ويضعون فى أيديهم مقاليدده .

فى هذا العالم المزعج آثر تنسى وليامز أن يعيش .. وآثر
أن يصدر عنه فى معظم ما كتب ، ان لم تقل فى كل ما كتب ..
وهو حينما آثر الحياة فى هذا العالم الغريب لم يفضل أن

يعيش منه على الهامش .. بل أثر أن يلوذ بأشد كهوفه ظلمة
وأبشعها قتامة .. ذلك أنه اختار كهف الجنس .. والجنس
الذي نبش عنه فرويد في العصر الحديث نبشا علميا ، بعد أن
حام حوله كتاب المذهب الطبيعي والكتاب الواقعيون في أواخر
القرن التاسع عشر فكتبوا فيه قصصهم الصريحة التي لم
يواربوا فيها ولم ينافقوا ... وكانت صراحتهم المذهلة تلك مما
روح قصصهم ، وجعل الدنيا كلها تلهج بذكرهم ، وتكب على
قراءتهم .. وكان الشباب في جميع أرجاء العالم أول من يلتهم
قصصهم ، مترجمة أو بلغاتها الأصلية ، ولم تجد الجهود التي
بذلتها الحكومات المختلفة فتيلًا في صد هذا التيار عن الشباب
بحسب تلك القصص عنه لما توسمت فيها من خطر على أخلاق
أبنائها . لما تغازله من شهواتهم ، وتلقيهم فيه من حمى اللذة
الرخيصة التي فيها فساد أرواحهم وهلاك أبدانهم . فقد كانت
قصصهم تهرب وتباع بأفحش الأثمان وتبادل قراءتها الشباب
في نهم وشغف شديد لما فيها من صور الفحش وتفجير الغرائز ..
مما عرفه الشرق العربي حتى في أمهات الكتب الأدبية بما فيها
كتاب الأغاني نفسه ، والذي لا يسلم مجلد من مجلداته من
ترجمة لواحد أو أكثر من المخثنين يحشد فيها أبو الفرج طائفة
صريحة مائة من أخبار هذا المخثن في لفظ جارح وتعبير

مكشوف .. ومن هذا ما تجده في كتاب العقد الفريد وكتاب
نهاية الأرب والمستطرف ومصارع العشاق .. وغير تلك الكتب
مما لا نسترسل في ذكر أسمائها سترا لما فيها من عورات ،
وما تغص به من أخبار ضحايا الجنس والشذاذ وما ألف عنهم
المؤلفون وروى الرواة من روائع الأدب ، وما أثبتته الثعالبي
في يتيمة الدهر من أشعارهم وما هجاهم به غيرهم من آيات
الشعر الجنسى .

وقد ذكرنا في أكثر من مقدمة من تلك المقدمات كيف فتح
قدكند (١٨٦٤—١٩١٨) الباب على مصراعيه للأدب الجنسى
ولا سيما في ناحيته الشاذة في مسرحياته ، وكيف جال
سترنديبرج (١٨٤٩ — ١٩١٢) وصال هو الآخر قبل قدكند
وفي أيامه أيضا في هذا المضمار .. ثم كيف تأثر كاتب أمريكا
الأشهر وزعيم مسرحها الحديث يوجين أونيل (١٨٨٨—١٩٥٤)
بهذا كله فأثره واتبع طريقتهم في الارتقاء بالمذهب الطبيعي
(الفتوغرافى السطحى) الى المذهب الطبيعى الأعلى أو
ال Super-naturalism ، الذى يتعمق النفس البشرية ويضرب
في تيه الغرائز ، ولا يقف جامدا عند السطح .. مما أخذ
صورة جديدة جلاها التعبيريون ووضعوا لها حدودها ومعالمها
ونحن لا نشك مطلقا فى أن تنسى وليامز قد عرف هؤلاء

وتتلمذ عليهم وعاش في ظلهم .. وأنهم جميعا قد استهووه
وملكوا عليه تفكيره .. كما استهواه وملك عليه تفكيره كل
الذين شقوا لهم طريق الجنس في قصصهم البارعة من كتاب
المذهب الطبيعي الأدنى وكتاب المذهب الواقعي .. ثم من ظهر
بعدهم من كتاب وأنصار حركة « الفن لأجل الفن » وعلى
رأسهم أوسكار ويلد .. وجماعة الرجوع بالفن الى ما قبل
رفائيل ، على ما أشرنا اليه في مقدمتنا لمسرحية ويلد « أهمية
أن تكون جادا » ومسرحية أوكونور : « القيامة الحديدية » .

ثم ظهرت كتب سيجموند فرويد (١٨٥٦ — ١٩٣٩) التي
كانت محاولة — مهما اختلف الآراء فيها — لتنظيم الأمور
الجنسية وتحديد الأقوال فيها على أسس علمية .. وكان توالي
ظهور هذه الكتب منذ سنة ١٩٠٩ وترجمتها الى معظم لغات
العالم أولا بأول ، ظاهرة فكرية أحدثت رجة عنيفة في دوائر
العلماء وغير العلماء على السواء .. وقد تأثر بكتب فرويد
ونظرياته وتلمذ عليهم معظم العلماء النفسين ورجال التربية
النظرية والعملية ... ومن هؤلاء من ثار عليها فيما بعد ،
وخالفوا أستاذهم فيما ذهب اليه من قوله ان الجنس هو أقوى
العوامل المتحكمة في تصرفات الانسان والمحددة لمصيره ..
وأنه هو القضاء والقدر في صورتها العلمية الجديدة .. وكان

في مقدمة من ثار على فرويد من تلاميذه هؤلاء العلامتان يونج
(Alfred Adler — ١٨٧٥ — ٠) و آدلر (Alfred Adler)
(١٨٧٠ — ١٩٣٧) وهما فيلسوفان نمسويان ذهب أولهما الى
أن أقوى الدوافع الحافزة في الانسان هي رغبته في الحياة
وليس الجنس كما يقول فرويد .. بينما ذهب الثاني الى أن
الفروق النفسانية بين الأفراد — في السلوك والميول .. الخ ..
مرددا الى الفروق في الوسائل في اجتياز الفرد شعورا بالسيطرة
والتفوق في علاقته بالمجتمع .

والظاهر أن وليامز ظل على تقديسه لآراء فرويد ، ولا سيما
بعد أن قرأ قصص وأعمال د . ه . لورنس David Herbert
Lanrence (١٨٨٥ — ١٩٣٠) ، ثم و . ه . فولكنر
William Harrison Faulkner (١٨٩٧ — ٠) ، ثم فرانك
Harris Frank Harris (١٨٥٦ — ١٩٣١) .. وغيرهم من
الكتاب الصرخاء الذين رفعوا برقع الحياء في قصصهم ولم
يبالوا أن يجعلوا الجنس والدوافع الجنسية والاتصال الجنسي
نفسه مادة قصصهم والجو البشع المخدر الذي يجذبون به
قراءهم ويستولون به على مشاعرهم بالرغم مما يدعونه ،
ويدعيه لهم أنصارهم ، من تحليلاتهم النفسية الفرويدية ،
وما يحاولونه من الكشف العلمي عن مسارب النفس البشرية

وما يصدر عنه الفرد في جميع أمور حياته من دوافع يقوم
جلها ، ان لم يكن كلها ، على دوافع جنسية صرفة .
و د . هـ . لورنس هو ذلك الشاعر والروائي والتقصاص
الانجليزي الذي شغل حياته كلها في دراسة المشكلات الجنسية
والأديان والفلسفات البدائية واشتهر بسخطه على حضارة العالم
الغربي الصناعية وكرهيته للروح الطهري المصطنع الذي كانت
تسم به التقاليد الأنجلوسكسونية الاجتماعية ، ودأبه المستمر
في البحث عن طريقة للعيش يستطيع من خلالها أن يضع آراءه
ونظرياته في الجنس والأخلاق والمجتمع موضع التنفيذ والممارسة
العملية . وكتابات على ضخامتها وتنوعها كتابات فجة وغير
ناضجة ، وآراؤه ، ولا سيما في العلاقات الجنسية آراء مزعجة
وشائنة وطالما قضت على أخلاق قارئها وهدمت فيهم نخوة
الرجولة وأسلمتهم للذائد الرخيصة والتفنن في مقارفة الاثم ..
ولهذا منعت أمم كثيرة تداولها وحرمتها إنجلترا وأمريكا الا في
طبقات مهذبة ، وان كانت أمريكا قد أجازت نشر الأصل في
السنين الأخيرة .. أما فرنسا فلم تمنع في طبع قصصه ونشرها
في ربوعها ، وبصورتها البشعة الأولى ، ولا سيما قصته الذائعة
الصيت : « عشيق الليدى شاترلى » التي تضيق بطلتها بالحياة
في ظل زوجها المشلول ، ولا تكاد ترى حارس صيد زوجها

واقفا عاريا يستحم في كوخه بالغابة حتى تستيقظ فيها شياطين
الجنس النائمة فتتأكد بينه وبينها أواصر الصداقة فالمحبة
فالاثم .. ثم لا تلبث أن تحبل منه .. وتصارع بهذا زوجها الذي
يكاد يصعق حينما يعلم أن حارسه هو والد الجنين الذي بدأ
يتحرك في رحم زوجته ، وان كان هو الذي صرح لها بأن
تحبل سفاحا ليكون لها ولد يملأ فراغ حياتها .. لكنه لم يكن
ينتظر أن يكون حارس صيده هو الرجل الذي يقع عليه
اختيارها لهذه المهمة (!) ... ولا تبالي الزوجة ، بل تصرخ
في وجهه بأنها تفضل عليه هذا الحارس .. وستمضى معه ..
لأنه أولى بها منه ، ولأنه والد طفلها ..

ومن هذه الخلاصة الخاطفة نلاحظ أن الفكرة العامة للقصة
غير مقنعة ، وأن المعالجة نفسها غير مقنعة أيضا .. لأن الطلاق
كان حلا منطقيًا ما دام أن الزوج لا يستطيع مباشرة حقوق
الزوجة .. وإذا احتج أحد بأن المسيحية لا تجيز الطلاق في
مثل تلك الحالة فلا أحسب أنها تجيز للزوجة الزنا وحمل
السفاح ما دام أن زوجها عليل بتلك العلة التي لا أمل له فيها
بالشفاء . أما المعالجة فكانت شيئا يشعأ تتضاءل بجانبه تلك
النجاسات التي نجدها في بعض قصص ألف ليلة ، ولا سيما
القصص المؤلفة في القاهرة من هذا الكتاب الطريف .

وقد كتب لورنس قصصا وأقاصيص كثيرة أخرى لا تبلغ درجة النجس والدنس فيها ما بلغت في عشيق ليدي شاترلي وقد كان تنسى وليامز يهيم غراما بقصته الأخرى « أبناء وعشاق » التي يعدها تقاد كثيرون أحسن قصصه ، والتي تناول فيها ضروبا من الشذوذ والانحراف الجنسي أخف وطأة مما عرضه لنا في قصته الأولى .. كذلك كان وليامز يهوى من قصص لورانس : *The Boy in the Bush* ، *Women in Love* ، *The Lost Girl* ، *Virgin & the Gipsy* ... الى آخر تلك المجموعة التي تفيض بصور الحب الخبيث الضال .. ولا نعد عشرات من أقاصيصه القصيرة الأخرى .

ويعلمون انحراف أدب لورانس بما قاساه في الصغر من ضروب الشقاء والمحن ، فقد كان ابنا لزوجين شقيين بأئسين .. أم طهرية كانت تعمل مدرسة باحدى المدارس .. وأب من عمال المناجم لم يكن يكف عن ضرب زوجته وايدائها والاساءة اليها وضرب ابنه لورنس .. وذلك حينما كان السكر يأخذ عليه أمر عقله ونفسه .. وعندما أصبح لورانس أدبيا .. وأديبا من هذا النوع الذي وصفنا .. لم يكن غريبا أن يصاب بالسل نتيجة لعكوفه على تلك الانحرافات الجنسية .. شأنه في ذلك شأن زعماء القصة الطبيعية الذين ماتوا في ريعان شبابهم

مسؤولين مصدورين للسبب نفسه .. وقد زاده بؤسا على بؤس
ما كابد من مصادرة كتبه في معظم بلاد العالم .. وهى الكتب
التي كانت تطبع بالملايين لتباع مهربة فلا يستفيد هو منها شيئا ،
اللهم الا ما يتصدق به عليه لصوص الناشرين ليقوا فيه رمقا
كى يكتب مزيدا من هذا الدنس الذى يقومون هم بتثريه
وترويجه كما يهرب الأفيون والحشيش والسموم البيضاء
والسوداء على السواء .. وقد اشتدت حالة الضنك بالأديب
البائس فى أخريات العمر .. العمر الذى لم يزد على الخمسة
والأربعين عاما .. فراح يذرع البحار السبعة والأرضين التى
لا عدد لها .. باحثا عن وطن يؤويه أو عشيرة ينتسب اليها ..
دون جدوى .. لقد زار ايطاليا واستراليا وسيلان ونيوزيلنده
وتاهيتى والريشيرا الفرنسية والمكسيك .. ثم ضرب فى الجنوب
الغربى من الولايات المتحدة .. وفى تاؤس ، بنيومكسيكو ،
راح لورانس يحلم ببناء مجتمع يحقق أحلامه ويطبق فيه
أفكاره .. ولكن .. بلا جدوى أيضا .. حتى وافاه الأجل
المحتوم ، تاركا زوجته الشابة الأديبة فريدا فون ريتشتوفن
التي لم تنكر له أبدا تنعيه فيمن نعاها من أصدقائه العظماء
الكثيرين ، والمعجبين بأدبه الشاذ وأفكاره المنحرفة ، وفى
مقدمتهم أديب انجلترا الأكبر ألدوس هكسلى وكاترين

مانسفيلد وجلبيرت مري .. ثم مئات المعجبات من النساء اللائى
كن يطلقن عليه اسم لورنزو .. لشغفهن بكل ما كتب .
وقد كان تنسى وليامز فى مقدمة المفتونين بلورانس من
شباب المتأدين الأمريكين .. وقد ظل شبحة .. أو أشباح
قصصه كلها ، ترف فى سماء مسرحيات وليامز كما ترف
الخفافيش فوق بساتين الكروم أحيانا .. وكما تشدو البلايل
فى أفنان الدوح المزهر أحيانا أخرى .. مما لا يخفى على أحد
ممن قرأ الأديبين الكبيرين . وقد صرح وليامز بأنه مسرح
احدى قصص معبوده وسماها (You Touched Me) ،
وسرى أنه تأثر به فى ملهاته التى تقدم لها هنا ، وان يكن قد
هرب من الماضى فى الطريق الذى مضى فيه لورانس فى عشيقه
الليدى شاترلى ، وذلك بعد انتهاء الفصل الأول منها ، على
نحو ما سوف نينه .

* * *

أما تأثره بوليم هاريسون فولكنر فلا يقل عن تأثره
بلورانس .. وفولكنر روائى وقصاص وكاتب أقاصيص قصيرة
أمريكى اشتهر بدراسة ألوان الانحطاط والانهار الأخلاقى
وأسباب التهتك الذى انتشر انتشار الوباء فى أقصى الجنوب
من الولايات المتحدة الأمريكية .. وهو نفسه موطن تنسى

وليامز والذي شب فيه وترعرع وذاق فيه بؤس الحياة وشقاءها .. وقد كان فولكنر في طريقة تناوله لألوان هذا الانحطاط والتهتك متأثراً الى حد كبير بالأديب الأمريكي الكبير شروود أندرسون (١٨٧٦ - ١٩٤١) أحد كتاب جماعة شيكاجو الأدبية والذي اشتهر عقب الحرب العالمية الأولى بقصصه الرائعة التي كان يصف فيها واقع الحياة الأمريكية في المدن الصغيرة في وسط الولايات المتحدة الغربية .. وكان صريحا صراحة مذهلة في حديثه عن هذه الحياة .. وهكذا نشأ تلميذه فولكنر الذي كان يكتب في قصصه ورواياته من استخدام ذلك « السيلال الوجداني » أو ما يسميه الكتاب الأمريكيون : *The stream of consciousness* ، كما كان يكتب من استخدام النجويات الفردية التي يترجم بها أبطال قصصه عن دخائل نفوسهم وينفضون بها عما يثقل تلك النفوس من هواجس وأسرار ولا سيما اذا كانت النفوس تكابد من الفاقة والفقر .. تماما كما حدث في ألمانيا عقب الحرب العالمية الثانية حينما كان النساء تحت وطأة الجوع والعوز يسلمن أعراضهن لجنود الحلفاء المحتلين ، وهو ما برع في وصفه فولكنر ولا سيما في قصصه التي كتبها في فترة الكساد الاقتصادي في الولايات المتحدة والذي لقي منه أهل الجنوب

الأمريكي الأمرين ، ولا سيما الطبقات الكادحة من العمال والفلاحين .. تلك القصص التي كان وليامز يقبل على قراءتها بنهم وشغف في فترة استعداده للمستقبل الأدبي العظيم الذي قسم له أن يفوز به ، كما كان يتنبأ بأنه ملاقيه ، وهو ما يزال طالبا بعد ..

وعن وليم فولكنر اكتسب تلك السمة من الغموض والابهام التي كانت تغشى مقاصده وتغلف أفكاره .. وهي السمة التي يلجأ فيها الى الجو الشعري الرمزي وعدم التصريح المكشوف الذي يلجأ اليه الكتاب الطبيعيون الأدنون ، والتي اكتسبها فولكنر بدوره عن الكاتبة والشاعرة الأمريكية جرترود منتتاين G. Stein (١٨٧٤ — ١٩٤٦) والتي تأثر بأسلوبها الكاتبان الأشهران شروود أندرسون وارنست همنجواي وقلدها في عشرات من قصصها التي كان معظمها دراسات سيكلوجية رائعة ، كما كانت أشبه بلوحاتها البديعة — اذ كانت مصورة أيضا — تلك اللوحات التي كانت تجتذب اهتمام فنائين كثيرين على رأسهم هاتيس و بيكاسو وجوان جريس J. Gris . وقد تأثر وليامز بأسلوبها الانسيابي الذي يتدفق ويتدفق كأنه سيال فكري لا يحفل بالتقاليد الأسلوبية التي تكثر من علامات الوقف والترقيم .. تماما كما كان يصنع

الكاتب الأيرلندي جيمس جويس (١٨٨٢ — ١٩٤١) الذي لا نشتك في أنه قد تأثر بأدبها وفنهما معا .

أما فرانك هاريس فأثره في تنسى وليامز أثر واضح وعميق ولا شك فيه .. وفرانك هاريس كاتب تراجم وقصاص أمريكي، أيرلندي المولد مثل جيمس جويس وويلد .. وله أسلوب أخاذ يرغم قارئه على المضي في قراءته .. ثم هو كاتب طبيعي مشغوف بالأدب الجنسي ووصف الاتصالات الجنسية الشائنة بكل أنواعها وكل شذوذها .. وكتابه : « حياتي وحيياتي My Life & Loves » بكل أجزاءه ، كتاب ينضح بالفصائح الجنسية البشعة التي نجد رائحتها وريحها في كثير من مسرحيات وليامز- ولكن في صور مسرحية مصفاة الى حد ما . وكتابه الشائين : « حياتي وحيياتي » هو آخر كتبه ، وقد صدر سنة ١٩٣٠ ، أي قبل وفاة مؤلفه بعام واحد ، وهو ترجمة شخصية لهاريس تحدث فيها عن تجاربه الجنسية بطريقة مكشوفة صريحة مجردة من الحياء .. تجاربه مع الزنجيات والمتزوجات على السواء .. كما تحدث فيه عن صداقاته الشاذة ... ومعارفه من الوزراء والساسة والأدباء ، مرتفعا مرة الى ذورات من الجذ والأدب السامي الرفيع ، منخدرا مرات ومرات الى هوة من الأرجاس وأحاديث الافك .. هكذا

بلا نظام .. وكالذى وصفنا من حال فولكتر وجرتروود شتتين
وچيمس چويس .. وما ذكرناه من أحوال د . ه . لورنس من
قبل .. هذا .. ولا نذكر ما قرأه وليامز من قصص وكتب هاريس
الأخرى ، مما يستطيع القارئ أن يرجع الى اخباره فى مظان
الأدب الأمريكى الحديث .. وما أكثرها .. وما أيسر الحصول
عليها .

* * *

ونعود الى ما بدأنا به حديثنا هذا من التساؤل عما اذا
كان الكاتب الناجح هو الذى يكتب عن تجربة ، ويصدر فى
كل ما يكتبه عما ذاق من مر الحياة وحلوها ، ويعترف من معين
تجاربه الزاخر فى غير حياء ولا تردد ، ليضع حقائق الحياة كما
يراها هو ، ومن وجهة نظره البحتة ، أمام الناس جميعا .. الى
آخر ما قلناه من ذلك كله .. نعود الى ذلك لتساءل من جديد
عما اذا كان تنسى وليامز من هذا الصنف من الكتاب الذين
يصدرون فيما يكتبون عن تجاربهم الخاصة .. وهى التجارب
التي تغلب عليها الناحية الجنسية فى أدب وليامز .. والناحية
الجنسية الصريحة التي رأينا منها صورا فى أدب أساتذته الذين
وجهوه وأثروا فيه ، وجعلوه يردد أشباح قصصهم ويحتذى
صور شخصياتهم فى معظم مسرحياته ، ويحرص على أن ينسج

على منوالها .. هل كان وليامز مجرد تلميذ يقلد أساتذته
ويجربى فى غبارهم ، أم أنه رجل كانت له تجاربه الخاصة فى
دنيا الجنس ، وهو لذلك يصدر عن تلك التجارب وينزح من
معينها ، بدليل أنه استطاع أن يخلق لنفسه فنا مستقلا ، وأن
ينتجى من أساتذته ناحية تعزله عنهم ولا تجعله مجرد صدى لهم؟
ان الذى نعرفه من حياة تنسى وليامز الخاصة لا يزال
شيئا قليلا نادرا ، وان تكن الحقيقة الواحدة البارزة فى قصة
تلك الحياة أنه رجل عزب .. ولم يفكر فى الزواج بعد ، وان
يكن قد بلغ اليوم الخمسين من عمره ، فقد ولد سنة ١٩١٤ ...
أى أنه أكبر من معاصره وشريكه فى زعامة المسرح الأمريكى
اليوم ، ولا سيما بعد وفاة بوجين أونيل .. آرثر ميللر ، بستنين،
فقد ولد ميللر سنة ١٩١٦ .. لكنه تزوج .. وتزوج غير مرة ..
وتزوج من ؟ تزوج مارلين مونرو كلها ! فما بال تنسى لم
يتزوج ، وهو من هو فى عالم الجنس ، والأدب الجنىسى ،
والمسرح الجنىسى ؟ وتلميذ أبشع الكتاب الجنىسين فى تاريخ
الأدب الجنىسى كله ؟ .

هذا هو الأمر المحير فى تنسى وليامز .. لكنه ليس أمرا
محيرا ولا شيئا مطلقا ! ان كل ما كتبه وليامز يشهد بأنه كان
يكتب عن نفس التجربة التى كان يصدر عنها بوجين أونيل ..

وجميع الكتاب الطبيعيين — الأديتين والأعلين — وأنه لم يكن
قط ملكاً مبرماً مما فطرت عليه الطبيعة الانسانية ... وكل ما في
الأمر أنه كنتم مغامراته ولم يكن يعتمد الى التبجح بها كما كان
يفعل أونيل .

وقد ولد تنسى وليامز في مدينة كولبس بولاية تنسى سنة
١٩١٤ ، أى مع مولد الحرب العالمية الأولى .. وكان اسمه
توماس لانير Th. Lanier ، ولا ندرى كيف غلب عليه اسم
تنسى وليامز ، ولا عبرة لما يقال من أن السبب في هذا هو مولده
في ولاية تنسى .. لأنه تأويل ضعيف بل غير مقبول .. وكان
أبوه يباعا في محل لتجارة الأحذية ، كما كانت أمه ابنة قسيس
أديب مرح من أهل الجنوب الذى ذكرنا من أحواله ما ذكرنا ..
ولعل هذا القسيس الأديب المرح هو الذى أورث حفيده
جرثومة الأدب وذلك المزاج الطلق الذى يصبر على المتاعب
ولا يعرف القنوط ولا يرفض القليل من الخمر الذى يصلح
المعدة كما يصلح المزاج أيضا .. ولعل هذا الجد هو الذى
لفت نظر حفيده الصبى الى أحوال أهل الجنوب المعذب بما
كان يرويه له ويقص عليه من قصص العائلات التى أخنى عليها
الدهر ، وجاء الكساد المشهور فأسلم نساءها كما أسلم شبابها
أيضا للفساد .. بل لعله هو الذى عرفه بكتب من ذكرنا من

زعماء الأدب الجنسى لما ثبت من اكبابه على قراءة كتبهم
وقصصهم وأشعارهم . ولما أتم القتي تعليمه الابتدائى فى
مدارس كوليس ألحقه أبوه بمدرسة ثانوية فى مدينة سان لويس
عاصمة ولاية مسورى ورابع مدن الولايات المتحدة الكبرى
ومرتع شباب تنسى وليامز ، ومدينة المتزهات الناصرة ، ومدينة
الجامعات والبيئات العلمية والثقافية والفنية المختلفة .. ففىها
جامعة واشنجطن وجامعة سان لويس ، وفىها المعهد الرومانى
الكاثوليكى ، وفىها كلية طب سان لويس المشهورة ، وفىها
متحف للفنون يعد من أضخم متاحف العالم ، وفىها حدائق
المسورى النباتية التى تعد حقلًا لا نظير له فى دراسة وتربية
مختلف نباتات العالم ، وبها مكتبة البلدية الضخمة التى تضم
ملايين الكتب فى مختلف الفنون والعلوم والآداب ؛ ثم هى
ملتقى أكثر من عشرين خطًا من خطوط السكك الحديدية
المتفرعة الى معظم جهات الولايات المتحدة، وتربطها بسان لويس
الشرقية ، أعنى الواقعة على الضفة الشرقية لنهر الميسيسيبى
قطرتان أو كوبريان يعد أحدهما من تحف العالم .. إذ هو
عبارة عن عدة أقواس أو طبقات من الصلب بعضها فوق بعض
يعد كوبرى امبابه عندنا نموذجًا مصغرا له .. وسان لويس تأتى
فى المرتبة الثانية بعد مدينة شيكاغو من الناحية التجارية

والاقتصادية ، ثم هي أهم وأعظم مدن حوض نهر الميسيسيبي ؛
وصناعاتها من أضخم صناعات العالم ، وفي مقدمة تلك الصناعات
المتصلة بالتبغ وذبح الماشية وحفظ اللحوم وديبج الجلود ، ثم
صناعة الخمر — وفيها مسابك مشهورة لصب الآلات المختلفة
ومصانع للأدوات التي تكاد تدخل معظم بيوت العالم .. وفيها
أيضا أضخم المطابع وأكبر دور النشر ومعامل الأحذية والملابس
ومصانع السيارات ومطاحن الغلال .. وقد أقيم فيها سنة ١٩٠٤
أضخم معرض في التاريخ بمناسبة شراء اقليم لوزيانا من
نابليون بونابرت وهو المعرض الذي زاره أربعة عشر مليوناً من
الزوار والمهتمين بالحركات الاقتصادية والصناعية .. مما لم
يكن له مثيل في التاريخ .

وهذه اذن هي البيئة العلمية .. أو خلية الحياة التي تفتح
فيها ذهن تنسي وليامز ورضعت من لبناتها نفسه .. والتي أتم
فيها تعليمه الثانوي ، ثم التحق فيها بعد هذا بجامعة مسوري
ليمكث بها عاما أو عامين (١٩٣١ — ١٩٣٣) لتضطره ظروف
الحياة الى هجرها والكدح طلبا للرزق وليقبل وظيفة كتابية
حقيرة في متجر الأحذية الذي كان يعمل فيه أبوه .. وليقوم
بتجاربه الأولى في الكتابة للمسرح ، وليمزق الكثير الجهم من
هذه التجارب وليحتفظ ببعضها لينقحها في المستقبل . وكان

وهو طالب بجامعة مسوري قد شهد فرقة تمثيلية قدمت مسرحية « أشباح » لابسن ، فتركت التمثيلية في نفسه أثرا عميقا شده الى المسرح فعقد النية على ألا يكرس له حياته الأدبية كلها .. وهكذا كان ابسن رائده الى المسرح كما كان رائد يوجين أونيل من قبل ، وفي عهد الطلب أيضا .. وان أثر كل من أونيل ووليامز الكاتب سترندبرج على ابسن فيما بعد ، وفضلا طريقة الكاتب السويدي التأثير المتحرر من تقاليد المسرحية ذات الحبكة الجيدة على طريقة الكاتب النرويجي الذي نبغ في المسرحية المحبوكة وكان يقدها تقديسا .

واضطرت حياة وليامز ثلاث سنوات أو نحوها ، كما اضطرت حياة أونيل ، وكانت سنة الكساد الاقتصادي قد اشتدت آفاتها بالرغم من الجهود التي بذلها الرئيس روزفلت لمعالجة الأحوال الاقتصادية في أمريكا بخاصة وفي العالم كله بعامة .. والظاهر أن شركة بيع الأحذية التي كان وليامز قد التحق بالعمل فيها قد اضطرت الى الاستغناء عنه .. ومن ثمة راح يبحث عن أى عمل يقات منه ، ويعين أهله بفضلة من الأجر الزهيد الذي كان يحصل عليه من أى عمل حقير يتاح له .. وهنا يحدثنا أستاذنا چون جاسنر في آخر كتبه : « المسرح في مفترق الطرق » فيقول ان وليامز حدثه عن نفسه بعد أن

التحق في فبراير سنة ١٩٤٠ بفرقة أوائل الطلبة الذين يتخصصون في الكتابة للمسرح وذلك بالمدرسة الجديدة للأبحاث الاجتماعية والتي كان جون جاسنر يشرف عليها ويدرس فيها بمساعدة تيريزا هليرن .. وذلك على نحو ما التحق أو نيل بمعهد بيكر رقم ٤٧ للتأليف المسرحي ، قال : « ان ضرورات المعاش كانت تلزمه الزاما بقبول أى عمل مهما كان حقيرا لكي يعيش .. فقد عمل مرشدا للمقاعد ، أو « بلاسير » في دار للسينما بأجر أسبوعى مقداره سبعة عشر دولارا ، ومن هذه الدار أخذته شركة مترو جولدين ماير هو وبعض من توسمت فيهم ملامح العبقرية الى كلقرستي Culver City ليكتبوا لها سيناريات للأخراج السينمائي .. لكنه لم يكد يقدم اليها سيناريو كان يشتمل على النواة الأولى لمسرحيته الخالدة : « الحيوانات الزجاجية » حتى توهمت فيه التفاهة وضعف الفكرة ووهن البناء الدرامي فأغفلت شأنه فألغت عقده ثم فصلته في نهاية الأشهر الستة التي كانت مرتبطة واياه بموجب ذلك العقد .. ولم ينل ذلك من عزيمته في شيء .. فقد كان تعود البؤس وحياة الشظف من قبل ... وهل ينسى أنه ، حتى وهو طالب في جامعات مسوري وواشنطن ثم ايووا ، كان يضطر الى الانقطاع عن الدراسة لكي يعمل ، ولكي

يعيش .. وأنه اضطر الى قبول وظيفة « عامل مصعد كهربائي »
في فندق من فنادق نيو أورليانز ، وقبول وظيفة كاتب برقيات
لجماعة من المهندسين في مدينة چاكسون ثيل بولاية فلوريدا ..
ثم وظيفة جرسون — أو نادل باللغة العربية الفصحى ! — ثم
منشد أشعار في نادى قرية جرينتش الليلية بولاية نيويورك ..
الى آخر هذه الأعمال الحقيرة التى تذكرنا بما عمل فيه يوجين
أونيل من حقول العمل الوضيعة .. على أنه اذا صدق المثل
الذى يقول : « رب ضارة نافعة » فقد اتفح وليامز بتقلبه في
تلك الأعمال كلها ، ولا سيما الأعمال التى احترفها في الولايات
الجنوبية .. وبخاصة في نيو أورليانز وفلوريدا حيث أصبح
خيرا بأحوال الأسر التى أحنى عليها الدهر هناك بسبب
الكساد الاقتصادى الذى قلب موازين الطبقات الاجتماعية
وحكم بالهوان على من كانوا أعزة كما أعز من كانوا أذلة ..
وكان عمله حارس مصعد أو جرسونا أو منشد أشعار في ناد
ليلى لا يتردد عليه الا تلك الطبقة المعروفة من المتسكعين
والسكارى وبنات الهوى عاملا قويا من عوامل تمرسه بتلك
الطبقة من الضحايا البشرية التى شرب معها ثمالة الكأس حتى
روى من تلك الثمالة ... أضف الى هذا خبرته بأحوال العمال
وطرق معاشهم في الفترة التى عمل فيها كاتبا في شركة الأحذية ،

ثم وقوفه على سر المهنة وهو يعمل مؤلف سيناريوهات في شركة مترو جولدوين أو بلاسيرا في دار السينما .. لقد كان هذان العملاقان فرصة تدريب عملي في الحقل الذي كان يتنبأ لنفسه بأنه انما خلق ليكون علما من أعلامه ...

على أن انغماس وليامز في هذه الدنيا الحمراء — أو السوداء — لم يفلته من عقابله الوحشية التي لم يكن منها بد ولا عنها معدى .. لقد أصيب المسكين بانهيار عصبي كان نتيجة حتمية لمقارفته ألوان الائم التي كانت تحيط به من كل جانب ، وقد لزمه هذا الانهيار الى ما قبل سنة ١٩٣٦ حتى اذا سلم منه وأدرك الأخطار التي يمكن أن تحقيق به ان لم يؤثر حياة الاعتدال ، آثر أن يلتحق من جديد بجامعة ايوا عاصمة الولاية المسماة باسمها وهي من أغنى ولايات اقليم البراري الزراعي الخصيب وتقع على أحد روافد نهر الميسيسيبي وتشتهر بالقمح والمطاحن ومصانع حفظ اللحوم وذبغ الجلود ومن حولها مناجم الرصاص والفحم .. وهكذا يكون وليامز قد انفتحت له آفاق جديدة من المعرفة ولا سيما في جامعة هذه المدينة التي تلقى فيها أولى محاضراته المنتظمة عن فن التأليف المسرحي وذلك على يد ماريان جالاواي الثقة في فنون المسرح .

ولم يكن وليامز ينسى قلمه طوال هذين العامين المريرين

اللذين ذاق منهما بؤس الحياة ، بل كان يفزع اليه يسجل به ملاحظاته في قصص قصيرة ومسرحيات كل منها من فصل واحد تقدم بمجموعة منها أطلق عليها .. (American Blues)

بسبب معالجته فيها مرارات العيش الذي جره الكساد الاقتصادي على كثير من الأسر ، الى مسرح الجروب : Group Theatre فنال بها جائزة مالية متواضعة سنة ١٩٣٩ كما كانت سببا في منحه شرف عضوية الزمالة في احدى مؤسسات روكفلر الأدبية ، وعادت عليه بمنحة علمية أتاحت له الالتحاق بفرقة أوائل الطلبة الذين يتخصصون في الكتابة للمسرح التي أشرنا اليها آنفا والتي كان يشرف عليها كل من جاسنر وتيريزا هلييرن ، وذلك في سنة ١٩٤٠ . وكان جاسنر وتيريزا هلييرن عضوين من أعضاء الشيتير جيلد Theatre Guild المشهور .. وقد أطلعهما تلميذهما وليامز على مسودة لمسرحيته الطويلة الأولى : معركة الملائكة Battle of Angels في نهاية الفصل الدراسي ، فأعجبا بها وكان طبيعيا أن يقدمها الى الجيلد الذي قرر اخراجها والبدء في اجراء التدريبات عليها فورا ، وذلك بعد أن قدم جاسنر المؤلف الشاب (٢٦ سنة !) الى مدير الجيلد النابغة لورنس لانجر L. Langner الذي يتحدث في كتابه البديع : الستار السحري The Magic

Curtain عن هذه المسرحية فيقول انه تحمس لها تحمسا شديدا وان يكن قد لاحظ أن بعض أجزائها في حاجة الى المراجعة واعادة كتابتها لتقويم عوجها ، وأن ترى — أى تيريزا — هليرون قد وافقته على ذلك ، وان كان من رأيها وجوب الاستمرار في اخراجها وادخال التعديلات في أثناء الاخراج .. وذلك لما توسمته في صاحبها من أنه لن يلبث أن يصبح أعظم الكتاب المسرحيين الأمريكيين الشبان شأنا ... ومن ثمة عكف وليامز على تعديل بعض المواقع وفرغ منها قبل أن تنتهى فترة الاستعداد لاجراجها .. والظريف أن تتولى اخراج المسرحية الفنانة مرجريت وبستر لسعة المامها بالأحوال المعيشية جنوبى الولايات المتحدة حيث كانت تجرى أحداث المسرحية التى قوبلت بالسخط من جمهور مدينة بوستن بالرغم من قيام الممثلة المشهورة مريام هويكنز بدور البطولة فيها .. وذلك لما اشتته هذا الجمهور من ربح الجنس الخيىث فيها ، وبصورة تكاد تزكم الانوف وتجرح الحشمة .. مما لم يعهده من قبل رواد المسرح حتى فى أشد مسرحيات أونيل فحشا . والظاهر أن مريام هويكنز لها نصيبها الأوفى من مسئولية فشل المسرحية ، فهى التى رسمت خطة التعديلات التى أجراها وليامز ، وهى التى قامت بتصوير الدور الفاحش

بصورة طبيعية « فاقعة ! » مما أثار الجماهير واستوجب استنكارها حتى اضطرت فرقة الجيلى الى ايقاف تمثيلها بعد بضع ليال .. وان تكن قد اعترفت — بل أعلنت — أنها بالرغم من هذا .. قد قبعت للجمهور مؤلفا عظيما مرجوا ... وقد كان أشد ما أثار الجمهور ظهور البطة فى تلك الحلة المختثة وهى تقود زبائنها الى غرفة خلفية لاشباع شهوات الشياطين ، فى حين جلس زوجها المشلول فى البهو الأمامى يسمع ويرى ولا يستطيع أن يقول شيئا ...

وقصارى القول .. لقد سقطت المسرحية .. وخسر مسرح الجيلى أعظم الكتاب الشباب الذين هزوا المسرح الأمريكى .. بل مسارح الدنيا كلها .. فى العقد الخامس من القرن العشرين .. أو فى الأربعينات كما يقولون ..

والظاهر أن للمخرجة هى الأخرى نصيبها فى اخفاق الرواية .. ذلك أنها أخذتها على أنها نص مكتوب .. ونص مكتوب فحسب ، ولم تلقى بالها الى أن الكاتب الشاب كاتب نائر يستخدم النص المكتوب بقدر ما يستخدم الرمز والأضواء والألوان والجو الشعرى والحركة المسرحية كعوامل أساسية لا يمكن أن تفهم ما يرمى اليه من نصوصه المكتوبة ما لم نستعن بهذا كله فى توضيح مراميه وما يقصد اليه من الكلمة

المرسومة .. وهذه خاصية وليامز التي يجب أن نلقى اليها بالنا
ونحن نقرأ مسرحياته وحينما نشهدها فوق خشبة المسرح
أو على شاشة السينما .. وكم أتلفت له السينما من مسرحيات
بسبب ما يلجأ اليه المخرجون هناك من اخضاع وليامز لبهاج
الوسيط السينمائي وعدم اخضاع الوسط السينمائي لحقيقة
ما يرمى اليه وليامز .. لقد قلنا اننا نلمس في وليامز آثار ويلد
وأونيل وسترن دبرج و د . ه . لورنس وفولكنر وهاريس
وربما تشيكوف . وكثيرين من رواد المذهب الطبيعي .. لكن
الذي يجب ألا ننساه أنه هو أيضا له شخصيته المتميزة المستقلة
وتفكيره الحر الخلاق وأنه ان كان يسبح أحيانا في بعض أجواء
هؤلاء فان له بعد هذا كله جوه الخاص الذي يملؤه بالموسيقى
التي لها معناها والشعر الذي له رموزه ومعزاه وبالغموض
الذي اذا انكشفت أستاره فقد كل بهائه ومرماه .. وهذا
ما يميزه من كتاب الثلاثينيات — أو العقد الرابع — من
القرن العشرين .. الكتاب الاجتماعيين الميالين الى المناقشات
وألوان الجدل حول هذه المشكلة أو تلك من مشكلات المجتمع
وقضايا الحياة العابرة التي تشغل أبواب الناس .. يجب أن
تتذكر أن اهتمامه كان موجها بخاصة الى المشكلات النفسية
أو الداخلية التي كان يعاني منها الفرد ، وأن هذا كان ينال

من عنايته أضعاف ما يوجهه الى الأوضاع والظروف الاجتماعية..
وأن هذا أكبر ما يميزه من كتاب المسرح الحضاريين ، وبالأحرى
الكتاب الذين كانوا يهتمون في مسرحياتهم بمشكلات الحياة
في المدن وفي مقدمتهم كليفورد أوديتس (١٩٠٦ - ٠) وآرثر
ميلر (١٩١٦ - ٠) وويليام هلمان (١٩٠٤ - ٠) والذين
كانوا يعنون بالتحليلات الاجتماعية ومعالجة المشكلات
الشخصية في ضوء ظروف المجتمع وألوان الصراع الاقتصادي
في المدن الكبرى .. تلك المدن التي كرهها وليامز ممثلة في
سان لويس وفي نيو أورليانز وفي نيويورك وفي ايوا ..
كرهها لما فيها من تعقيد حضاري رأسمالي مصطنع .. ولذلك
شعر بالتححرر والانطلاق حينما انساحت روحه في فلوريدا
وتاؤس Taos ومكسيكو ، وفي الحى اللاتيني في نيو
أورلينانز .. وحينما ازداد انطلاقا وتحررا وهو يزور ايطاليا
وغيرها من الأقطار الأوروبية والأمريكية في عهده الأخير .. ان
عكوفه على قراءة هؤلاء الكتاب الجنسيين لم ينسخ شخصيته
ولا ألغى تفكيره المستقل ، وهو حينما كان يغرق في بحورهم
كان يرى وهو يسبح جاهدا لكي يهرب منهم الى البر الآخر ..
الى شىء خاص به هو كما عبر أستاذنا جاسنر .. الى بحره
هو ، وخلقته هو ، وفنه الخاص به .. وحينما نلاحظ أن ثمة

لمحة من « مدام بوقارى » للكاتب الفرنسى فلوير فى مسرحية
« أيام الكساد الأمريكى » اذا جاز أن نسمى The American Blues
بهذا الاسم ، فليس معنى هذا أن وليامز قد غرق
فيها فى بحر فلوير ، وانما معناه أنه كان يسبح فى بحر فلوير
الى بره الآخر لكى يخلق شيئا جديدا غير ما خلق فلوير ..
وقل مثل ذلك فى معظم مسرحيات تنسى وليامز .

* * *

ومسرحيات وليامز الأولى ، وبالأحرى ذات الفصل
الواحد ، تكاد تحمل جرائم مسرحياته الكبيرة التى اشتهر بها
فيما بعد .. فمسرحيته : « يا صغير مونى » لا تبك :
Moony's Kid Don't Cry تصور لنا عاملا من عمال أحد المعامل
يتمنى لو وجد عملا آخر فى غابات كندا يستشعر فيه الانطلاق
والحرية فى أحضان الطبيعة لا يبالى أن يشتري لوليدته الذى
لم يبلغ من العمر الا شهرا واحدا حصانا خشبيا بالرغم من أنه
لا يزال مدينا للمستشفى الذى ولدت فيه زوجته هذا الصبي
بمعظم مصروفات ولادتها .. وهو يشتري الحصان اللعبة بمبلغ
عشرة دولارات بالرغم من معارضة زوجته العملية وانحائها
عليه باللائمة لتصرفه الجنونى ذاك .. ومونى هذا .. بطل تلك

المسرحية .. ليس الا نموذجا لبطلى مسرحيتى وليامز الطويلتين:
« معركة الملائكة » و « الحيوانات الزجاجية » .
ومسرحيته القصيرة المسماة « ٢٧ عربة بضائع محملة بالقطن
27 Wagons Full of Cotton » تحمل طابع وموضوع مسرحيته
الطويلة « عربة ترام اسمها الشهوة » والتي ترجمت الى العربية.
وهى تدور حول رجل يمتلك محلجا للقطن ضاقت به الظروف
الاقتصادية التى حاقت بأمريكا — ولا سيما بالقسم الجنوبى
منها أيام الكساد — مما يجعل زوجته الشابة الطائشة تفضل
عليه رجلا من أصحاب المحالج المنافسين له والذى يحرق
محلجه هو الآخر . وقد حولت تلك المسرحية الطبيعية القائمة
المتلثة بالمشاهد الجنسية الى فلم مضحك اسمه Baby Doll
أو الدمية الصغيرة .

ومأساته القصيرة « التطهير Purification »
ليست الا ارهاصا بمسرحيته «الحيوانات الزجاجية» المذكورة
آتفا والتي سنعود اليها بعد قليل .. و « التطهير » مأساة أدارها
وليامز حول حادث من حوادث السفاح وتقديس الأسبان
لتقاليد الشرف وكرامة الفرد وسمعة الأسرة ، وتتجلى فى
تحويلها الى الصورة الباهرة التى أخذتها فى « الحيوانات
الزجاجية » شاعرية وليامز وطاقته المسرحية الجبارة . كما تتجلى

مشاعره الانسانية الفائقة وقدرته على التسامى فى نظره الى مصائب البائسين فى كثير من مسرحياته القصار التى يعطينا فى معظمها وبالرغم من قصرها صورا حية متلظية للبيئة التى يحيا فيها أولئك البائسون والتى تصنع مضائبهم .. كما نلمس ذلك فى مسرحيته القصيرة « تحية من برتا Hello from Bertha » التى تفقد فيها عاھر معتلة عقلا لكثرة ما تعرضت له من آلام ومواجع .

وتتجلى فيوض من الأسى والرثاء أيضا فى مسرحيته القصيرة « خطابات لورد بيرون الغرامية : Lord Byron's Love Letters » التى نرى فيها امرأتين أنشبت فيهما الفاقة أنيابها وتحاولان أن تجعلا مصدر رزقهما الوحيد صدقات السائحين المترددين على أعياد ثلاء الغفران أو ال Mardi Gras فى مدينة نيو أورليانز وذلك باطلاعهم على خطاب يزعمن أنه مرسل اليهما من لورد بيرون .

وبطلة مسرحيته القصيرة « صورة الما دونا The Portrait of a Madonna » تلك المرأة المعروقة المتيسة التى تتوهم أن أحد عشاقها المعجبين القدماء قد اغتصبها .. لا تزال بالرغم من تقادم سنها تتصابنى وتمضغ كلامها وتكثر من المساحيق والأصباغ مما يذكرنا ببطلة « عربية ترام اسمها الشهوة » بلانشن دى بوا

وهكذا كان وليامز يميل الى منح أمثال هؤلاء البائسات
نعمة التوهم .. والعيش على ما يتخيلنه من هنائهن المسلوب ،
كما صور لنا هذا في صورة مثالية أخرى هي صورة بطلته منى
هاردوك مور في مسرحية « سيدة غسول لسان العصفور :
The Lady of Larkspur Lotion » التي جعلها تعاني الأمرين من
سيدتها التي كانت تضيق بما تتوهمه تلك الدعية المفترية من أن
لها نصيبا ضخما من غلة مزارع واسعة في البرازيل لغرس أشجار
المطاط يحجزه عنها المشرف الظالم الذى يتولى أمر تلك المزارع .
والأمثلة التى سقناها هنا تدل دلالة واضحة على أن الكاتب
الناشئ الذى قام بكتابتها كان يقوم بنصيه المستقل الطريف
فى تصوير نفسيات شطر كبير من أفراد الطبقة البائسة التى
تكون جزءا مهما من أهالى القسم الجنوبى من الولايات
المتحدة .. شطر كبير ممن كتب عليهم .. وعليهن .. أن يكونوا
ضحايا تلك الحياة الجنسية الهابطة ، وضحايا حياة الفراغ
والبطالة ، وما تثيره الحياتان فى روع فرائسهما من أخيلة
وهلوسات .. وهو فى بدء حياته فى الكتابة للمسرح بتلك
المسرحيات القصيرة يكون قد سلك الطريق نفسه التى سلكها
أونيل وپول جرين وأوديتس وويلدر .. كما لاحظ ذلك جاسنر
.. وبدأها بداءة الشاعر المصور الفنان الذى يجرى فى مسرحياته

على فطرته هو ، غير مرتبط بالتقاليد العتيقة التي لزم المسرح منذ نشأته أو بما جد بعدها من تقاليد .. وهذا هو الذى جنى على أولى مسرحياته الطويلة « معركة الملائكة » التي تدخلت هذه التقاليد فأفسدت الأصل الذى كتبه وليامز .. وان بدا فى روحها متأثرا غاية التأثير بالكاتب الجنى لورانس .. وقد لزم النحس تلك المسرحية حتى بعد أن أعاد وليامز كتابتها سنة ١٩٤٥ .. بل لقد بدت المسرحية المستعادة أفقر من الأصل من حيث خمود جذوة المسرحية الأصلية وفقدان هذا التوهج الذى كانت تمتاز به .

ولقد عاد وليامز الى الموضوع نفسه بعد حوالى خمسة عشر عاما فى مسرحيته : «أورفيوس هابطا (الى العام الثانى)» Orpheus Descending التى ظهرت فى مسارح نيويورك وطبعت سنة ١٩٥٧ وأتخذ موضوعها بما أضفاه عليه من الرمز البديع الحلو الذى يتجلى فيما أصبح له بطلها أورفيوس (مكان قال اكساقبييه فى المسرحية القديمة) من الرمز الى الفنان الخالد الأبدى الذى يقع فى فخ هذا العالم الدنيوى الحزين وتمسك به شراكه بعد أن ظن أنه نجا منها بالفوز بمحبوبته ، على نحو ما صورنا به الأسطورة اليونانية فى كتابنا أساطير

الحب والجمال عند الاغريق . (سنة ١٩٤٤) . ولم تلق
« أوركايوس » في مسارح برودواى ما كان منتظرا لها من
نجاح بالرغم من أن الذى تولى اخراجها هو المخرج الأمريكى
الفنان البارع هارولد كلرمان .. وان نجحت بعد ذلك في
المسارح الخارجة عن نطاق برودواى في موسم (١٩٥٩—١٩٦٠) ..
ولعل السبب في اخفاقها هو ايغالها في الرمز ، وعدم اقتناع
الجمهور في برودواى بفكرتها الغامضة التى زادها غموضا
منافاتها للواقع الذى تعود مشاهدته هذا الجمهور البائس .

وقد ظهرت ملهاته الطويلة You Touched Me بعد اخفاق
مسرحيته معركة الملائكة بفترة وجيزة ، والظاهر أنه انتفع
بعثراته في المسرحية الأولى وما وقع فيه من ارتباك في البناء
المسرحى ومغالاة في الرمز فأصلح البناء في المسرحية التالية
وتبسط في الرمز وآثر الوضوح . والمسرحية تصور لنا جنديا
كنديا يقوم بتحرير فتاة من البيئة البريطانية العفنة التى كانت
تعيش فيها واتقاذها من ربة الرجل الطاغية الذى كانت حياتها
تدوى في ظله وتذهب هباء وبلا أمل . وهو نفس موضوع
د . ه . لورنس في قصته عشيق ليدى شاترلى .

* * *

وهكذا تمضى سنوات خمس .. من سنة ١٩٤٠ حتى

سنة ١٩٤٥ .. والشهرة التي كان يتنبأ بها تنسى وليامز لنفسه
تلكاً وتتسكع حتى تظهر مسرحيته البديعة : « الحيوانات
الزجاجية (١) » وهي درامة تذكيرية من ثلاثة فصول يرويها أحد
أبطالها توم ونجفيلد عن أمه أماندا وأخته لورا وحياتهما في
بيئة متعفنة منحلة من البيئات المحيطة بمدينة سان لويس ..
والأم أماندا امرأة من نساء جنوبي الولايات المتحدة نشأت في
عالم يعلى من شأن « الأشياء النفيسة الفاتقة » وتعددها من
الأمر المهمة التي لا تستغنى عنها الأسر التي تريد المحافظة
على المظاهر .. والأم من أجل هذا تبذل كل ما في وسعها لتوفر
لجميع أطفالها الكثير الجرم من هذه النفائس ، ولا سيما لابنتها
العرجاء لورا ، التي راحت بسبب عرجها تدفن عمرها بين
مجموعتها من تلك الحيوانات الزجاجية وتعيش معها في عزلة
عما حولها من هذا العالم الصاخب الدائب . ولا يكون للأم
أماندا الا هم واحد هو احتمال ايجاد زوج .. أى زوج .. يقبل
الزواج من ابنتها لورا .. وهي من أجل هذا تلح بالرجاء على
ولدها توم أن يطاول استدراج أحد معارفه لزيارة منزلهم
ودعوته على الغداء حتى يقتنع ابنها ويدعو سيدا من أصدقائه

(١) ترجمت في مجموعة الألف الكتاب بعنوان « هوية
الحيوانات الزجاجية » .

للغرض الذى حددته أمه ، التى تشمر عن ساعد الجهد لتوفير جميع مظاهر النعمة فى دارها اجتذابا للضيف السيد الكريم الذى لا يكاد يشرف البيت حتى تتبين لورا أنه هذا المحبوب المعبود الذى كانت تعزه وتهواه .. بل تقدسه من بعد ، اذ هما فى أحد المعاهد العليا .. ومن ثمة كانت تقوم بينهما رابطة من التعاطف والود .. لكنها لا تكاد تشرع فى البروز من عالم عزلتها بالتودد اليه من جديد حتى يشرع هو فى توضيح أنه مخطوب الى فتاة أخرى .. وهكذا تنتهى آمال الأم أماندا الى لا شىء .. وهكذا لا يستطيع توم مواصلة العيش فى عالم أمه الذى توشيه الأحلام .. كما لا يستطيع أن يرى أخته لورا وهى تعود أدراجها من جديد الى عالمها الذى تعيش فيه فى عزلة مع حيواناتها الزجاجية .. ومن ثمة فهو ينطلق ليذرع الدنيا الواسعة ، باحثا عن عالمه هو .. وآماله هو ..

وهذه هى المسرحية الخالدة التى مكنت لتنسى وليامز فى دنيا الشهرة ، وقامت بتمثيل دور الأم فيها الممثلة اللامعة لوريث تايلور ، ومنح بسببها وليامز جائزة رابطة نقاد نيويورك المسرحيين عن سنة ١٩٤٤ — ١٩٤٥ ... فأخذ نجمه يتلأأ .. وبدأ اسمه يجرى على كل لسان .

وتوم .. الأخ والابن فى هذه المسرحية .. هو الشاعر

والراوية الذى يحطم الجدار الرابع التقليدى ، ويأخذنا سرده
لأحداث القصة الى عرض البحار فوق ظهور السفن التجارية
بطريقة توحي بمسرحية نوح اليابانية التى تتألف فيها القصة
فى معظمها من شذرات مما تعيه الذاكرة من تجارب الماضى ..
وهو لهذا يوصى باستعمال الشاشة فى أثناء العرض لابرز
الصور الغريبة والأحداث الأسطورية التى لا بد من إبرازها
لأحداث الأثر المطلوب الذى كان يتخيل لوليامز وهو يكتب
مسرحيته ، حتى يتم لها الطابع الشاعرى الذى تسبح فى جود
الشخصيات القليلة ، والذى يضرب بالتقاليد المسرحية الجامدة
عرض الأفق .

والمسرحية تستند الى أساس رمزى من الأحوال التى كانت
تعانى منها الطبقة الوسطى بسبب سنى الكساد التى كانت
تجعل العالم كله يتأرجح على حافة الهاوية التى كانت تنذر
بهبوب عاصفة الحرب العالمية الثانية .. حينما كانت الدنيا كلها
تحلم بالسلام ، بينما الأزمة الاقتصادية الضاربة بأطنابها فى
معظم أرجاء العالم تأخذ على الناس أفكارهم وتجعلهم يشدون
لابنتهم العرجاء هذا العريس الذى كانت تتمناه أماندا لابنتها ..
فلما جاء العريس — الأمل .. أو الحلم .. لم يلبث أن تبرد ..
لأنه ليس موعودا للعرجاء لورا .. المسكينة التى تهب الى

شموعها فتطفئها .. بينما ينطلق أخوها لبحث عن نور جديد
يضئ آفاق العالم ، الذى لم تكن تضيئه فى تلك الآونة
الا خطفات من برق خلب ، كلما أضاء للناس مشوا فيه .. واذا
سكت عنهم قاموا ...

* * *

وفى سنة ١٩٤٧ ظهرت مسرحيته المظلمة : « عربية ترام اسمها
الشهوة » وهى المسرحية التى أكلت للناس مرة أخرى أن
المسرح الأمريكى فاز بكاتب جديد ممتاز يرجى منه لهذا
المسرح نفع كبير . والمسرحية تصور لنا جانبا آخر من الحياة
الأمريكية فى سنى الكساد .. فهاتان أختان من بنات الأسر التى
أخنى عليها الدهر ، تضيق احدهما « ستىلا » بحياة البطالة
التي تحياها فى منزل الأسرة التى كانت تسميه وتسمى الضيعة
الكبيرة المحيطة به « بل ريف » فتهرب بجلدها وتسافر الى
مدينة نيو أورليانز فى أقصى الجنوب حيث تتزوج عاملا هناك
يدعى ستانلى كوالسكى يعيش كما تعيش الحيوانات .. يعمل
نهارا ويسهر ليلا يلعب البولنج والورق ويسكر ويعربد ،
ثم يعود الى زوجته لينام وليضربها ويناقشها ويعنف عليها
أحيانا .. لكنه مع ذلك سعيد بالحياة معها فى ذلك الحى القدر
المتعفن الآسن من أحياء المدينة الكبيرة الكريهة .. ثم تحل

الفاقة بالأخت الثانية : « بلائش دى بوا » فى بل ريف فتبيع ما بقى من تراث الأسرة لتشتري العطور والأصباغ التى كانت تكذب بها على نفسها وعلى الناس ثم ترحل الى احدى المدن وتحترف التدريس لكنها تسقط وتحترف البغاء ، وتتصيد ذئاب البشر ... حتى اذا عافها هؤلاء الذئاب ذكرت أختها فسافرت اليها وحلت بنيو أورليانز وركبت احدى عربات الترام القديمة التى تحمل اسم الشهوة ! .. وتصل الى بيت أختها لتقلبه جحيما .. وتصل جبالها بجبال عامل كان يهواها فى عهد الطلب يدعى متشن فلا تزال تتصباه وتتصيد عسى أن يتخذها زوجة ... لكن متشن لا يلبث أن يعرف من ماضى هذه المرأة ما يقشع له بدنه .. لقد كانت بغيا محترفة تفتح بيتها للجنود والسوقة ولجميع الضحايا من القطيع البشرى .. وقد غررت بأحد شباب الأسر فأفسدت حياته واتهمته بالتخنث .. ولهذا فمتشن ينفر منها وان يكن يتشهاها .. ولم تعد فكرة الزواج منها تخطر له ببال .. ويعرف من أمرها زوج أختها ستانلى ما عرف متشن فيصمم على أن تذهب .. لكنه يصمم على ذلك بعد أن سال لعبه هو الآخر وعز عليه ألا ينالها كما نالها الآخرون .. حتى اذا تحققت أمنيته اشترى لها تذكرة السفر فى أحد أوتوبيسات الأقاليم .. لكن بلائش تصاب بحالة عصبية

تنتهى الى الجنون الذى يسلمها آخر الأمر الى مستشفى من
مستشفيات المجاذيب ..

والمسرحية بالرغم من صبغتها الطبيعية البشعة مليئة بالرموز
وبالجو الشعري القاتم وعوامل الاغراء الجنى الذى تلعب
فيه ألوان الأخراج وأصاؤه دورا كبيرا .

ويقول جاسنر ، أستاذ وليامز وأعرف الناس به ، انه
بهاتين المسرحيتين قد بلغ ذروة فنه الذى يبدو فى تقيضيه
فيهما .. وأنه لم يتقدم وهو يتسنم هذه الذروة ، وان قد
زاد الذروة امتدادا واتساعا ولا سيما فى الخمسينات ، أى فى
العقد السادس من القرن العشرين .. ففى سنة ١٩٤٨ ظهرت
مسرحيته « سيف ودخان » التى أخفقت فى برودواى وان
تكن قد ظفرت ببعض النجاح فيما بعد حينما ظهرت بعيدا عن
برودواى ولعل السبب فى عدم نجاحها هناك أنها كانت
مسرحية بلا هدف ، أو Sprawling على حد ما وصفها
به نقاد برودواى ... مسرحية تخبط هنا وتخبط هناك .. وكان
من سوء بختها أن تأتى بعد الميلودراما الطبيعية السابقة
« العربة » التى أصابت نجاحا ساحقا فتخبب آمال جمهور
وليامز الى حين .

وموضوع المسرحية يدور حول علاقة بين فتى وفتاة تعارفا
فى الصغر وتحاببا فى الكبر ولكن نشأة كل منهما تحول بينهما

وبين نضوج أية ثمرة لهذا الحب .. ذلك أن الفتى چون نشأ
يتيم الأم . ومن ثمة لم يجد القلب الذى يريعه ويسهر عليه
فشب طائشا ولا رقيب عليه .. متهاككا على الملاذ .. أما الفتاة
ألما فكان أبوها قسيسا يدعو الى الخير وينهى عن الاثم وينادى
بالتصون والتمسك بأهداب الفضيلة .. بينما كانت أمها امرأة
شاذة فاسدة لا تتورع أن تسرق ما تصبو اليه نفسها من
معروضات المحال التجارية .. ومن ثم شبت ابنتها فى مثل
شدوذ الفتى ولكن على قبيضه .. لقد كانت فتاة متمتة غالية
فى تزمها حتى كادت بعد زواجها من الفتى أن تنكر حاجات
الجسم ، وبالأحرى : حاجات اللحم .. لقد حسبت أن حياة
الروح تتنافى مع تلبية احتياجات الجسم .. فكانت تتأبى على
زوجها كلما أراد مباشرة حقوقه الزوجية .. حتى اضطر الى
التماس هذه الاحتياجات عند غيرها .. ولما أحست بالخطر
شرعت تتقرب منه .. ولكن .. لقد كان المحذور قد وقع ..
وصبا الفتى بقلبه وجسمه الى غيرها .

وقد اختلفت آراء النقاد والمخرجين فى هذه المسرحية ..
فهذا ايليا كازان يفضلها على « العربية » لأنها تنزهت عن صبغة
العربة الميلودرامية ، وغرقت فى جو من الشعر والألوان والصراع
بين الروح فى شخصية ألما والجسم فى شخصية چون ؛ ووصفها

بروكس آتكسون بأنها تستميل أصحاب الأذواق الراقية من بعض الوجوه لهذه الطريقة التشيكوفية التي عالج بها شخصية آلما .. أما جورج چان ناٹان فيعيها بأن وليامز كان يخفي خطته الحقيقية تحت غشاء شف من الجو الشعري الكاذب الذي كان يغطس مقاصد المؤلف ويزيدها غموضا وابهاما في أفهام المتفرجين ...

على أننا نرى في « سيف ودخان » دليلا على مقدرة تنسى وليامز على تنويع اتناجه ، وأنه لم يغتر بنجاح « العربية » المادى فاستعبده هذا النوع الميلودرامى واستبد به ، وقصر اتناجه عليه .. ثم لا تنسى أن ربح الجنس أخف في « سيف ودخان » منها في العربية .. وأن طريقة معالجة الناحية الجنسية في المسرحية الأخيرة طريقة فنان .. وليست طريقة كاتب طبيعى عريق في طبيعته كما هي في العربية ، مهما حاول أن يجرب شاعريته في العربية أيضا .

وفي الخمسينات نرى وليامز يعود الى مسرحياته القديمة ذوات الفصل الواحد فيعيد كتابتها أو يتوسع في موضوعها .. متغلغلا في جد وفي دؤوب وراء الأمراض النفسية والذهنية والعصبية للحضارة الأمريكية .. فيعالجها معالجة وحشية عنيفة ولكن في صدق وأمانة ومهارة . وقد ظهرت له في مطلع هذه

الحقبة ، وبالضبط سنة ١٩٥٠ ملهاته « روز تاتو Rose »
Tattoo ولم تظهر في برودواى الا سنة ١٩٥١ ويصور لنا فيها
سيدة أرمل تدعى سيرافينا دل روز على قدر كبير من الشهامة ،
يفازلها عشيقها المضحك آلفارو مانجيا كاقاللو ، بينما تشهد
حادث غرام آخر بين ابنتها الشابة وأحد البحارة الشباب ...
وسيرافينا في هذه الملهاة امرأة عفة خالية من الشبق ، وان تكن
كالزوابع التى تطيح بالدوح ولا تكف عن الصياح .. ومن هنا
مصدر الضحك فى الملهاة .. وقد نجحت الملهاة نجاحا عجيبا ..
لكن نجاحها لم يجذب وليامز الى كتابة الملاهى .. ولم يثنه عما
أخذ به نفسه من تعمق أمراض النفس عن طريق الجنس ..
وبالتصوير الرمزي البديع وما هو مما وراء الرمز ..

ففى سنة ١٩٥٢ يكتب مسرحيته الرمزية العميقة Camino
Real ، والتي تظهر فى برودواى سنة ١٩٥٣ ويصور لنا فيها
ما وصل اليه العالم من فساد وعفن وسوء حال لم يصب به حتى
فى أيام هتلر وستالين .. يصور هذا كله فى جو سريالى يغوص
بنا عن طريقة فى مجاهل اللاشعور ، ومتاهات العقل الباطن حيث
تلقى الكثير من الشخصيات التاريخية وهى تهرب من جحيم
العالم الذى يصوره خياله النارى المتأجج .. اتنا نرى بايرون
الشاعر الانجلىزى وهو يهرب الى اليونان معرضا حياته للموت

في سبيل حريتها ونضالها ضد الأتراك والجيوش المصرية ..
ونرى دون كيشوط — أو دون كيخوته — في كل عبطه —
وهو يخف لنجدة البائسين والمظلومين والمستضعفين .. اتنا نرى
في جسيمه كازانوف البطل المغامر الايطالى يمضى لمثل ما يمضى
له بايرون .. وغيرهم ممن اشتهروا بتحدى التقاليد والخروج
على العرف والالف .

وفي هذه الحقبة أيضا ظهرت له مسرحيتان قصيرتان تحملان
اسم « حى الحدائق » وتسمى أولاهما *Something Unspok en*
والثانية « فجأة الصيف الماضى *Suddenly Last Summer* » ،
وقد عرضتا في برنامج واحد في موسم ١٩٥٧ — ٥٨ .. في غير
مسارح برودواى . ومسرحية فجأة الصيف الماضى تفرق في
جو من التشاؤم المرير الذى يذكرنا بمسرحية أونيل « بائع
الثلج يأتى » : *The Iceman Cometh* .. وبائع الثلج
هنا كناية عن الموت ورمز له .. ومسرحية وليامز تعالج مصير
شاعر منحط منحل يروى أنهلقى موتة شنيعة على أيدي جماعة
من أكلة لحوم البشر مؤلفة من صبية أضربهم الجوع بعد حياة
كلها فسوق وفجور وخنا ، وذلك فوق شاطيء مهجور ...
وهذا الشاعر هو ثانى الشعراء .. أو ثانى الفنانين الذين
صورهم لنا وليامز في جريهم وراء مثلهم العليا المنعزلة عن

الحياة .. أما الفنان الثاني فهو الموسيقار الشاعر أورفيوس
والذى حدثنا عنه فى مسرحيته التى أسلفنا القول عنها وذكرنا
أنه كتبها مرتين .. وقد ظهرت فى صورتها الثامنة سنة ١٩٥٧
على مسارح برودواى . والذى يقرأ هاتين المسرحيتين أو
يشهدهما على خشبة المسرح لا يلبث أن يدرك أن وليامز كثيرا
ما كان يستهويه مذهب القائلين « بالفن لأجل الفن » فى
صورته التى كان يؤثرها المنحطون من كتاب أواخر القرن
التاسع عشر .. كما لا يلبث أن يدرك أثر أوسكار ويلد فى
الكتاب الأمريكى الناشئ ولا سيما فى إنتاجه كله الذى من
هذا النوع .

وفى سنة ١٩٥٩ تظهر فى برودواى مسرحيته « عصفور
الشباب الحلو : Sweet Brid of Youth » ، التى يقدم لنا فيها
ممثلة هستيرية من ممثلات هوليوود ، وعشيقتها وحاميها
« البلطجى » الذى أعدها بمرض الزهري ، وأحد ساسة
الجنوب المناصرين للتعصب العنصرى وابنه العاجز القليل
الحيلة الذى يلذه « تطويش » الناس وإخضاعهم .

لقد كان أثر فولكنر شديد الوضوح فى هذه المسرحية
القائمة التى قامت أكثر ما قامت على عبقرية وليامز فى رسم
شخصياتها الرئيسية الثلاث .. ولا سيما شخصية ملكة السينما

المتصاية بالرغم من تقدم سنها ، والتي قامت بتمثيلها المثلثة
النابعة جيرالدين بيدج فخلقت منها امرأة من أقوى نساء
وليامز ان لم تكن أقواهن جميعا .. وميزة وليامز الكبرى
تتركز أشد ما تتركز في تصويره العجيب لشخصياته تصويرا
يغطى عيه الشديد في تخاذهل بناء مسرحياته .. وهذا هو ما كان
شيكسبير كما هو معلوم مشهور .

ثم نعود قليلا الى موسم ١٩٥٤ — ٥٥ — الذى تركناه
عامدين — لتتحدث عن آية وليامز الكبرى « قطة على سطح
من الصفيح الساخن Cat on Hot Tin Roof » .. تلك المسرحية
التي هزت أمريكا .. وأوربا فيما بعد . بمسحة الصدق الجرىء
الذى هو طابع وليامز فى معظم مسرحياته .. والتي يتحدث الينا
فيها عن إحدى أسر الجنوب الذى كان خيرا بأحواله ، والذى
زاده فولكنر خبرة بأحواله وصروف الحياة فيه ، فما رأينا منه
أمثلة شتى فيما خطفناه خطفا ونحن نلخص عقد مسرحياته
السابقة ومما تجلى مرة أخرى فى مسرحيته « عصفور الشباب
الحلو » التي تكاد تكون صرخة مكررة من مسرحية « القطة » .
ووليامز يصور لنا فى المسرحية المذكورة أسرة تتألف من
والد كان رجلا فقيرا ثم لم يلبث أن أصبح من كبار أصحاب
المزارع الواسعة ، ويسميه المؤلف عادة الأب الكبير ،

أو Big Doddy ، وهو مريض بالسرطان ، لكن جميع من حوله يخفون عنه سر هذا المرض .. ثم أم الأسرة التي يسميها المؤلف أيضا الأم الكبيرة أو Big Mama .. وللأب والأم ولدان شقيقان أكبرهما يدعى جوپر Gooper له أولاد كثيرون ، وله زوجة تدعى مبي Mae .. وكل من هذين الزوجين مخلوق شذب على الأنانية وتحذوه الرغبة والجشع في أن يستولي على ثروة عائل الأسرة ومزارعه الواسعة ولا سيما أن أخا جوپر الأصغر ويدعى برك Brick لم يرزق من زوجته مارجريت بأى عقب .. ومارجريت هذه هي القطة التي تعيش على سطح من الحديد الساخن في المسرحية كلها ... ان بينها وبين زوجها برك زوجية عجيبة تشبه تمام الانقطاع .. ذلك أن هذا الزوج كان مصابا منذ صباه بأفة من آفات الشذوذ الجنسي .. وكانت تربطه بأحد أصدقائه منذ أيام الطلب صلة جنسية قدرة لم يستطيع برك أن يتخلص منها حتى بعد أن تزوج من مارجريت الحسناء .. ومن ثمة كان يعتزلها وينفر منها ويضيق بها . ولا سيما بعد أن توفي صديقه هذا فجأة مما جعله يتهمها بأنها كانت سبب وفاته ... وكانت مارجريت — تلك القطة المسكينة — تحب برك مع ذلك . وكانت تغار غيرة شديدة من زوجة أخى برك لما أنجبت من

أولاد كثيرين ، ولما يتوقع من أن يؤول الى زوجها والى أبنائه
واليها من ضياع عائل الأسرة الكبير المهدد بالموت فى كل
لحظة .. وقد كانت مارجريت تفكر فى هذا وتفزع فزعا شديدا ..
وتحاول بكل ما فى وسعها أن تترضى زوجها برك وتستميله
عسى أن يصلح الله حاله ويعاشرها كما يعاشر الأزواج زوجاتهم
فينجبا ولدا يقيهما شر ذلك المال .. وبالأحرى ضياع الثروة
الواسعة وفوز غريمتها وأبنائها بها .. ولكن .. هكذا كانت
حال برك .. الذى لا يستطيع أن ينسى حبيبه .. وصديقه
المتوفى .. انه يزداد لامرأته جفوة .. وبها ضيقا .. ولا تستطيع
أمه الكبيرة Big Mama ، التى تحبه وتؤثره بعطفها من دون
أخيه جوپر ، أن تصلح ما بينه وبين زوجته .. وعندما يشتد
المرض برب الأسرة ، ويشتد بذلك ذعر مارجريت من ضياع
الثروة ، تعلن أنها حامل .. كذبا وبهتانا .. وتحاول بكل ما فى
وسعها أن تستميل برك عسى أن تصدق تلك الدعوى ، ولكن ..
وهذه هى خلاصة المسرحية الجريئة التى لم ييال وليامز أن
يعالج فيها تلك الطائفة من آفات ذلك المجتمع الجنوبى الشاذ ..
والتى نالت جائزتى پولتزر ورابطة النقاد المسرحيين عن الموسم
المذكور .. والتى تمثل لنا مسرح وليامز فى صورته الصارخة
التي تضيق بها أذواقنا فى الشرق .. لما نعتقده ، ويعتقده نقاد

المذهب الطبيعي والضائقون به ذرعا ، من أن آفات المنحرفين
وعلمهم الاجتماعية هي من العورات المستورة التي لا يحسن
معالجتها فوق خشبة المسرح ، وهي بالعلاج المستور وبالمقاومة
السرية أولى .. في المستشفيات ومصحات الأمراض النفسية ...

* * *

وبعد .. فهذه خطوط عامة في دراسة تنسى وليامز وعرض
سريع خاطف لمسرحه الذي تختلف فيه الآراء في كل ركن من
أركان العالم .. وليس في أمريكا فحسب .. تقدمه بين يدي
تلك المسرحية .. أو الملهمة الغريبة التي تجمع أشتاتا من سمات
فن تنسى وليامز ، ولا تكاد تفلت من هذه السمات شيئا .. حتى
نواحي الضعف في مسرحه ، من تخلخل البناء الدرامي ووهن
العقدة وجرأة الآراء الجنسية ، وعدم المضي الى هدف ،
والصدق المرير في تصوير آفاق الليبدو — libido ،
أو الطاقة الجنسية كما يراها فرويد .. وكما صورها د . ه .
لورنس وفولكنر وفرانك هريس ... أو الطاقة النفسية بوجهها
العام كما صورها يونج وآدلر .. هذا .. مع تصوير للشخصيات
تصويرا فذا ، ورسم للجو العام رسما بارعا .
والآن .. الى خلاصة سريعة للمسرحية لن يعجز القارئ
أن يلمس فيها هذا كله .

ها نحن في مساء عيد الميلاد في منزل ريفي على الطراز
الأسباني بضاحية من ضواحي مدينة ممفيس احدي مدن
ولاية تسي .. والمنزل مكون من حجرتين احدهما للنوم .
والأخرى للجلوس .. وكلتا الحجرتين مكشوفتان من الداخل
لأعين من يتفرجون علينا في الصلاة ، وهناك أبواب أخرى
مؤدية الى داخل المرافق التي لا يخلو منها بيت مهياً للسكن ..
وقد زودت حجرة الجلوس ببعض زينة عيد الميلاد ، كما
اشتملت على جهاز تليفزيون وقف أمامه صاحب الدار رالف
بيتس R. Bates هذا الشخص ذو القسمات الصيانية
والذي يجتاز الآن منتصف العقد الرابع من عمره .. وقف أمام
التليفزيون ممسكا بزجاجة من الجعة وقد هم أن يفتحها ..
لكنه يضيق بالمذيع الذي يقرأ علينا اعلانا تجاريا فيدير رالف
صمام القنوات حتى ينتهي الى قناة تذيع شيئا من الموسيقى
الخفيفة .. ثم يضع زجاجة الجعة ويتناول منفاخ المدفأة ليزيد به
نارها اشتعالا لشدة ما كان يشعر به من برد تلك الليلة المقرورة،
ثم اذا هو يجلس على أحد الكراسي جلسة تذكرا بتمثال
« المفكر » للفنان رودان .

ونسمع بوق سيارة فاذا القادمان جورج هافرستك
G. Haverstick وعروسه ايزابيل هافرستك الذي لم يعقد عليها

زوجها الا منذ أمسية واحدة .. ثم جاء بها — دون أن يقول لها ، وفي هذه السيارة الكاديلاك القديمة المستهلكة موديل ٥٢ — الى بيت صديقه القديم رالف بيتس .. والذي سوف نلاحظ أن بينه وبين هذا العريس جورج علاقة ما .. نعلم منها أن رالف بيتس دون جوان خبيث لا يعف عن منكر تتاح له فرصته .. مهما كان هذا المنكر من الشذوذ أو غير الشذوذ !

وتدخل ايزابيل « الزوجة الصغيرة السن » المتتعة الوجه .. التى بدت حول عينيها الجميلتين هالات داكنة تدل على أنها لم تكن سعيدة بهذا الزواج السريع المفاجيء .. تدخل فنلاحظ أن رالف يجهلها ولا يعرف من أمرها شيئاً حتى تخبره أنها . « ايزابيل .. مسز جورج هافرستك » لقد بادرت الى اخباره بهذا لأنه ابتدرها برش حبات من الأرز الأبيض الجاف على رأسها .. ظانا أنها صيد سمين أتى به صاحبه الى داره .. وهنا يسألها : « هل تزوجت من هذا الولد اذن ؟ .. » .

وتقول ايزابيل بعد أن تمتدح شقة رالف ان زوجها جورج لا يمكن الا أن يكون مجنوناً .. لأنه يحاول أن يفرغ كل ما تحمله سيارتهما من متاعهما وهدايا زواجهما ليدخله فى بيت رالف .. كأنه ينتوى أن يقيم هنا أبداً الدهر ..

ويكون رالف مطلاً من النافذة وهو يتساءل عن هذه

السيارة التي تشبه عربة من « عربات نقل الموتى » .. فتضحك
إيزابيل وتقول : « انك أصبت كبد الحقيقة .. انها عربة قديمة
مستهلكة قطعت أكثر من مائة وعشرين ألف ميل بين جميع
دكاكين « الجوانيت » وجبانات الدنيا كلها !

ويضحك رالف .. ويعجب من أن يستعمل جورج عربة
كهذه العربة في رحلة شهر العسل ؟

وتنادى إيزابيل زوجها جورج ألا يحضر من العربة
الاحقية يدها فقط .. لكنه يظل مع ذلك مشغولا بتفريع كل
ما بالسيارة .. حتى اذا انتهى .. انطلق بالسيارة الى حيث
لا تعلم ولا يعلم رالف .

ويسقط في يد إيزابيل .. وتساءل رالف عن زوجته أين
هى ؟ ويسقط في يدها أكثر حين تعلم أن مسز بيتس — زوجة
رالف — ليست هناك .. ويزيدها ربكة أنها أصبحت فى بيت
رجل غريب وليس زوجها معها .. وليست زوجة الرجل
الغريب معه أيضا .. ولكن رالف المرح .. هذا الفأر العجوز ..
يلطف إيزابيل ، ويهون عليها .. ويعد لها شيئا من شراب
الروم المخلوط بالزبد .. لكنها تعتذر لأنها لا تذوق الخمر ..
ويحاول اغراءها لكى تشرب .. وتتعلم .. لكنها تسأله عن
زوجته : أين هى ؟ .. ويقول لها انها غير موجودة الآن .. وأنه

سوف يحدثها عنها فيما بعد .. فتقول انها سوف تستثار ولا بد..
ويصرف الحديث الى صديقه جورج فيقول انه يعرفه
تماما .. فقد كانا زميلين في حربين متواليتين .. وانهما قد تلقيا
تدريباتهما العسكرية معا .. وتخرجا ضابطين معا .. وانه لا يمكن
أن يورط زوجته تلك الورطة الا اذا كان قد جن حقا ..

وتقول ايزابيل ان جورج مريض حقا .. فقد عرفته وهو
يقاسى من بعض الأمراض العصبية في مستشفى بارنز Barnes
بمدينة سان لويس حيث كانت تتمرّن هناك على التمريض ..
وحيث كان مصابا برعشة تشبه الذبذبة الكهربائية في بعض
عضلاته وأعصابه .

ويقول رالف ان هذا هو ما كان يشكو منه جورج في
الحرب الكورية .. فتقول ايزابيل انه لا يزال يشكو منه ..
وانهم كانوا يعالجون أوجاعه في المستشفى بالمخدرات التي
كان بعضها يكفي لأن يخدر فيلا ضخما .. ومع ذلك فلم يكن
الكثير منها ينفع معه شيئا .

ثم لا تملك ايزابيل .. وقد أنست الى هذا الفأر العجوز
رالف — الا أن تشكو اليه بعض ما تجده من جورج الذي له
أطواره الغريبة .. والذي لم يخبرها بأنه فصل من عمله بالمطار
الا أمس .. وأمس فقط .. وبعد حفلة زفافهما مباشرة .. وبعد

أن تركت هي دراسة فن التمريض بالمستشفى المذكور .. لقد
كان شادا في هذا كما هو شاذ الآن .. اذ يترك زوجته في بيت
صديق لا تعرفه لينطلق الى حيث لا يدري أحد أين ذهب ! ..
هذا .. في حين كان الواجب أن يجدا في البحث عن عمل
يرتقان منه .

وتعود ايزابيل الى التعبير عما تشعر به من الراحة في هذا
المكان فيقول لها رالف ان مسكنه .. أى داره .. تقع على أكمة
تعلو كهفا .. وأن الأكمة لا تقفأ تهبط يوما بعد يوم محدثة
شيئا من الحركة التى تشبه الزلزال الخفيف .. وأنه .. هو
وأهل الجوار يخشون أن يأتى اليوم الذى يتلع الكهف
مساكنهم .. ومن أجل هذا وضعوا خطة ترمى الى بيع تلك
المساكن لمن يدفع ثمنا مناسباً وممن يخفى عليهم سر هذا
الكهف .

ثم يقترح عليها أن تخلع معظمها فتفعل .. وهنا تبدو
أكثر جمالا وفتنة .. ولا يبالي أن يثنى على جمالها هذا الفتان ..
ويسألها عما اذا كان هذا هو الثوب الذى تم فيه زفافها
بالأمس ..

ويسرع الى بار الشراب فيعد لها شرابا .. قليلا من البراندى
الذى يشيع الدفء فى الجسم .. ويغسل الهموم عن النفس ..

فتقول ايزابيل التي أخذت تأنس الى هذا الفأر العجوز انها وان لم تكن معتادة أن تشرب الخمر الا انها ستذوق قليلا مما فى الكأس .. من أجل خاطر رالف .. ثم تأخذ من جديد فى الشئ على المنزل .. وعلى شجرة عيد الميلاد .. ثم تسأله عن زوجته فيقول انها فتاة غريبة بسيطة .. وانها قد هجرته .. هجرته هذا المساء فقط .. لأنه ترك وظيفته .. ووظيفته عند من ؟ عند أبيها.

وتقول ايزابيل . وقد نسيت شكواها من جورج لأنه لم يخبرها بأنه ترك عمله الا بعد زفافهما بساعة .. ان من الصعب أن تترك زوجة زوجها لمثل هذا السبب البسيط .. ولا سيما اذا كان زوجا لطيفا ظريفا مثل رالف بيتس (!) .

ويقول رالف أيضا أنه يستحق ما حدث .. لأنه تزوج من فتاة لم تكن تعجبه لأنها كانت أكبر منه سنا .. وان تكن الابنة الوحيدة لرجل غنى عجوز مريض بالسكر ويعيش بكلية واحدة .. وان يكن مرض السكر والعيش بكلية واحدة من الأمور التى تجعل أعمار أصحابها تطول بلا داع .. ثم .. لقد كان هذا الرجل العجوز المريض بالكلية والسكر ينفق على ابنته هذه شهريا مبالغ جمّة ليعالجها مما وصفه طبيها بأنه « برود عاطفى » .. لقد كان يدفع خمسين دولارا كاملة عن كل جلسة لهذا الطبيب .. فلما تزوجتها أنا شفيتها من برودها العاطفى

في ليلة واحدة (!!) .. وهل تصدقين أن أسنانها كانت أشبه
بأسنان التيس .. تصطك كما تصطك صنوج الراقصين الأسبان
.. وكنت كلما قبلتها كأني أقبل خازوقا .. » .

ثم تخلع عنها « السويتر » فتبدو أشد فتنة واغراء .. ثم
تدخل حجرة النوم في حركة مغرية فيسرع الذئب .. أو الفأر
العجوز وراءها لينهل من محاسنها .. لولا أن تدخل الخادمة
سوزى لتأخذ هدايا الطفل .. ابن رالف ودوروثي .. الى
جده وجدتها ، والدي دوروثي .. اللذين يخاصمان الآن
رالف لاستقالته من العمل عندهما ، فيرفض تسليمها الهدايا
لأنه هو الأب .. ولأنه لم يتقاضى أى أجر عن شفاء ابنتهما من
برودها العاطفى .. فاذا انصرفت الخادمة عاد رالف الى التحديق
في قوام ايزابيل .. القوام المشوق الذى زاده اشعاع النار
في المدفأة فتنة وحرارة .. وهنا يستدير من حولها لينظر الى
قوامها من كل نواحيه وفي أوضاع مختلفة .. بينما كانت هى
تسترخى على الكرسي الجلدى المثير .. وبينما كانت تروى
مأساة اليوم الأول في حياتها الزوجية وهى حبيسة في تلك
السيارة العتيقة مع السيد جورج الذى كان يطلق سيقان
السيارة للريح وسط الثلوج المتساقطة ، وقد فتح صمام
الراديو الذى كان يردد أنشودة عيد الميلاد المشرق .. والى

أين؟ لا يعلم الا الله .. حتى ساد الظلام أرجاء الدنيا جميعها ..
« وأرجاء قلبي أيضا .. ! » ولما وصلا الى بيت رالف .. اذا
هو يخرج كل شيء .. الا الشيء الوحيد الذى تحتاج اليه ..
ألا وهو الحقيرة الخاصة التى وضعت فيها أشياءها الخاصة ..
قميص نومها .. ولوازم زينتها ! .. فلماذا أبقاها فى السيارة ؟
هل ذهب ليلتقط امرأة أخرى .. وليقدم لها هذه الأشياء ! ..
أنصدق أننا قضينا ليلة زواجنا الأولى فى فندق الرجل العجوز
هذا الفندق الكئيب المزعج ؟ . لقد نشأت طفلة وحيدة تلقى
كل اهتمام من أبيها الذى كان يحرم عليها اصطحاب الفتيان
الا بشروط ..

ويعيب رالف على أبيها هذا السلوك .. ويقول انه نشأ
يتيما وفى دار لتربية اليتامى .. ثم اذا هو يجلس قريبا من
النار .. وتجلس ايزابيل القرفصاء الى جانبه .. ويتناول
القضيب الحديدى ليحرك به نار المدفأة فتزداد تأججا ..
ويذكر أن الصبيان اليتامى كانوا يختلطون بالبنات اليتامى فى
تلك الدار دون ما تكليف ولا حرج .. فتتظر اليه ايزابيل
نظرة لها معناها وتسأله عما اذا كان « هؤلاء الذين شبوا يتامى
قد عرفوا نعمة الحب خيرا مما نعرف ؟ » .

وتذكر أن أباهما كان يعارضها فى التلمذة بمدرسة التمريض

التي التحقت بها ، لكنها كانت تحلم بأن تكون كما كانت
فلورنس نيتنجل — حاملة المصباح — تكافح في سبيل
الواجب الانساني مضحية بحبها .. ولو ذهبت من أجل ذلك
الى أحراش البرازيل وتعرضت للعدوى .. وتشوهت يداها ..
الى الرسغين .. والذراعين .. وحبيها لا يبالي بهذا .. بل يظل
على حبه لها .. » .

ويتضحكان .. وتقول لراف انه فتى ساحر جعلها
تضحك .. وهذا ما لم يصنعه جورج .. زوجها .. أبدا .

ويربت الفأر العجوز على قدميها طالبا اليها أن تخلع
حذاءها .. فاذا لم تفعل خلعه هو .. في منتهى الرقة .. وفي
منتهى الحنان .. ثم ذهب الى غرفة النوم ليحضر لها خفين ذوي
لبدين ناعمين .. ثم يجلس الى جانبها ويتناول قدميها .. راجيا
أن تخلع جوربها المبتل .. فتطيع كأنها الحمل .. ثم تقدم
اليه القدمين الجميلتين ليلبسهما الخفين الناعمين .. وهي
لا تدري .. فاذا أفاق من هذه السكرة اللذيذة وأدركت أن
للرجل الذي رفعت التكليف بينها وبينه هكذا .. زوجة ..
راحت تسأله عن زوجته .. فيعيد عليها القصة .

وهنا يحدث سقوط في أرض المنزل القائم على الكهف
فيهوى شيء في المدفأة محدثا صوتا تنزعج له ايزابيل .. ويسارع

رالف ويلفها بذراعيه القوية من فوق الجوفلة .. ويتماس
الجسمان .. وتسرى فيهما رعشة .

وهنا تتذكر ما حدث من هذا تماما .. والى هذا الحد ..
في قصة د . هـ . لورنس « عشيق الليدى شاترلى » .. ولكن
قبل أن يأتهم العاشقان .. وذلك اذا كنا قد قرأنا القصة ..
ولكن .. لم يكن يصح أن تقطع السياق هكذا حتى لا تفسد
قصة وليامز الذى يترجم عن لورنس من غير ريب .

وتعود ايزابيل .. بعد أن تصحو .. الى قصتها عن التحاقها
بمدرسة التمريض ، ثم ما كان من حضور أبيها لوداعها على
المحطة ، حاملا اليها بعض الهدايا .. وبعض كتب المواعظ
والصلوات والأدعية التى من قبيل : « أبانا الذى فى السماء .. »
و « هب ابنتك الضعيفة القدرة على أن تقاوم ! » ..

ثم تستغرق فى الضحك .. ويعودان الى التحديق فى ناز
المدفأة .. ثم تضحك ثانية وهى تقول : « أبانا الذى فى السموات
هب ابنتى الضعيفة القدرة على أن تقاوم شهوات الرجال ..
آمين ! » .

وتقول ان شهوات الرجال لم تغرها أبدا حتى جاء جورج
جورج الذى يدا لى رقيقا وحزينا .. وبه هذه الرعشة الغامضة ..
ولا يريد أن يخلو كلانا الى بعضنا أبدا .. بل يفضل دائما أن

نخرج فى نزهاى مع الغير .. و كان بيننا دائما سور من الحياء ..
سد من الخجل .. كأنما تزوج المسكين من عذراء .. « لقد
شرب حتى ثمل ليلة زواجنا الأولى .. ثم بدأ الغزل السمج
الغث .. لكنى تركته ينام على السرير .. بينما قضيت أنا ليلتى
على كنبه وحدى ! انه عجز عن أن يصنع شيئا ! .. » .

ويعزيها رالف ويذكر لها أن جورج كان يغشى بيوت
البغايا فى كوريا ، وكن يجتمعن حوله ليتعلمن منه الانجليزية ..
لكنه لم يكن يقضى منهن مآربا .. بل يخرج سكرانا .. وكأنه
قد فتح قلاع كوريا جميعها .. » .

ويشدد الوجد بايزابيل وهى تصف « ليلة دخلتها » ..
تلك الليلة البائسة التى ناما فيها منفردين .. أو قل انهما ادعيا
أنهما كانا ينامان .. وعند ذلك تطفر من عينها دموعه تجعل رالف
يتناول رأسها .. مستأذنا فى قبلة يطبعها على خد العروس ..
فلا تمانع العروس .. بل تمضى فى ثنائها على رقة رالف ..
وجنان رالف .. رالف الزوج المثالى .. وان هجرته دوروثى !
لا هذا الزوج جورج الذى اصطحب زوجته فى أسعد الليالى
فى سيارة من سيارات نقل الموتى جعل يمرق بها وسط عاصفة
عاتية ثلجية الى مخيم للسياح جهاز التدفئة فيه معطل وقد
أخبر زوجته لتوه أنه بلا عمل .. وزوجته بل عروسه بلا عمل

أيضا .. وليقضيها وسط هذا كله .. ذلك البرد وهذه الأفكار ..
ليلة بلا نوم ..

ويواسيها رالف ، ويقترح عليها أن تنام على سرير دوروثي ..
دوروثي التي لن تعود .. ويقول لها ان جورج لا بد آت ..
انه سيأتي كالحمل .. وسترى !
وتقول ايزابيل :

— « ولكن .. يا مستر بيتس .. لشد ما أكره أن تعود
زوجتك فترى امرأة غريبة في حجرة نومك !
ويجيها :

« يا عزيزتي ايزابيل .. ان وجود امرأة غريبة في حجرة نوم
رجل ليس أغرب الأمور في هذه الدنيا .. تفضلني فنامي ..
وأغلقى باب الحجرة .. أما أنا فسأسهر حتى تنتهي برامج
التليفزيون .. » .

وتذهب ايزابيل لتنام .. أو لكي لا تنام ...
ويقول رالف وهو ينظر الى طيفها الذي كان جالسا
القرفصاء الى جانبه منذ لحظات .. قريبا من المدفأة : « يا لها
من ليلة ميلاد .. أي ميلاد ! » .

وهكذا ينتهي الفصل الأول الذي نرى فيه غير رالف
وايزابيل .. ثم الخادمة سوزي لحظة عابرة .. وينتهي ونحن

تتوقع حدوث أمور جسام .. حدوث صراع عنيف في هذا المنزل الذى نرى فيه زوجا هجرته زوجته .. وزوجة غريبة هجرها زوجها وتركها عند صديقه الذى رثى لها وتعدى رثاؤه العطف الى الاعجاب والتشهى والقبل .. وسريان الحرارة من لحم الى لحم ! ..

فله ماذا حدث ؟

ان ايزابيل لا تكاد توارب الباب لكى تنام حتى يسمع نغير سيارة .. هكذا قبل أن يمضى أى فاصل زمنى بين حوادث الفصل الأول وابتداء الفصل الثانى .. ويشب رالف من أمام التليفزيون لينظر من النافذة ليرى جورج وقد نزل من سيارة الموتى (!) وسط العاصفة الثلجية .

وتأتى ايزابيل وهى تصلح من شأنها وتمسح من عينيها أثر دموع كانت تترقرق فيهما .. ثم تجلس .. بينما يدخل جورج فيرحب به رالف ويداعبه بكلمات ويقول له ان زوجته كانت تحسب أنه لن يعود .. ولا يجب جورج .. بل يمضى فى الثرثرة مع رالف وهو يفاخر بأن أمه كانت ناقة بسنامين .. ناقة سريعة بسنامين :

ويسأل جورج صديقه رالف عما اذا كان ينتظر عودة زوجته دوروثى أو « دوتى » كما تدعى دائما .. فيقول رالف

انه يتمنى لو ألقى بها الى الجحيم .. وأنه لا يريد لها أن تعود ..
ويطول الحديث بين الرجلين وكأن ايزابيل غير موجودة ..
ويأتى ذكر الطفل ابن رالف .. فيقول انه ابن ثلاث سنوات وانه
كان يريده كلبا نباحا مشاكسا لكن أمه أرادت « بنوته »
مدللا .. فلم يشب حتى كالكلب .

وتقحم ايزابيل نفسها على الحديث .. لكن جورج لا يزال
يتعمد إهمالها .. ويؤكد لرالف أن زوجته وطفلها لا بد آتيان
صباح الغد .. ويؤكد له رالف أنهما لن يجداه اذا جاء ! ..
فقد حزم حقائبه .. وهو ينتظر شابا على وشك الزواج .. شابا
اشترى كل ما فى البيت .. وهو ينتظره ليقبض منه النقود لأنه
فى حاجة شديدة اليها ..

ويتساءل كل من رالف وجورج عن زواجهما .. لكن رنين
التليفون يقطع حديثهما .. واذا المتحدث هو المشارى الذى
يعرض عليه رالف من جديد أن يدفع له ثمن ما يريد شراءه
من أدوات المنزل .. وأن يدفع له تقدا بدلا من الدفع بالشيك ،
ومقابل هذا يخفض له الثمن .. لأنه سيسافر الليلة أو صباح
الغد بالطائرة الى هونج كونج .. واذا كانت زوجته بحاجة
الى معطف من الفرو فلا بأس .. ان لديه معطفا فاخرا سيدخل
السروور على قلبها ...

ويذهل جورج حينما يسمع اسم « هونج كونج » حيث الهوى السائب .. والانطلاق .. لكن ايزابيل تتدخل متضايقه .. وتستأذن في استعمال حمام رالف .. فينتهز رالف الفرصة ليخلى الجو للزوجين كي يتفاهما .. وينصرف خارج المسكن ، وسط العاصفة الثلجية .. على أن يعود بعد قليل ..

وتسأل ايزابيل زوجها جورج عما اذا كانت هذه « عينة » من المعاملة التي سوف تلقاها في حياتها الزوجية ؟ .. وتقول له انه اذا لم يكن سعيدا فيمكنهما فسخ عقدة هذا الزواج ليصبح كل منهما حرا كما كان ..

ويقول جورج انها هي التي بدأت هذا النموذج السيء للحياة الزوجية حينما تركته يبيت في السرير ، ونامت هي الليل بطوله على الكنبه .. لكن ايزابيل تجيبه بأنه هو الذي راح يفرط في الشراب في أول أيام زواجهما .. ويركب عروسه في عربة أشبه بعربات نقل الموتى .. وينطلق بها وسط عاصفة ثلجية مروعة وهي لا تدري الى أين .. ثم يخبرها بعد العقد بقليل أنه رجل بلا عمل .. ثم يأتي بها الى هنا ليذيقها ذلك العذاب كله !

ويدخل رالف ليرسم هذا الحديث بين الزوجين فيقول لهما أنهما يجب ألا ينسيا أنهما يمران بفترة توافق لا بد منها .

الفترة التي يدرس فيها كل من الزوجين صاحبه وليكون منه على بينة .. ولكن ايزابيل توشك أن تنسج وتبكي .. وتعود الى الاستئذان في الحمام قبل أن تمضي هي وجورج الى أحد الفنادق .. الا أن جورج يقول انه لن يمضي بها الى أى فندق .. ثم يتركها مع رالف ويذهب هو الى غرفة الجلوس .

ويحاول رالف أن يقدم الى ايزابيل كأسا من الشراب ، لكنها تفلسف في الخمر التي يحسب الناس أنها تخل مشاكلهم .. وهي لا تفعل الا أن تزيدا تشابكا وتعقيدا .. وهنا يغلق رالف باب حجرة النوم .. ويأخذ في اسداء النصح الى ايزابيل .. موصيا اياها بأن تنظر الى جورج نظرة السماح والحب .. بدلا من هذه النظرات المغضبة الكارهة .. محاولة حجب المشاكل وراء ابتسامة حلوة ترف على شفيتها ..

وعند ذلك نرى جورج يفتح باب الغرفة كالذي تأكل قلبه الغيرة ! فاذا تنبه الى ذلك رالف راح يقول انه تزوج من فتاة حلوة (!) وبسيطة .. وأنه قد بدأ يحبها .. لأنه يستطيع أن يحب « أى شخص .. أى شخص .. » .

وتلاحظ ايزابيل أيضا ما فعله جورج .. لكنها تحاول اشعال نار الغيرة في قلبه بالثناء على رالف وعلى مسكن رالف وجماله واستتباب أسباب الراحة فيه .. ثم تطلب حقيبة زينتها فيطلبها

رالف من جورج ، فيقذف هذا بها وهو يصب على ايزابيل
شآبيب اللعنة !

ويغلق على ايزابيل غرفة النوم بعد أن يرفض جورج
الاتصال تليفونيا بأى فندق ليحجز لها غرفة خاصة .. حتى اذا
خلا الصديقان الى بعضهما .. ولاحظنا أن ايزابيل لا تزال
جالسة تبكى على السرير .. توجهها بعيدا نحو باب المسكن
ليستطيعا التحدث على انفراد .. فاذا دار الحديث عن غرف
النوم قال رالف الخبيث « ان جمال غرف النوم يتوقف على
من ينام معك فيها » .. ثم كلام خبيث يستطيع القارئ أن
يرجع اليه في المسرحية .. كما يرجع الى حوار خبيث بين الرجلين
عن النساء .. الطاهرات منهن والبغايا .. بغايا طوكيو مثلا في
فترة الحرب الكورية .. وأن كلا من الصنفين في حاجة الى
معاملة مختلفة .. فلا يعامل الزوج زوجته بنفس المعاملة التي
يعالج بها بغيا أو عاهرا (!!).

ثم يتحدثان عن الأطفال فيقول رالف انه يود اذا حكم له
بحضانة ابنه ولو لشهر واحد كل عام أن يقوم فيه خلة التخث
التي غرستها فيه أمه .. « ففى هذا العالم يشب المرء بحسب
ما تحدده له طبيعته الجنسية » .. وهو يفضل الأولاد الخشنيين
على الأولاد المتبعين .. ويقول جورج انه على العكس .. يفضل

البنات على الضياع لشدة ما يعطف البنات بفطرتهن على
آبائهن ...

وتدخل ايزابيل في روب حريري فتان تريد أن تتحدث الى
رالف .. ولتشكره على الحمام الساخن اللطيف .. فاذا هم
جورج بالرد عليها أصرت على التحدث الى رالف لكي تشكره
أيضا على تلك الملعقة من الأملاح الفوارة التي تناولتها من
زجاجته التي بالحمام .

ثم تهمل جورج .. وتتحدث الى رالف فتسنى على حجرة
نومه ذات السريرين الوثيرين .. وهنا يخوض رالف في حديث
عن ليالى زواجه الأولى .. والميدان الحربى الكبير الذى كانت
تمثله تلك المسافة الصغيرة الفاصلة بين السريرين .. وما كان
يحدث به نفسه من أن زوجته هى التى يجب أن تقطعها اليه
أولا .. وأنها قد فعلت .. فتضحك ايزابيل .. ويصرخ جورج
متسائلا : « لله ما حديث القلوب هذا الذى يدور هنا على هذه
الصورة ؟ » .

ولكن جورج يخرج به الى حجرة الجلوس ليقول له :
« اسمع يا ولد .. أدخل اليها الآن يا أحق .. أدخل .. وقبل
أن تلبس ملابسها ! » .
ويقسم جورج أنه لن يفعل .. ويقول له أن يدخل هو

« لیتمتع ! » ولكن رالف يدفعه دفعا وهو يقول : « انك
ترتعش الآن يا ولد .. وبشدة .. فادخل » .

وتبتسم ايزابيل وتسال جورج عن تلك الرعشة فلا يجيبها
بشيء .. ويدخل رالف ويسر اليها بكلمات تفهم من صداها في
نفسها أن يغريها بملاعبة جورج ومداعبته .. لكنها تستنكر
هذا وتقول انه من وسائل الجنود في المعسكرات حينما
يتوجهون الى مواخير البغايا .. وانها لا يمكن أن تفعل شيئا
من هذا أبدا .. لكن رالف لا يبالي بكلامها .. بل يوصيها أن
تأخذه من يده وتقوده الى ..

لكن ايزابيل تعنف في ردها على اقتراح رالف فيطلب اليها
جورج ألا تسيء أدبها معه .. وأن تتذكر أنها هي .. وهو ..
لا عمل لهما .. وأن رالف أيضا لا عمل له .. ثم يتعمد ايداءها
فيقول لها قولة فاضحة لا يجسر على مثلها الا تنسى وليامز ..
انه يقول لها انها مصابة ببرد .. أو برود .. « وفي مكان كذا
بالذات ! » وأنها لو كشفت له عن هذا القناع في مستشفى
بارنز لما أقدم على الزواج منها .. ولما غره هذا التديك اللطيف
المثير الذي كانت تقوم له به لكي تجعل منه خروفها المطيع !
وتتذكر هنا يوجين أونيل وأقنعتة الكثيرة .. وتتذكر تلميذة
تنسى عليه ..

وتدافع ايزابيل عن نفسها .. ويتدخل رالف ليلفتها الى فترة التوافق التي يمر بها الزوجان الجاهلان عادة .. فاذا طلبت الاتصال بأبيها تليفونيا نصحتها بالألا تفعل .. وتشتد بجورج رعشته .. ويشكو من أن تكون هذه حال رجل ميكانيكى ولا يستطيع أن تمسك يده بالأدوات والعدد .. وهنا ترثى له ايزابيل فتتصح به بتناول شيء من أدويته المهدئة الموجودة فى حقيبة يدها .. فاذا أوشكت الكأس التى صبها جورج لنفسه أن تهوى من يده التقطها رالف منه .. وراح يوصى الزوجين بالتسامح .. لأنهما طفلان جميلان وديعان .. وطيبان أيضا ..

ويهدأ الجو قليلا .. وسط عتاب رقيق .. ثم تتم المكالمة التليفونية فلا تستطيع ايزابيل التحدث الى أبيها لأن نوبة من البكاء تحبس منطقتها .. فيقوم عنها رالف بهذا الحديث معذرا بأن نوبة من الافعال قد غشيتها .. وأنها تقول انها سعيدة كل السعادة مع زوجها جورج .. فاذا هدأت قليلا دس لها رالف السماعه فى فمها لتحبى أباه وتسأله عن أمها ولتقول انها تزوجت بالأمس فقط وانها ربما زارتهم فجأة .. وهكذا تنتهى المكالمه ..

ويزداد الجو هدوءا .. وترى ايزابيل كلبا صغيرا لرافل فتفرح به .. فيقترح أن تأخذه وتتمشى به خارجا لكى تستنشق

شيئا من الهواء المنعش ، على أن تلبس معطف الفراء اياه ..
فتفعل .. حتى اذا كانت بالخارج .. ووقف رالف ينظر اليها من
النافذة .. اذا جورج يذهب اليه .. ويلف ذراعه حوله في ود ..
في ود شديد .. واذا هما يتعاقبان عنقا حارا (!!) .. ثم اذا هما
يتجاوزان عن الاشتراك في هذا العمل الذي اعتزما أن يقوما به ..
واذا هما يتساءلان عن رأس المال اللازم لمشروع المراعى في
تكساس ومشروع التجارة في الأدوات الكهربائية .

ويطول الحديث حتى نحسب أنه يخرجنا عن الموضوع ..
ويستطردان فيذكر جورج أخاه بأيامه في ملجأ اللقطاء غير
الشرعيين فيحاول رالف أن يدافع عن نفسه بأنه لم يكن ولدا
غير شرعى قط .. ثم يغير الحديث فيقترح على جورج أن يخرج
لللقاء ايزابيل في الهواء الطلق .. تحت الثلج المتساقط .. وأن
يدس يده تحت المعطف القرو .. وأن يضمها اليه قليلا ليتغير
كل شيء .. وأن يعود بها الى هنا ..

ولكن جورج يسأله في صراحة عما اذا لم يكن قد حاول
استمالتها اليه ؟ وينفى رالف تلك التهمة عن نفسه .. ويقترح
أن يذهب هو — أى رالف — لكي يعود بازابيل .. لكن
جورج يرفض .. ويقول له : « بل اذهب وعد بدوزوثى ! »
ولأمر ما .. يعودان الى الحديث عن تلك الرعشة التي

تصيب جورج كلما اعترته اثاره عاطفية .. ويبنى جورج خوفه من أن تؤثر على حياته الزوجية .. بل على حياته الجنسية لأنها حينما تعتربه لا يستطيع اكمال المشهد (؟) مع أية فتاة يطارحها الغرام ... ثم يسأل رالف عما اذا كان قد شعر في حياته بشيء من ذلك ، فيقول ان دوروثى كانت أحيانا لا تستثيره بما يكفي لاشباعها .. (!) وأنها حينما كان يشعر بالعجز كان يشعر بالاثم ...

والعجيب أن يتباهى جورج هنا بأنه غير ذلك ... وأنه مستعد دائما ... فيسخر منه رالف ... ويشير الى ايزابيل التي تدرع الجوار نحو الأكشاك المتماثلة ، ثم يحذره من كشك هذا الرسام الشاب الذي لا يعد له أحد في اصطیاد ما تمتد اليه يده .. والذي لا يفرغ من حفلاته التي يدعو اليها ضباط الجيش في كل وقت ..

ويدير رالف صمام التليفزيون حيث يعرض شريط أو فلم من أفلام رعاة البقر .. فيظل يشاهده حتى يأتيه جورج .. ليقول له رالف انه لا يميل الى مشروعه في رعى الأبقار في تكساس .. وان يكن مستعدا لأن يذهب معه الى هناك .. ويشير عليه ثانية بالذهاب الى ايزابيل كي يعود بها حتى يفتح لهما هو زجاجة من الشمپانيا ..

ويجيبه جورج وهو يضحك : « آه أيها القواد الظريف ..
عرفت الآن لماذا جئت الى هنا ! »
ويخرج .. وتدخل ايزابيل متعبة بادية الحزن .. فالليلة ليلة
عيد الميلاد .. والراهبات المنشدات ينشدن في الخارج ، وقد
جاءت احدهن تطلب تبرعا من ايزابيل التي لا تجد معها
ما تدفعه .. فتعذر آسفة .. وتتناول تمثالا لطفل براغ كان
رالف يحتفظ به لابنه فتخاطبه قائلة : « يا يسوع الصغير ..
أهكذا يتركوك وحيدا في عيد ميلادك ! » ثم تضمه الى
صدرها في رقة وحنان وتقول : « أنا أعرف تماما ما تضمه
من مشاعر .. انها نفس مشاعري التي أحيها » .
ويظلم المسرح .. وينزل الستار ..

وهكذا لا يتم وليامز تلك الصورة التي كنا نتظرها من
قصة لورنس .. بل يخوض بنا في عوالم مفزعة من هواجس
الجنس .. عوالم كنا نشعر بغمرة من الحياء ونحن نقبس منها
تلك القبسات الخاطفة التي لم نستطع بها أن نكمل الصورة
التي رسمها وليامز .

فاذا كان الفصل الثالث وجدنا أنفسنا في الغمرة نفسها ..
دون أى فاصل زمني .. وقد سكر كل من جورج و رالف ،
ولا يزالان يحملان كئوس الشميانيا .. وقد راح جورج يلقي

محاضرة شنيعة ومخجلة لا يلقىها الا سكران عن الاتصال الجنسي..
ودون أن يدري أن ايزابيل موجودة في غرفة النوم .. وها هو ذا
يقسم النساء من هذه الناحية أقساما كثيرة يقول انها خمسة
أقسام .. وهى تزيد على ذلك .. فهناك من يعبدنه .. وهناك
من يعشقنه ، ثم من يحببه .. ثم من لا يحببه .. ثم من
يتحملنه .. ثم من لا يتحملنه .. ثم من لا يطقنه .. ثم من لا يحببه
ويردن أن يستأصلنه ..

ويقول جورج في حديثه عن ايزابيل انه ابتلى بواحدة من
الصنف الأخير .. « فمن أى صنف ابتليت أنت ؟ » .
ويجيبه رالف بنفس اللهجة البذيئة الخالية من الاحتشام :
« بل من الفئة التى يحببه ! » .

ويرد عليه جورج بأنه « يفشر ! » .
ويجيبه رالف بمحاضرة طويلة عن الطريقة المثلى التى يباشر
بها الأزواج زوجاتهم ، ويوصيه بالرفق ، وألا يعد العملية من
العمليات الحربية وقذف القنابل من الطائرات ..

ويمضى الصديقان في هذا الحديث الجريء الذى يوضع
على خشبة المسرح وضعا مكشوبا خاليا من الحياء لأول مرة
في التاريخ .. ويباهى جورج بما كان يحدث منه مع بغايا
طوكيو .. فيكذبه رالف .. لأنه كان غير ذلك تماما .. ولأنهن

جميعا كن يذكركن لرالف ما كان من أمر جورج معهن ..
متندرات عليه .. ساخرات بقلة حيلته في هذا الميدان .. فاذا آثار
جورج سكن رالف من روعه ، وقال له انه انما يسدى اليه
النصيحة في أهم أمر تقوم عليه الحياة .
ولعل تنسى وليامز يرمى الى اسداء النصح فيه الى البرايا
جميعا (!) .

ونرى ايزابيل في أثناء ذلك كله وهى توشك أن تجن ..
انها تقوم وتقعده وتخمش وجهها أحيانا .. حتى اذا فاضت
الكأس خرجت اليهما من غرفة النوم لابسة المعطف والقبعة ..
فيسقط في أيدي الصديقين .. ويسقط في أيديهما لأن ايزابيل
تواجههما بأنهما كانا يكذبان كذبة طويلة عريضة .. تقصد أن
كلا منهما عاجز لا حيلة له في هذا المجال الذى يفاخران فيه ..
فجورج لا حول له ولا طول .. وهل يملك المشلول في ذلك
حولا أو طولا ؟ أما رالف فقد صنعت معه ما صنعت فلم يستطع
شيئا .. اللهم الا قبلة .. وعلى خدتها ! ..

والى هنا تكاد أهم أحداث المسرحية أن تنتهى .. لولا أن
تصل سيارة مفاجئة تحمل والدى ايزابيل .. لقد جاء على عجل
ليتسلما « غفش » ابنتهما دوروثى من هذا الرجل رالف الذى
استقال من العمل عند الوالد المحترم .. والوالدان المحترمان

يقومان بمشهد هزلي Farcic: I غال في هزليته ، يشترك معهما
فيه رالف .. يكون « العزال » هو موضع النزاع فيه .. ماذا
منه من حق الزوجة .. وماذا من حق رالف ؟ ويزيد المشهد
لهييا وجود ايزابيل .. وفي غرفة نوم دوروثي .

ثم تصل دوروثي فتراها ايزابيل من خلف زجاج الباب ..
وتطلب الى چورچ أن يبادر بفتح الباب .. لكنه يرفض .. لأنه
لا يجب أن « يحشر » نفسه في هذا الموضوع ..

وتصيح دوروثي برالف متوسلة أن يفتح الباب لتدخل
ولتأخذ بنفسها هدايا الطفل .. فيقول ان الطفل لا بد أن يأتي
ليأخذها بنفسه .

وتدخل دوروثي آخر الأمر .. تدخل وقد استقام أنها
وضبها الذي كان يشبه الخازوق كما زعم رالف .. لقد أجرت
جراحة أسنان استقام بها ضبها .. وأصبحت بفضلها امرأة
وسيمة .. وذات جمال !

ويتعاتب رالف ودوروثي .. ويذكر لها أنه انما استقال لكي
يكون له عمله الخاص الذي لا يربطه بأبيها ..

وتسأله دوروثي عن معطف الفرو الذي قالت لها أمها انه
اشتراه لها والذي فهمت منه أنه لا يزال يحبها ويقدرها والا لما
فكر في شرائه لها ..

ويقول انه تزوجها لأن أباه .. هذا البخيل الشحيح ..
كان قد وعد بأن يجعله وريثه .. فلما نكث ...
وبينما الوالدان يتلظيان غيظا ويكادان يشقان مرارة ..
إذا برالف يتغزل في جمال دوروثى .. وإذا هي تقول انها تعبه
وتركع بين يديه .

ولكن ايزايل تلخل بصينية القهوة .. وهنا تلتقى النمرة
بالنمرة .. بل قل .. تلتقى الهرة بالهرة ...

ان المرأتين تتعارفان .. وترحب دوروثى بايزايل التى
تروى قصة ما حدث ، وتقول انها سوف تنتقل هى وزوجها
چورچ الى أحد الفنادق .. لكن دوروثى ترفض .. لأن فنادق
المدينة مزدحمة بمناسبة عيد الميلاد .. ولأن غرفة المكتب
يمكن أن تتحول الى غرفة نوم كما كان شأنها فى مناسبات
كثيرة .. ثم تستأذن لتلقى والديها ولتخبرهما بما انتهت اليه
معركتهما .. ثم تعود لتشرب القهوة .. ولا تكاد تذهب حتى
تثنى عليها ايزايل .. فيقول رالف انها عادت بسبب المعطف ..
ليس غير ! وتقول له ايزايل انهما انما يمران بفترة توافق ..
وتضحك !

وتعود دوروثى لتقول ان والديها انطلقا بالسيارة ومعهما
جميع ملابسها حتى ملابس نومها ..

ولكن رالف يحمد الله على أنها لم تأخذ المعطف الفرو
الذى كلفه سبعمائة دولار .. ثم ينطلق الزوجان الى غرفة
النوم .. تاركين غرفة الجلوس لـ جورج وايزايل اللذين
يتعابان .. ويعجبان من تغير الظروف .. وان لم تتغير في
أساسها ...

وتدخل دوروثي لتشحن قميص نوم من ايزايل التي تفتح
حقيبتها وتخرج منها قميصين .. أحدهما أزرق .. والآخر وردي
تحتفظ به ايزايل بينما تدفع بالأزرق لدوروثي .. التي تعود
الى غرفة النوم شاكرة .. بينما يعتم النور قليلا .. وبينما يقول
جورج لزوجته ان كان لابد أن يخرج من الحجرة حتى تغير
ملابسها ، لكنها تأذن له بالبقاء .. وتأخذ في خلع ملابسها ..
لكن جورج يفاجئها بما اعتزمه هو ووالف من تربية الماشية في
تكساس .. فترتبك ايزايل .. وتسقط الجونلة عن ..
عن ماذا ؟ ...

وفي وقت واحد نسمع ونرى ما يجرى في الحجرتين .
وحسبنا هذا القدر .. ولينزل الستار أو لا ينزل .. فهذا
هو مسرح تنسى وليامز .
لقد تمت فترة التوافق والسلام ..
وبعد .. فهذه أخرى مسرحيات وليامز التي تم نشرها

سنة ١٩٦٠ .. والتي كان لا بد من ترجمتها عندنا اذا كنا نريد صورة كاملة من هذا الكاتب الذي يهز العالم كله اليوم .. وقد سبق ترجمة مسرحيات أربع من وليامز ترجمة جيدة .. وهذه مسرحية له خامسة نعرف أنها سوف تثير آراء كثيرة وجدلا لا ينتهى .. ونصيحتى للطلبة والمسرحيين بوجه خاص أن يدرسوا المصادر التى أشرت اليها هنا اشارات عابرة حتى تكون دراستهم لوليامز دراسة صادقة .. والذي أحب أن أشير اليه هنا هو أن العنصر النسائى فى هذه المسرحية هو عنصر محتشم .. وليس قليل الحياء مثل رالف أو مثل جورج مثلا .. ومن هنا كان الفعل الجريء يقف عند حد الكلام فقط ، والكلام الذى يهدف به وليامز — ان كان له هدف .. الى تربية الرجال تربية جنسية يقوم فيها العلم مقام الجهل بموضوع تقوم عليه الدنيا كما قال رالف ..

لقد يحسب الكثيرون أن الشهرة الساحقة التى أصابها وليامز فى دنيا المسرح انما جاءت عن زيادته عالم الجنس بتلك الصورة الفاضحة .. وقد يكون هذا صحيحا .. الا أن وليامز كان من علماء النفس الذين جابوا آفاقها بدافع البحث وانارة الظلمات وليس بدافع الاثارة لمجرد الاثارة كما يتوهم الجاهلون.

دوينى خشبة



المنظر : تقع أحداث المسرحية في بيت رالف بيتس بمفيس في ولاية

تينيسي

الوقت : مساء عيد الميلاد .

الفصل الأول

المشهد مدخل وصالة في كوخ صغير جميل - على الطراز
الاسباني من مساكن الضواحي ، يمكننا أن نرى حرتين على
المسرح : حجرة الجلوس وبها ركن صغير لتناول الطعام ثم
حجرة النوم ، أبواب تؤدي الى المطبخ والحمام ، يبدو جزء من
زينة الواجهة محيط بالمدخل في مقدمة المسرح على اليمين
أو اليسار ، على الباب باقة من زهور عيد الميلاد وفي أعلاه زينة
مضئئة تزين سقفه مصباح عربة تجرها الخيل زجاجة
عنبري أو متعدد الألوان . المدفأة على الحائط الأمامي للمشهد
يمثلها لهب أحمر مرتعش . في حجرة الجلوس - بالطبع -
جهاز تليفزيون ظهره نحو المتفرجين . وشاشته الى أريكة كبيرة
يمكن تحويلها الى سرير . كلب من نوع الكوكر سبانيل (١) .
شجرة عيد الميلاد الكبيرة نوعا ما حافلة بالزينة وتحتها لعب
طفل . ومعطف من الفراء لسيدة في صندوق مفتوح ولكن
لا طفل هناك ولا سيدة . رالف بيتس رجل ذو ملامح صبيانية
في أواسط عقده الرابع . يقترب من جهاز التليفزيون مواجهة
خشبة المسرح . في يده زجاجة من البيرة وفتاحة زجاجات .

مذيع الاعلانات في التليفزيون - يكتشف ملايين

(١) نوع قصير الظهر طويل الشعر يقتنى للتدليل (المترجم)

الأمريكيين كل يوم الفرق بين هذه المعجزة الصناعية الجديدة وبين آلة التنظيف البدائية القديمة التي تحيل يوم العمل الى عذاب لربة البيت • وتتركها آخر اليوم مرهقة تماما ، عاجزة عن أن تضىء البيت باسراق ابتسامتها

وَأَلْف : الثلج لم يعد يتساقط ..

(يرفع رالف نفسه الى كرسى بار عال

يواجه جهاز التليفيزيون)

وَأَلْف : وهكذا لا تتركوا التعب الذي لا داعى له يخيم

على بيوتكم وخاصة في ..

(ينهض عن كرسى البار ، ويدبر المفتاح

ليغير القناة ، يسمع نبذاً من برامج موسيقية

وتمثيلية مختلفة • ثم يستقر على كورس

ينشد « عيد الميلاد المشرق » .. يتنهذ • ثم

يلتقط محرك النار ، ويضرب باللهب الأحمر

المتوهج على الحائط المقابل فيزداد توهجا ،

يجلس القرفصاء ليزيد اشغال النار بمنفاخ

قديم .. فتزداد اشتعالا .. يتنهذ مرة أخرى

ثم يرفع نفسه الى كرسى البار الذي ازيح عن

مكانه من قبل وهو كرسى سطّحه من الجلد

الأحمر المزين بالنحاس الأصفر (١) ، ولغرض

مسرّحي يجب أن يكون أكثر ارتفاعا

(١) الذى يبدو واضحا أنه نقل من البار الصغير الجميل فى

(داخل المسرح)

في بجوالى نصف قديم - عن أى مكان يمكن
الجلوس عليه فى المسرح ، حين يجلس رالف
على هذا الكرسي يبدو كقاضٍ يجلس الى
منصة القضاء ، غير أنه ليس مزهوا ولا ذا
شعر مستعار بل هو سارح يفكر ويقدر
وعلى ملامحه نظرة حزن رقيق هادىء هو
جوهر رالف بيثس .. ربما كان وضع رالف
فى جلسته هذه يذكرنا بتمثال « المفكر »
لرودان . رالف أحد هؤلاء الذين لديهم
القدرة على أن يهتموا بالآخرين اهتماما
حقيقيا نابعا من قلوبهم .

صوت بوق سيارة ملح فى الخارج ،
ينهض رالف عن كرسيه ويندفع خارجا من
الباب الأمامى . يتوقف تحت المصباح
المضىء فى المدخل ، فى الخارج . ينهمر الثلج
وتبدو بذراته منعكسة على خيال رالف
ظلالا صغيرة دقيقة متمايلة .. صيحة
مكتومة تصدر من العربة التى توقفت أسفل
شرفة البيت) .

رالف : (ضائحا بدوره) هيه .. أدخل بها حتى مظلة

السيارات ..

جورج : (فى لهجة أهل تكساس) ماذا تقول يا ولد ..

رالف : ضعها تحت مظلة السيارات ..

جورج : العجالات لا تستطيع أن تتقدم .. الأرض
مبتلة ..

والف : ارجع بالسيارة خارجا ثم عد بها دفعة واحدة .
صوت ايزابيل : (مرتفع النبرات العصبية) دعنى أولا اذا سمحت
يا جورج ..

(يسمع صوت باب سيارة وهو يفتح ..
ينتحنى والف وهو متجهم ثم يمسك بعلبة
من الأرز ..)

والف : تفضلى يا سيدتى الصغيرة ..

(تبدو ايزابيل أمام المنزل .. صغيرة ، وجهها
مبيض من فرط التعب ، حول عينها هالات
داكنة . يبدو على مظهرها الاجهاد والتردد ،
تلبس معظفا أزرق رخيصة فى لون ملابس
البحارة ، تحمل كيس نقود من جلد لامع .
وفى يديها قفاز صوفى أحمر . يرشها والف
بالأرز . فتنحنى لتتجنب هذه (القذائف) .
وتضحك ضحكة أقرب الى النشيج) .

ايزابيل : لا .. أرجوك . لا أريد أن أرى أرزا غير مطهى
فى حياتى .. النار تبدو لى شيئا جميلا .. أنا
ايزابيل كرين يا مستر بيتس . (تخلع قفازها
الأحمر وتمد يدها اليه) .

والف : أظن أنك تزوجت هذا الولد ..

(الاثنان يتكلمان في لهجة واضح أنها
لاهل الجنوب .. اما هي فواضح أنها من
تكساس بالتحديد) .

ايزابيل : أقصد مسز جورج هافر ستيك ..

(تنطق اسمها الجديد وعلى وجهها بادرة
عبوس) .

والف : (وهو لا يزال واقفاً بالباب) .. انتظر . سألبس

حذاءي ثم أخرج اليك ..

(لا تسمع رداً على هذه الصيحة) .

ايزابيل : ان بيتك صغير وجميل ..

والف : (في نبرة حزنٍ محجب) آه .. ان بيتنا كذلك

فعلاً .. العجلات لا تستطيع أن تتقدم فالأرض

مبتلة أكثر من اللازم .. (يصيح الى

أسفل) .. اقل السيارة واتركها أمام البيت ..

أظنه سيفعل ذلك .. نعم هذا ما يفعله الآن ..

(يكبح) هذا ما يفعل الآن !

ايزابيل : هل تمطر ثلجاً عادة في ممفيس ..

رالف

: لا لا .. نادرا ما تفعل .

(ينظر رالف اليها . ورالف أحيانا يبدو محيرا ، فقد يبدو أنه نسي الشخص الموجود معه تماما . . . وقد ينظر نحوه بتركيز شديد مفاجيء كما لو كان قد لمح فيه شيئا مدهشا أو محيرا .. وعلى الممثل أن يستخدم هذه السمة بحرص) .

ايزابيل

: كانت تمطر الثلج طوال الطريق الى هنا — هذه

هى المرة الأولى التى أرى فيها الثلج ، باستثناء مرة واحدة أمطرت السماء فيها ثلجا فى سان لويس ، فى اليوم السابق على « عيد الشكر » . فهذه خبرتى الأولى بثلج حقيقى .. ماذا يفعل تحت ؟ :

رالف

: يفرغ ما فى السيارة ..

ايزابيل : لا أريد سوى حقيبة يدي الصغيرة .. أسمح

بأن تنادى عليه وتقول له اننى لا أريد غيرها ؟ .

رالف

: (صائحا) دع كل هذه الأشياء لما بعد .. هاها ..

لم أكن أعرف انك تستطيع أن تأتى بكل هذا فى سيارة ..

ايزابيل

: أظن أنه بالتأكيد لن ينقل هدايا الزفاف التى

تلقيناها .. أهو مجنون يا مستر بيتس ؟ .

(تذهب نحو الباب) ..

جورج .. حقيبة يدي الصغيرة فقط لا كل شيء

في السيارة .. آه يا الهى ! ..

(تدخل الحجرة) .. لا بد انه يعتقد اننا سنقضى

ما بقى من حياتنا هنا .. انه حتى لم يقل لك اننا

قادمون ..

دالف : اتصل بي تليفونيا من وست ممفيس ..

ايزابيل : آه .. من الشاطئ والآخر للنهر لا أكثر .

دالف : ما هذه السيارة .. كاديلاك ؟ .

ايزابيل : كاديلاك ١٩٥٢ . قطعت ما يقرب من ١٢٠ ألف

ميل . كان عليها أن تحال للمعاش منذ أمد

بعيد يا مستر بيتس .

دالف : (واقفا عند الباب) .. انها تشبه عربة من

عربات نقل الموتى .

ايزابيل : (بتأفف) أصبت كبد الحقيقة تماما بتهكمك

يا مستر بيتس .. هى هكذا بالضبط . لقد

قطعت ما يقرب من ١٢٠ ألف ميل ما بين

بيركماير ومختلف جبانات سبان لويس .

چورچ .. هل تسمعى ؟. اسمح لى يا مستر
بيتس (تمرق من جانبه ثانية الى الشرفة) .
چورچ .. حقيبة يدى الصغيرة فقط (صيحة
غير واضحة ترتفع من أسفل ، تستدير وتعود)
لا فائدة يا مستر بيتس .. (تمرق من تحت
ذراعه لتعود داخلة الى البيت . تقف وراء رالف
فى مدخل الباب) ..

رالف : (لا يزال واقفا يضحك ضحكة مكتومة عند
الباب) ماذا يريد بعربة نقل الموتى فى رحلة
شهر عسل ؟

ايزابيل : سألته نفس السؤال فلم أسمع الا اجابة شاذة .
قال ان أعظم ما فى العالم هو أن تقف عند باب
مصرف بعربة ليموزين كاديلاك (تحاول أن
تضحك) .. أوه . لا أعرف ، أنا أحب العمارة .
ذات الطراز الاسبانى .. المنازل المبنية على
طراز منازل المبشرين الاسبان .. أظن أنه
لا يجب أن تقف بالباب وليس عليك سوى
قميص خفيف .. ان هذا .. هذا بيت جميل .
(تبدو كأنها على وشك البكاء . فى نبراتها شىء

يجذب انتباهه . يتحول داخلا ويقفل الباب) .

: هاها .. كيف الحال .. هل الزواج يسير على

والف

ما يرام ؟.

: (تحاول أن تضحك لهذا أيضا) . أوه .. أسمح

ايزابيل

بأن تسدى الى جميلا .. لا تشجعه . أرجوك .

ولا تدعه لقضاء الليل هنا . مستر بيتس . أنا

أفكر في زوجتك .. ففي الليلة الماضية ونحن

في كيب جيرادو — أهي في مسوري ؟ ظنه

شيئا لطيفا أن يذهب للقاء رفيق من رفاق الحرب

أيضا يعرفه هناك .. كان يظن هذا مخلصا .

وربما كان رفيقه أيضا يظن هذا . غير ان زوجته

لم تكن تظن هذا اطلاقا .. لا .. لم تكن هذه

السيدة تفكر هكذا .. استطاعا بصعوبة أن

يشربا معا أول زجاجة بيرة مع ذكرياتهما في

كوريا حين تدخلت تلك السيدة الذكية لتضعنا

على الطريق العام .. قالت انه لا يبعد أكثر من

مسيرة خطوة واحدة عن بيتها .. خطوة واحدة

فقط .. ولكنها وصلت الى حد تخطى حدود

الولاية تقريبا الى اركنساس .. نعم اركنساس ..

أظن أنه بوسعي أن أخلع هذا الآن .. (تخلع
شالا صوفيا أحمر يتناوله منها رالف فتغمغم
بكلمة شكر) .. ما الذي غطله ؟. لماذا هو ..
مستر بيتس . قلت له انه هذه الليلة من السنة
لا يستطيع أحد أن يقحم نفسه فيها على زوجين
شابين آخرين ..

رالف

: دعي عنك هذا يا سيدتى الصغيرة .. ظلت
دائما أدعو هذا الولد الى مفيس منذ
تركنا الخدمة العسكرية .. كان يجب أن يتزوج
أولا ليأتى هنا .. ما من مرة شربت فيها
حتى السكر الا اتصلت به تليفونيا لأقول له ..
« اذهب الى الجحيم يا أرنب تكساس
العجوز .. » كنت قد قطعت الأمل تقريبا في أن
أراه ..

ايزابيل

: أما زال يعيث بالمتاع ؟

(تسمع ضجة فى الخارج فيقوم رالف ليفتح

الباب ..)

رالف

: هه ..

ايزابيل

: ماذا ؟..

رالف : هاها .. قد وضع هذه الحقائق الى جوار

الباب ، ثم هبط مسرعا الى السيارة ..

ايزابيل : ماذا فعل ..

رالف : نزل ليحضر مزيدا من هذه الحقائق .. سأقلها

الى الداخل .

ايزابيل : (في حين ينقل رالف الحقائق الى الداخل)

هذه هي الأشياء التي تخصني من المتاع ..

كلها ما عدا حقبة يدي التي لا أريد غيرها ..

رالف : (يصيح عند الباب المفتوح) . هيه .

ايزابيل : ماذا ؟

رالف : هيه .. يا ولد .. قد عاد الى السيارة وانطلق

بها .. هاها ..

ايزابيل : (مندفعة نحو الباب) .. ايه ؟ انطلق بها ؟

ماذا تقول ؟ .. يا اله السماء .. فعلا أنت على

حق .. قد مضى يا مستر بيتس .. ألقى بي بين

يديك ثم مضى .. (يبدو عليها الذهول التام) ..

يا له من شيء طريف .. أليس هذا شيئا طريفا ؟!

(تضحك بشراسة ضحكة كأنها النحيب)

هذا لا يدهشني رغم ذلك .. أتعرف يا مستر

بيتس .. طوال الطريق من كيب جيرادو —
حيث توقفتنا لقضاء ليلة عرسنا — الى هنا
يخامرني الشعور انه لابد سيتركني في
مكان ما .. في أول فرصة تسنح له ..

والف : أوه .. هوني عليك ..

إيزابيل : هذا ما فعله تماما .. ألقى بي وبحقائبي بين
يديك ثم مضى ..

والف : أوه .. لالا .. هذا الوند الكبير لن يعملها بحق
المسيح .. هاها .. هو فقط تذكر شيئا يجب
عليه أن .. أن يحضره .. من مكان لبيع
الخمور ..

إيزابيل : اذا كان هذا هو الأمر .. لماذا لم يلمح لي به ؟

والف : أوه .. انتي أعرف هذا الولد من زمن بعيد ..
كان دائما غريب الأطوار الى حد ما .. ولكن
ليس الى هذا الحد .

إيزابيل : أين زوجتك .. أين مسز بيتس يا مستر
بيتس ؟

والف : ليست هنا .. ليست هنا الآن ..

إيزابيل : يالى من حمقاء .. (تضحك ضحكة استهزاء

هستيرية الى حد ما) . أوه يالى من حمقاء ..
كيف لم أعرف هذا من قبل ؟. أستطيع أن
تجيبنى على هذا السؤال ؟. أرجو ألا تكون
أخبار قدومنا هى التى أبعدت زوجتك فى ليلة
عيد الميلاد يا مستر بيتس ؟

رالف : لا يا عزيزتى .

ايزابيل : لقد جاء بكل شىء ما عدا حقيبة يدى الزرقاء
الصغيرة . وهى كل ما طلبته ففىها .. فىها ..
فىها كل الأشياء التى أحتاج إليها فى الليل ..

رالف : دعينى أعد لك شيئاً تشربينه .. آسف فليس
لدى شىء من البيض المخفوق بالبيرة .. ولكننى
أستطيع أن أعد شراباً رائعاً من الروم بالزبد ..
ما رأيك فى قليل من هذا الشراب الدافئ ؟

ايزابيل : شكراً .. أنا لا أشرب الخمر ..

رالف : ان الوقت ملائم دائماً لتبدئى ..

ايزابيل : كلا ! لا أريد الشرب .

رالف : اذن .. شيئاً من القهوة الساخنة ..

ايزابيل : أين زوجتك يا مستر بيتس ..

والف : أووه .. ليست هنا الآن .. سأحدثك عن هذا فيما بعد ..

إيزابيل : لا بد أننا قد أسأنا إليها ، هذه هي الليلة الوحيدة في السنة التي لا يريد أحد فيها أية مضايقات من الخارج .. ها أنت ترى ..

والف : أظنني أعرف ما أقدمه لك ..

إيزابيل : كنت أنتظر حدوث هذا .. غير أنني لم أكن أتوقعه هكذا أيضا .. أعني أن فكرة امكان حدوثه قد دارت برأسي ولكنني اتهمت نفسي بالمبالغة ..

والف : آه .. أنا أعرف هذا الولد ، اشتركنا معا في حزين . وتلقينا التدريب الأساسي وتدريب الضباط معا أيضا .. هو لا يوقعك في هذا المأزق الا اذا كان قد جن ..

إيزابيل : جورج هافر ستيك رجل مريض جدا يا مستر بيتس .. لقد كان نزيلا بمستشفى بيرتر للأعصاب .. وقابلته هناك . فقد كنت أدرس التمريض بها ..

(تتكلم بسرعة وحدة وبطريقة قاسية جادة)

تخفي رقتها الحقيقية ..)

دالف : ايه .. وما المرض الذى ألبسك للمستشفى
يا عزيزتى ؟..

إيزابيل : إذا قدر لنا أن نراه مرة أخرى .. إذا قدر له
أن يعود الى هذا البيت مرة أخرى ، فستستطيع
أن ترى بنفسك .. انه يرتعش وأحيانا تكون
هذه الرعشة واضحة تمام الوضوح .. رعشة
خفيفة دائمة .. أتعرف .. نوع من الذبذبة
مثل .. مثل .. ذبذبة كهربية فى عضلاته
أو أعصابه ..

دالف : آه .. هل عادت اليه هذه الرعشة القديمة ؟..
هاه ، كانت لديه وهو فى كوريا ..

إيزابيل : الى أى حد كانت خطيرة وهو فى كوريا يا مستر
بيتس ؟

دالف : كما تعرفين .. كمدمن خمر .. ولكنه لم يكن
يكثّر من الشراب ..

إيزابيل : هذا يشبه تماما أن تقول انه مريض بمرض
باركنسن غير انه ليس مصابا به ..

(تتكلم كما لو كانت عائسا تملكها الغضب ،
وهو أمر لا يتفق اطلاقا ومظهرها الطفولى
الرقيق)

رالف

: ما الحالة اذن بحق الجحيم ..

ايزابيل

: شىء غامض .. هو يرتعش... هذا كل ما فى

الأمر .. يرتعش فقط حتى يخيل اليك أحيانا

انه سيظل يرتجف حتى يتناثر قطعاً صغيرة ..

هل هذه سيارة تقف فى الخارج ؟ (تذهب الى

النافذة) . كلا ! لقد أصبت ببرد لعين فى رأسى

(تمسك بأقفها) حين التقيت بمستر جورج

هاقرستيك .. عفوا .. أنت تشاهد التلفزيون ..

: (يقفل التلفزيون) .. لا .. أنا لا أشاهده ..

رالف

: لكم أنا منطوية .. طوال النهار أجلس فى صمت

ايزابيل

الى جوار عرسى الصامت . والآن يبدو اننى

لن أستطيع التوقف عن الكلام رغم اننى ..

لا أكاد أعرفك . نعم .. التقيت به فى مستشفى

بيرنز — أكبر مستشفى فى سان لويس —

حيث كنت أتلقى دروسا فى التمريض .. وكان

قد جاء اليها بدلا من مستشفى قدماء المحاربين

لأنهم لم يستطيعوا هناك أن يكتشفوا أى سبب

عضوى لهذه الرعشة .. وكان يظن انهم يزعمون

ذلك كى لا يعترفوا بعدم لياقته البدنية ،

ويدفعوا له تعويضاً بالتالى . عرفته مريضا
لا يكف عن استدعائى لا ترتفع يده عن الجرس
الصغير الى جانبه . ولا ينام الا بتأثير مخدر
يكفى ليخدر فيلا . هكذا قابلت چورچ ..
ولكننى أحسست به قريبا منى .. أحسست به
فعلا فعلا .. كنت أظنه يحبنى مخلصا .. أعتقد
اننى قد أصبت ببرد .. أو اننى أبالغ .. انه
التعب .. الاجهاد ..

والف : أنت فقط تمرين بفترة توافق ..

ايزابيل : لقد وجد بالطبع فى مستشفى بيرنز نفس

التشخيص .. أو عدم التشخيص الذى لقيه فى
مستشفى المحاربين القداماء فى كوريا وفى
تكساس وفى كل مكان آخر .. ليس هناك
أساس عضوى لهذه الرعشة .. حالته العضوية
سليمة تماما . لذلك أشاروا عليه بالعلاج عن
طريق الطب العقلى .. ولكنه أطاح بكل شىء ..
وربما تعرف انه اتهم يضرب جدته ان لم يكن
عمل أسوأ من ذلك .. أقسم يا مستر بيتس .
اننى لا زلت أميل اليه .. ولكن لم يكن يليق به

ألا يخبرني بأنه ترك عمله في المطار الا بعد
 زواجنا . لقد أدلى الى بهذا الخبر بعد
 الزفاف .. بعد الزفاف مباشرة ونحن على
 الجسر ما بين سان لويس وايست سان لويس .
 قال لي وأنا أردد كلماته بالنص ..
 « يا صغيرتي .. فلتلق نظرة طويلة على سان
 لويس .. قد تكون نظرتك الأخيرة عليها » ..
 لا أدري لماذا لم أطلب منه أن يعود بي في
 الحال .. أليس غريبا ألا أطلب منه أن يدور على
 الجانب الآخر من الجسر ويعود بي الى حيث
 بدأنا؟ .. لقد تركت دراسة التمريض في
 مستشفى عظيم لأتزوج برجل ليس ما يكفي
 لأن يقول لي انه ترك عمله الا بعد زفافنا
 بساعة ..

رالف : جورج ولد سريع التأثير .. ولكنهم عادة
 لا يجعلون مثله أفضل مما هو ..

ايزابيل : رأى رجل في رجل .. اذا لم يكونوا ليجمعوهم
 أفضل من جورج هافر ستيك .. فيجب أن
 يكفوا عن التخريج .

(رالف يلتقى برأسه الى الوراء وهو يضحك
من كل قلبه) .

كلا .. أنا أعنى ما أقول .. اذا لم يجعلوهم أفضل
من رجل يهجر عروسه بعد .. كم ساعة ؟. على
عتبة بيت رفيق له فى الجرب ثم ينطلق وحده
دون كلمة اعتذار واحدة .. أقول لا تجعلوهم ..
لا فترة صمت . تجشؤ ايزابيل أمام النار
ثانيه وتمد يدها نحو لهيبتها المتراقص (٠٠)

هل قال لك جورج فى التليفون انه ترك
وظيفته ؟

رالف : (وهو يصب البراندى) .. أية وظيفة
يا عزيزتى ؟

ايزابيل : كان ميكانيكيا أرضيا فى مطار لامبرت بسان
لويس . أنا أيضا فقدت وظيفتى .. لم أتركها .
ولكننى أبعدت عنها بأدب .. أغمى على فى يومى
الأول فى الجراحة حين أجرى الطبيب مشرطه
ورأيت الدم .. أغمى على ..

رالف : شىء طبيعى يا عزيزتى ..

ايزابيل : لا .. ليس طبيعيا فى التمريض .. وليس طبيعيا

لفتاة كرسيت حياتها للتمريض .. لأن .. كم
مضى على جورج الآن ؟.

والف : دقائق قليلة فقط يا عزيزتى .. والطرق مزدحمة

في مساء عيد الميلاد . وجورج هو جورج ..

لعله توقف عند حانة في الطريق وهو راجع ..

منذ متى انتظمت علاقتكما ؟

إيزابيل : منذ خروجه من مستشفى بيرنز .. ألا تسمى

هذه الضاحية « الحى المرتفع ؟ » ..

والف : نعم .. « حى مرتفع » على كهف ..

إيزابيل : كان جورج في مكان آخر يسمى « الحى

المرتفع » .. ضاحية أخرى بنفس الاسم ..

والف : أعتقد ان لكل مدينة أمريكية متوسطة الحجم

ضاحية تسمى « الحى المرتفع » سواء كان

يربطها بالمدينة جسر أم لا .. ولكن هذه هي

الوحيدة منها — فيما أعرف — التي أقيمت

فوق الكهف .

إيزابيل : (دون أن تكون مصغية تماما اليه) .. كهف ؟ ..

(تضحك بفتور كما لو كانت نكتة سخيفة) ..

حسن . قلت لجورج عندئذ — ونحن على

الجسر . « اتنا لسنا على الطريق الى فلوريدا ..
سوف نجد لك عملا .. سنسير من مدينة الى
أخرى حتى نجده . ولا يهمنى لو عبرنا نهر
ريو جراند حتى نجد عملا . أكنت على حق في
هذا أم لا — في رأيك يا مستر بيتس ؟ .

رالف : حسن .. كيف استجاب لذلك ؟ .

ايزابيل : كف عن الحديث وبدأ في الارتعاش .. وبشكل

عنيف حتى ظننت أنه سينحرف بتلك السيارة
الجنائزية عن الطريق .. ومنذ ذلك الحين عشت
في جحيم .. وأنا (تنهض عن كرسى المدفأة) ..
لست في الجو اللائق بعيد الميلاد .. أليس
كذلك ؟ .. (تذهب نحو النافذة لتتظر خلالها .
لكنها لا ترى شيئا سوى الرياح المحملة
بالثلج .. دمدمة خفيفة وتقع احدى الصور التي
على الحائط) .. ما هذا ؟ ..

رالف : آه .. لا شيء — لقد استقرت الأرض قليلا ..

نحن نألف هذا دائما . لأن هذه الضاحية —
الحى المرتفع — مقامة فوق كهف ضخم تحت
الأرض . وهى تغوص فيه تدريجا . بوصة

أو بوضتين في كل سنة . وعملية تثبيت أساس
هذا البيت — حتى تثبيتاً مؤقتاً — لا تتكلف
أقل من ثلاثة آلاف دولار .. ولكن هذا شيء
لا يعرفه الجميع .. فقد اتفقنا — نحن أصحاب
البيوت والقائمين على المشروع هنا — على
أن يبقى الأمر سرا بيننا حتى نستطيع أن نبيع
— حسب ترتيب الأسماء — بخسارة قليلة
ولكنها ليست خسارة كاملة .. قد يكون هذا
تأمراً .. قد يكون خداعاً — قد يكون شيئاً
منفراً غير أنه ضرورى ..

(لا تسمع هذا كله .. بل تهتمهم بكلمة
« ماذا ؟ » .. وهي تعود الى النافذة لسماعها
صوت سيارة فى الطريق) .

ايزابيل : شيء طريف .. كنت أشعر بأنه سيتركنى فى
مكان ما .. (تضحك فى حزن ووحدة وتترك
ستائر النافذة البيضاء تنسدل عليها) .

رالف : لم لا تخلعين هذا المعطف وتجلسين هناك الى
المدفأة ؟. هذا المعطف يبعد الدفء عنك ..
وهذا الولد لا بد سيعود ..

ايزابيل : أشكرك .. (تخلع المعطف) ..



رالف : (ينظر نظرات هادئة الى التناسق الكامل في

قوامها الصغير) أنا واثق انه سيعود .. واثق

تماما .. ان ملابسك جميلة .. هل هذه التي

تزوجت بها أمس ؟

أيزابيل : نعم تزوجت بملابس السفر هذه .. أهى شىء

مناسب؟..

رالف : لم يكن فستان الزفاف الأبيض لجعلك أكثر

جمالا ..

(يقف رالف الى البار ليجهز قليلا من

البراندى لها .. فيصب قليلا من البراندى

في زجاجة .. ثم يضع فيها عودا من الثقاب

فيبدو لهب أزرق .. ايزابيل تطلق صيحة

خافتة)

ايزابيل : ماذا .. ماذا تفعل؟..

رالف : شيئا يدفئك من الداخل يا سيدتى الصغيرة ..

ايزابيل : حسن .. أليس هذا شيئا لطيفا منك .. أتحرقتنى

اذا لمستها؟..

رالف : لا لا .. خذيها .. خذيها ..

ايزابيل : جميل .. سأمسك بها لأدفيء يدي أول قبل

أن ..

(يضع كوب البراندى بين يديها بلهيبها

الأزرق قبل أن تعود للجلوس الى المدفأة) .

أنا لا أشرب كثيرا . وأعتقد أن الأطباء

والمرضات يجب ألا يشربوا كثيرا .. ولكننى

أظن انى الآن بعيدة عن التمريض . يا له من

بار صغير أنيق ، يا له من بيت صغير أنيق ..

وشجرة عيد الميلاد جميلة أيضا ..

والف : نعم ! كل شيء جميل هنا .. فقد تزوجت فتاة

بسيطة يا عزيزتى ولكننى حاولت أن أحبها ..

(ايزابيل لا تسمع بالفعل هذا التعليق)

ايزابيل : أرجو ألا تكون زوجتك قد ذهبت بطفلك لأننا

قادمون ..

والف : بذلت جهدا كبيرا بالفعل كى أحب هذه المرأة ..

لم أعد أظنها بسيطة ساذجة ..

ايزابيل : لم يقل لك اذن انه ذاهب لمحل خمور يا مستر

بيتس ؟

والف : (فى ضيق) .. لا لم يقل .. مجرد تخمين ..

ايزابيل : أنا .. حسن . لقد تركنى هنا .

والف : منذ متى عرفت جورج ؟ ..

- ايزابيل : أخشى أن أكون قد تزوجت برجل غريب ..
- والف : كل الناس هكذا ..
- ايزابيل : تقول أين زوجتك ؟..
- والف : زوجتى قد هجرتنى ..
- ايزابيل : لا .. أنت تمزح .. أليس كذلك ؟
- والف : هجرتنى هذا المساء حين قلت لها اننى تركت
وظيفتى ..
- ايزابيل : (تبدأ الانصات اليه) .. لا شك ان هذا شيء
مؤقت يا مستر بيتس ..
- والف : لا أظن .. قد تركت عملى فتركتنى زوجتى ..
- ايزابيل : لاأظن امرأة تهجر رجلا لطيفا مثلك يا مستر
بيتس لمثل هذا السبب ..
- والف : اذا نظرنا للزواج يا عزيزتى فسنجده عملية
اقتصادية من عدة نواح .. وقد كان الموقف بيننا
معقدا أيضا لأنتى كنت أعمل عند أبيها . ولكن
هذه حكاية أخرى .. حكاية طويلة أخرى .
وعقلك مشغول بـجورج ..
- ايزابيل : أرى أن كرامتى قد أهينت ..
- والف : قلت لك انه سيعود .. أنا واثق من هذا قدر

ثقتى من أن دوروثى لن تعود . أو أنها اذا
عادت فهى واثقة من اننى فى انتظارها .. أوه ..
لا . سأنطلق من هذا « الحى المرتفع » فوق
الكهف فى أول مواصلة عسكرية أجدها فى
سيفيس ..

إيزابيل : (بغموض) .. أنت لا تعنى هذا يا مستر بيتس .
انك تتكلم بلسانك فقط لا بمشاعر قلبك
الحقيقية .

(تفتح الباب الأمامى وتقف ناظرة خلاله
وحيدة كطفل تائه . لها قوام جميل صغير
ينظر رالف إليه نظرات طويلة هادئة
ومستهية) .

رالف : قد حدث ما كنت أستحقه .. أنا أعترف . لأنتى
تزوجت فتاة لم تكن تعجبى ..
(يقف وراءها عند الباب) .

إيزابيل : تقول انها لم تكن تعجبك ؟

رالف : لا .. انها لم تعجبى فى البداية . فهى أكبر منى
بعام كامل . وأنا لست صغيرا غير اننى أظن
اننى لست الرجل الوحيد الذى يقدم على الزواج
من وحيدة مليونير عجوز مريض بالنسكر

وبحصى فى المرارة . ويعيش بكلية واحدة ..
أليس كذلك ؟.

إيزابيل

: هذا شىء طيب حتى الآن ..

رالف

: ولكننى أقول لك بأننى مقتنع — كل الاقتناع

— بأنه لا شىء أضمن لطول العمر من كلية

واحدة وحصى فى المرارة ومرض السكر . هذا

العجوز ظل يخدع الحانوتى سنوات طويلة ..

يعيش بكلية واحدة ، و .. (يلقى بزجاجة البيرة

الفارغة الى الشرفة) . انهم يعيشون بأى شىء .

وبلا شىء ..

إيزابيل

: أتقذف دائما بالزجاجات هكذا فى منزلك

يا مستر بيتس ؟.

رالف

: لم أفعلها فى حياتى من قبل . ولكن لا شك فى

اننى استمتعت بها . لا شك فى أن جورج كان

سيصدم لو رآنى هكذا .. لقد ضيقت شبابى

فى سبيل ..

إيزابيل

: ماذا ؟ ..

رالف

: نعم .. ان المكان جميل هنا فى الخارج عنه فى

الداخل ..

ايزابيل : تقول انك ضيعت شبابك ..

والف : أوه .. أتقصدين هذا ؟. سأحكي لك عنه الكثير
إذا لم يكن يضايقك ..

ايزابيل : لا ..

والف : كانت هذه الفتاة واقعة في يد طبيب نفساني حين
تزوجتها . كان يتقاضى من أبيها خمسين دولارا
عن كل جلسة ليعالجها من حالة شخصها بأنها
« برود عاطفي » .. كانت ترتعش بشدة إذا
ما لاح في أفق حياتها امكان أن يكون لها
صديق .. حسنا .. أظن أن الطبيب النفساني قد
أساء تشخيص هذه الارتعاشات ..

ايزابيل : ربما كانت ترتعش لأنها ..

والف : هذا بالضبط ما أعنيه . لماذا ؟.. في الليلة التي
قابلتها فيها لأول مرة سمعت شيئا كرنين
الصاجات يأتي من مسافة بعيدة . ظننته بعض
الراقصين الاسبان قادمين نحونا .. هاها ، ثم
لاحظت أسنانها .. كانت لها أسنان شبيهة
بأسنان التيس .. اترعتها فيما بعد .. كانت

تصطك .. وكان جسمها كله يرتعش ارتعاشات
ليس في وسعها أن تسيطر عليها .

ايزابيل : قد تزوجنا . أنا وأنت . وسط الرعشات ..

ولكن لا أظنه شيئاً لطيفاً أن تسخر من شكل
زوجتك على هذا النحو يا مستر بيتس ..

دالف : أوه .. أنا لا أسخر ..

ايزابيل : لا — كنت تسخر بها ..

دالف : لقد خلعت أسنان التيس هذه لأنتى طلبت ذلك

— كان الأمر — حين أقبلها شبيها بمن يقبل
خازوقاً صخرياً .. أقسم على ذلك ..

ايزابيل : ثم يا مستر بيتس ..

دالف : هذا الثلج يبدو دافئاً . كرماد أبيض يتصاعد
من .. مدخنة ..

ايزابيل : أسمح لى ؟ سأخلع هذا السويتير ..

(تدخل ايزابيل ويبقى هو فى الشرفة
وحين تعود فى بلوزتها يستمر فى حديثه
كانه لم يتوقف) .

دالف : نعم .. ظل هذا العجوز يدفع خمسين دولاراً

— تدير الرأس — عن كل جلسة لعلاج هذه

الحالة التي شخصت بأنها « برود جنسى »
ولكننى استطعت أن أشفيها منها نهائيا فى ليلة
واحدة .. غير انه حين يكون المرء فى السابعة
والثلاثين — مثلى — فهو ليس فى منتصف
العمر ، بل هو فى ظل المنتصف .. هذا الظل
الغامض .. أعنى انك اذا نظرت الى هؤلاء
الأزواج الذين هم فى أواخر عصرهم مثل
آل ماك جليكوذى وهم أهل زوجتى —
فانك ..

ايزابيل : مستر بيتس . ألا تعتقد اننى يجب أن أنزل الى
المدينة واستأجر حجرة فى أحد فنادقها ؟ ، حتى
لو عاد چورچ فيجب ألا يجدنى فى انتظاره
كطرد لابد أن يوقع باستلامه .. فالمرء اذا
ما تخلى عن كرامته .. ماذا يبقى بعدها ؟..

(تستدير عائدة الى الداخل ويقوم هو
وراءها ، وعقب دخولهما مباشرة تبدو فتاة
زنجية فى الشرفة)

ألا توافقنى يا مستر بيتس ؟..
تدق الفتاة جرس الباب ..

رالف : ها هو قد عاد .. رأيت؟..

(تنهض ايزابيل التي كانت مسترخية في
جلستها على كرسي منخفض أمام المدفأة
وتقف في توتر على حين يصيح رالف) .

ادخل أيها الولد العاشق .. هذا الباب ليس
مغلقا (يفتح رالف الباب) .. أوه .. ماذا
تريدين يا سوزى ؟..

(تدخل سوزى الى الحجرة وهي تضحك في
خجل) .

سوزى : عفوا يا سيدي لأنني جئت من الباب الأمامي .

فالتجج يبلل الطريق وخذائي مثقوب ..

رالف : هل أنت بمفردك ؟..

سوزى : نعم يا سيدي ..

رالف : هل أرسلوك لشيء ؟.

سوزى : نعم يا سيدي .. أرسلوني لأخذ هدايا الطفل

.. ولعبه ..

رالف : آه .. هكذا اذن .. حسن ، تستطيعين أن

تعودي الى آل ماك جيلكودي وتقولى لهم ان

هدايا الطفل ستظل هنا حتى يعود اليها .

أنا الذي اشتريتها وليستوا هم .. ثم . أنا

مسؤول مسؤولية الشريك على الأقل عن وجود
الطفل نفسه .. قولى لهم ان الطفل لم يخرج
الى الوجود بلا أب .. وقد جاء الوقت الذى
يجب أن يعرف فيه هذه الحقيقة . وأن يعترفوا
هم أيضا بها .. ثم .. كيف جئت الى هنا
يا سوزى ؟..

سوزى : جاء بى تشارلس ..

رالف : من تشارلس ؟ ..

سوزى : السائق الجديد يا مستر بيتس .

رالف : آه . قولى لزوجتى ولأهلها آل ماك جيلكودى

اننى لن أكون هنا صباح الغد . ولكن هدايا
الطفل ستكون تحت الشجرة ، وقولى لهم اننى
أتمنى لهم عيد ميلاد سعيد .. هل ستتذكرين
كل هذا ؟..

سوزى : نعم يا سيدى .. (تستدير سوزى وتصيح

خلال الباب) .. تشارلس ، لا تدخل أنا نازلة
اليك ..

(يسمع صوت موتور سيارة كاديلاك أسفل
الشرفة على حين تنزل سوزى . رالف ينظر
خلال الباب المفتوح حتى تنطلق السيارة ،
ثم يصفق الباب)

رالف : عليهم اللعنة .. يرسلون خادمة زنجية لتأخذ

هدايا الطفل في عيد الميلاد .. هكذا بالضبط
يتصرف مستر ستيوارت ماك جيلكودي .. كم
كان بودى أن أراه وأتقرس في وجهه حين يحمل
اليه موزع البريد خطاب استقالتي ويعرف
أخيرا رأيي الحقيقي فيه ..

ايزابيل : كان يجب أن تتركها تحمل هدايا الطفل اليه ..

رالف : لا تقلقى .. ستصله هداياه ، سأكون في انتظاره

هنا صباح الغد .. فلتتذكر أتعاب الطبيب
النفساني التي وفرتها لأبيها الغبي .. لقد جعلتها
تظن انها جميلة وجذابة ، وطوال خمس سنوات
كاملة لم أحصل الا على علاوة واحدة حين
وضعت طفلها هذا الذي حولته الى (بنية) ..
(ايزابيل لم تسمع ما يقول) .

ايزابيل : ظننت أن جورج هو الذي كان بالباب ..

رالف : انه الحياة بالنسبة لك ..

ايزابيل : ماذا ؟

رالف : أقول .. أليس هو الحياة بالنسبة لك ؟

ايزابيل : وما الحياة بالنسبة لنا جميعا ؟ .. (تنهد) ..

قال لى مدرس الفلسفة فى كلية باپتست — التى
كنت فيها طالبة ذات يوم — .. « انا جميعا
نولد ونعيش ونموت فى ظل علامة استفهام
ضخمة تشير الى أسئلة ثلاثة من أين جئنا؟
ولماذا؟. والى أين سنذهب؟ » .

والف :

متى تزوجت؟..

ايزابيل :

أمس .. أمس صباحا ..

والف :

متأخرا هكذا؟. حسن ، لا شك فى أنه سيعود
إليك قبل أن تمضى لحظات — (يعود الى
التحديق فى قوامها الجميل) ..

ايزابيل :

ماذا؟..

والف :

لا شيء ..

ايزابيل :

حسن ..

والف :

ألا تحبين موسيقى عيد الميلاد؟.

ايزابيل :

كل شيء ما عدا « عيد الميلاد المشرق » ..

(تمد ايزابيل كفيها الى المدفأة المتخيلة ..
يقف والى وراءها تقريبا . وهو لا يزال ينظر
اليها من أعلى الى أسفل نظرة أعجاب هادئة) .

والف :

ألا تحبين « عيد الميلاد المشرق » ؟

إيزابيل : ان الراديو هو الشيء الوحيد الصالح للعمل
في هذه السيارة .. ظل مفتوحا طول الطريق
(تضحك ضحكة قصيرة متعبة) .. كان الحديث
مستحيلا حتى ولو كانت هناك رغبة فيه .. وظل
الراديو يذيع « عيد الميلاد المشرق » . والثلج
يتساقط طوال الطريق أمس واليوم ..

رالف : راديو في سيارة ليموزين لنقل الموتى? ..

إيزابيل : أظنهم لم يكونوا يديرونه الا وهم عائدون من

المقابر .. على أى حال . لم اقترب من الراديو

الا مرة واحدة . خفضت صوته . لم يقل شيئا

كل ما هنالك أنه اعاده الى ما كان عليه دون

كلمة .. أليس غريبا أن يكون شيء صغير كهذا

أمرا مهينا لك الى هذا الحد? .. بدأت أبكى

من وقتها ولم أتوقف بعد .. تظاهرت بأننى

أنظر من نافذة السيارة حتى ساد الظلام ..

رالف : أتتما فقط تمران بفترة توافق قصيرة بين أحكما

والآخر ..

إيزابيل : ماذا تفعل بعروس تركت على عتبة منزلك

يا مستر بيتس? ..

رالف : أنا .. هاها .. حسن .. لم يسبق لى أن واجهت
هذه التجربة ..

ايزابيل : من قبل ؟ .. حسن .. ها أنت قد واجهتها ..
أرجو أن تعرف كيف تتصرف حيالها .. أتدرى
لماذا أقول انه تركنى هنا ؟. اخرج حقائبى فقط
من السيارة وترك حقائبه بها .. اخرج كل
حقائبى ما عدا حقيبة يدي الزرقاء الصغيرة
وفيهما كل الأشياء التى احتاجها فى الليل ، أبقاها
معه لسبب ما .. ربما كان يريد أن يلتقط امرأة
أخرى لتصحبه وتستعمل ما فيها ..

رالف : سيدتى الصغيرة .. أنت فى حالة عصبية سيئة ..

ايزابيل : أسبق لك ان كنت متعبا الى درجة لا تعرف فيها
ما تفعل ولا ما تقول ؟.

رالف : أوه .. كثيرا ..

ايزابيل : هذه حالتى تماما فأرجو معذرتك .. فعلا هذا
وقت أطول مما يتطلبه الذهاب الى محل لبيع
الخمور ..

(تعود الى النافذة وتزيح ستائرهما لتنظر
خلالها) .

رالف : ان الوقت الذى قضاه يبدو لك مضاعفا
لانشغالك به ..

ايزابيل : لا أدرى لماذا يجب على أن أهتم بشيء سوى
حقيبة يدي الصغيرة ففيها أدوات زينتى ..

رالف : (ينظر نحوها باسعاد) .. أين قضيتما الليلة
الماضية ؟ ..

ايزابيل : (بغموض) .. أين قضيتما الليلة الماضية ؟ ..

رالف : نعم .. أين توقفتما لقضاء الليل ؟ ..

ايزابيل : (تحك جبهتها وتتنهد فى حيرة) .. فى .. فى .. فى ..

آه .. فى مخيم للسياح اسمه « فندق نهر
الرجل العجوز » .. نعم .. « فندق نهر الرجل
العجوز » .

رالف : خطأ .. الليلة الأولى يجب أن تقضى فى مكان

مريح بالفعل دون النظر الى تكاليفها .. هذا

مهم كى تبدأ البداية الصحيحة .. (يقوم رالف

ليصب لنفسه كأسا ، ويدور ليقف أمام البار .

فى حين تعود هى الى النافذة لسماعها صوت

سيارة) .. واذا بدأتما فى الطريق الخاطىء فإن

هذا يستدعى وقتا لتصحيح الخطأ (توافق

بإيماءة خفيفة على رأيه) .. ان الحواجز تقام بين الناس وتجعل بينهم سدودا من اللعنة بسرعة أكثر مما تتطلبه ازلتها .. أتريدن أن أوكد لك انه سيعود؟ .. حسن .. أنا أوكد لك .. هيه .. (يفرقع بأصابعه) .. هل أحضر لى هدية عيد الميلاد؟. اذا لم يكن أحضرها فهذا ما يفعله الآن . ولهذا ذهب .. (فترة صمت) .. ايزابيل تجلس حزينة الى المدفأة) .. ما هو الخطأ الذى حدث الليلة الماضية؟.

ايزابيل : فلندع هذا الحديث ..

والف : أنا لا أود أن أزج بنفسى فى مثل هذه الأشياء الخاصة الحميمية ولكن ..

ايزابيل : لا .. لا تفعل .. سأصور لك الأمر بطريقتى

ربما استطعت أن تفهمنى .. رغم اننى كنت أدرس التمريض . ورغم اننى ظللت فى هذا العمل حتى طردت منه . الا أن تجاربنى ظلت محدودة يا مستر بيتس .. ربما كان السبب اننى نشأت فى مدينة صغيرة .. وكنت طفلة وحيدة تلقى كل الاهتمام والرعاية .. فلم يكن مسموحا

لى بأن أواعد أصدقائى حتى السنة الأخيرة
من دراستى الثانوية .. وفى هذه المرحلة حرم
أبى على الخروج مع الفتىان الا وفق قيود
لطيفة حازمة وضعها بالنسبة لمن يوصلنى الى
البيت بعد الحفلات وهكذا .. فاذا شم مثلا
رائحة الشراب تنبعث من أنفاس شاب يوصلنى
الى باب المنزل . فان هذا الشاب لن يدخل من
الباب . وسرت هذه القاعدة البسيطة على عدد
كبير ..

رالف : أنا أرثى لهم .. كان يجب أن يأكلوا بعض الفول
السودانى قبل أن يمروا عليك يا عزيزتى ..
(يرتجف ويحاول أن يحرك النار) .. هكذا
كنا تفعل مع الفتيات فى بيت الرحمة للأيتام
بموبيل ..

ايزابيل : (فى تأثر) .. أكنت يتيما يا مستر بيتس ؟
رالف : نعم .. قد سعدت بهذا ...

(يلتقط القضيب الكبير ليحرك به النار .
وتتناول هى المنفاخ القديم وتنفض به اللهب
وهى تجلس القرفصاء الى جانبه)

ايزابيل : أكنت يتيما اذن ؟. هؤلاء الذين شبنوا يتامى ..

ألا يعرفون قدر الحب أكثر من غيرهم ؟.

رائف : حسن .. فلنصور الأمر على هذا النحو .. انهم

يحصلون عليه بصعوبة .. ولكى يحصلوا عليه

لابد أن يمنحوه .. ولهذا يعرفون قدره ..

(يعود الى تحريك النار وتجلس هي الى

المدفأة لتدفئ فيها بالنفخ . ويتراقص اللهب

متوهجا على وجهين فيهما خجل وحنان) .

ايزابيل : ولكنها سعادة أيضا أن يكون للانسان أب مثل

أبى .. (تبدو مرة أخرى على وشك البكاء) ..

رجل حازم ولكنه محب شفق .. عارضنى فى

أن أحترف التمريض ولكننى كنت متعلقة بهذا

العمل .. وكنت أراه تضحية من جانبى — كنت

أرى نفسى ممرضة كفلورانس نايتنجيل بالمصباح

فى يدى .. أقيم العيادات فى أعالي الأمازون ..

(تضحك ضحكة صغيرة فى مرارة) .. نعم ،

كانت لى أحلام يقظتى البطولية .. أرى نفسى

فيها ممرضة شابة مخلصه تعمل جنباً الى جنب

مع .. (تتوقف فى خجل) ..

رائف : .. طيب شاب مخلص ..

ايزابيل : لا ، يجب أن يكون الطبيب أكبر سنا ، ليس
عجوزا ، ولكنه أكبر منى ، ورأيت نفسى أجوس
خلال الأكواخ المبنية بالقش وسط الأحرار
أساعد منكوبى الوباء ، وأعرض نفسى للعدوى
(تفصح عن لمسة فكاهة هنا) ..

دالف : وتلتقطينها ؟

ايزابيل : بالتأكيد .. لا بد أن تصينى ..

دالف : وماذا كانت أعراضها ؟ ..

ايزابيل : تشويه خفيف يبدو على .. اليدين ؟ .. (تلقى
اليه بابتسامة سريعة) ..

دالف : (يشترك معها فى هذا التخيل) .. لا بد أن
تلبسى قفازا لتخفيه ..

ايزابيل : نعم .. قفازا جلديا بشكل دائم ..

دالف : وهذا التشويه .. أبدو شيئا أشبه بالقشور ..
أم أشبه بالفطر ؟ ..

(يضحكان معا)

ايزابيل : لم أفكر فى هذا .. آه .. نعم ، تخيلته شيئا
يشبه قشور السمك الفضية يبدو على اليدين
ثم ينتقل الى الرسغين فالذراعين ..

والف : ويكتشف الطيب الشاب انك كنت تخفين
اصابتك? ..

ايزابيل : تعنى الطيب في منتصف عمره .. نعم يا مستر
بيتس — سيكتشف اننى قد أصبت بهذا
الداء — ثم يلى ذلك مشهد رائع تقول هى فيه
« لا .. لا يجب أن تلمسنى .. » ولكنه يمد
يده اليها ويمسك بها فى انفعال معرضا نفسه
للعدى ..

(ينتفض رالف من الأعماق ، ويقوم الى
النار ليغذيها ، وتنهض هى فتلحق به على
الأرض لتنفخ اللهب بالمنفاخ) .

ايزابيل : والحب أقوى من الموت .. هل أحسست
المشهد? ..

والف : نعم .. أحسست هذه الصورة ..

ايزابيل : قد ضحكنا معا قدرا طيبا .. أنت ساحر
يا رالف .. فقد جعلتني أضحك هذه الليلة وأنا
فى موقفى هذا ، لم نضحك أنا وچورج معا
أبدا . انه يلقى بالنكت أحيانا . هذا صحيح .
ولكننا لم نضحك معا ضحكة حقيقية أبدا ..

وهذا فأل سيء فيما أعتقد ، فلن يستطيع زوجان
أن يعيشا حياتهما اذا لم يضحكا معا قدر
ما يذرفان من الدموع ..

رائف : لا .. (يخلع حذاءه) .. اخلعى حذاءك
يا عزيزتى ..

ايزابيل : أحس احساسا طريفا في مؤخر رأسي .. كما لو ..

رائف : كما لو كان ثمة حبل معقود تنفك عقده ؟.

ايزابيل : بالضبط .. كما لو كان حبل معقود تنفك عقده .

(يخلع عنها حذاءها • ثم يضعه على الأرض •
ويمضى الى حجرة النوم ثم يعود حاملا خفا
وبريا وردى اللون مما يستعمل في حجرات
النوم • يندفع الى جانبها ، ويلمس باطن
قدميها) •

رائف : اخلعى هذا الجورب المبتل ..

ايزابيل : (تنفذ نصيحته لاشعوريا) .. هل لچورچ

احساس بالفكاهة في رأيك ! هل لديه القدرة

على أن يضحك من نفسه ومن الحياة ومن

المواقف الانسانية ؟ .. اذا استثنينا النكت

المحفوظة التي تدور حول الزوج .. أعتقد

هذا يا مستر بيتس ؟.

رالف : (وهو يتناول منها جواربها المبتلة ويعلقها الى جوار المدفأة) .. نعم .. كانت لنا ضحكات طويلة معا .. أنا وجورج .. هاها ..

ايزابيل : لم نضحك معا على الاطلاق ..

رالف : هذا هو وقار الحب الرومانتيكى يا سيدتى الصغيرة .. أعنى ان قصة روميو وجوليت لم تكن كتابا فى النكت .. ها .. ها ..

ايزابيل : وقار الحب الرومانتيكى؟! .. لم آكن أتوقع أن أسمع مثل هذا التعبير من أحد رفاق جورج فى الجيش ..

رالف : ضعى هذا فى قدميك يا سيدتى الصغيرة .. (تتنهد وتمد قدميها نحوه فيضع فيها الخف الوبرى الناعم) .. ولكن سأقول لك شيئا لا تخلو منه كتب النكت .. انك قد حصلت على ولد مدهش فى يديك ..

ايزابيل : أنا أقدر اخلاصك لرفيقتك ..

رالف : لا لا .. ليس الأمر هكذا فقط ..

ايزابيل : ولكن اذا لم يكونوا يجعلوهم أفضل من جورج هافرستك فيجب أن يتوقفوا عن تدريبيهم ..

يجب أن يكفوا عن تخريجهم .. (تطلق ضحكة
وحشية حزينة تتوقف فجأة كما بدأت .. وفجأة
تلاحظ الخف الوبرى فى قدميها) .. ما هذا ؟ ..
من أين أتى ؟ ..

والف : عزيزتى .. أنا وضعته فى قدميك الآن ..
ألا تذكرين ؟ ..

إيزابيل : لا .. يا له من أمر غريب .. لا أذكر .. لم أكن
واعية بهذا على الإطلاق .. (يبدو عليهما معا
شئ من الارتباك) .. أين زوجتك يا مستر
بيتس ؟ ..

والف : قلت لك يا عزيزتى انها هجرتنى الى بيت أهلها ..
إيزابيل : آه .. عفوا ، أذكر ذلك .. فقد قلت لى ..

(فجأة تفرقع الكتل الخشبية فى المدفأة
بصوت مرتفع ، وتندفع شرارة ملتهبة منها
لتمسك بجونلة إيزابيل . فتقفز فى سرعة
متراجعة عن المدفأة ويقفز رالف من كرسي
البار اليها وتمتد يده الى جونلتها . وتحت
الجونلة الصوفية يحس دفء جسدها الغض
الناعم . يرتبك رالف فجأة ، ثم يلتقط
« ماشه » نحاسية يزيح بها الشرارة
المشتعلة ..

ويجب أن يؤدي هذا المشهد بينهما أداء
 سليما لتجنب كل سوء فهم ممكن ..
 فرالف لا يمكن أن يتحايل على عروس
 رفيقه .. كل ما ينتج عن هذا الموقف
 بالنسبة اليه ليس احياء بأنه يريد .. أو انه
 يجب عليه .. بل انه لم يحس بجسده
 دروثنى هذا الاحساس من قبل .. وهو يتذكر
 أجسادا عرفها أحس بها هكذا .. أما ما يبدو
 من استجابة ايزابيل فهو فهم حاد لفهمه هذا
 الدافئ .. هذا فقط ولاشيء أكثر منه على
 الاطلاق) .

ايزابيل : أشكرك .. هذا الصوف قابل للاشتعال بسرعة .

كان يجب على الأقل .. أظن .. كان يجب ..

رالف : نعم .. أنا لا أود أن يعود جورج فيجد مدفأتي

قد حولت عروسه الى شواء .. (يعودان الى

الجلوس وقد عادا الى نفسيهما .. رالف على

الكرسي المرتفع وايزابيل على الكرسي

المنخفض ..)

ايزابيل : فعلا ..

رالف : ايه ؟ ..

ايزابيل : عارض أبي في ذهابي لدراسة التمريض معارضة

قوية لدرجة انه لم يتحدث الى بكلمة واحدة

ولا نظر نحوى طيلة أسبوع كامل قبل سفري
الى سان لويس ..

دالف : أوه .. أوه ..!

ايزابيل : وعلى أى حال ، فى اللحظة الأخيرة . وقبل أن

يتحرك القطار مباشرة جاء أبى يسير على
الرصيف حتى نافذتى . وكان يحمل هدية
مربوطة وظرفا مغلقا « كانت الهدية بعض الملابس
الداخلية الصوفية ، أما الظرف فقد كانت فيه
قائمة بتعليمات خلقية مكتوبة فى صيغة صلوات
وأدعية مثل « أبانا الذى فى السماء . هب
ابنتى الضعيفة القدرة على (تضحك) أن
تقاوم » (تغطى فمها بيدها حتى لا تنفجر فى
الضحك) آه يا الهى .. كان يجب أن تعرف
أبى كى تفهم ..

دالف : عزيزتى .. أظن اننى أعرف أباك ، وهذا ما كنت

أقصده بسعادة اليتيم « يضحكان معا » .

ايزابيل : لا شك اننا ضحكنا معا قدرا طيبا يا مستر

بيتس .. من أين لى بهذا . (تشير الى الخلف

الورى فى قدميها) .. انه ليس لى .. أين ؟ .

كيف؟ أو؟ نعم.. (يستعيدان تأملهما الحزين
في النار) .. « أبانا الذي في السموات هب
ابنتي الضعيفة قوة الارادة كي تقاوم شهوات
الرجال .. آمين » (يرتعش رالف في حزن) ..
ولم تغرنى هذه الشهوات أبدا كي أقاومها ..
حتى كان چورچ ..

رالف

: هل استثار چورچ ..

ايزابيل

: لا أعتقد أن رجلا يستطيع أن يرى چورچ كما
رأيتة .. رأيتة رقيقا وحزينا رقيقا وحزينا بهذه
الرجفة الغامضة .. هذه الرعشة ..

رالف

: كيف بدا لك چورچ؟..

ايزابيل

: هه .. أوه لا .. لا أعنى أن چورچ جاء نحوى
ك ..

رالف

: كالفحل ..؟ مضبوط؟..

ايزابيل

: لا لا لا لا .. لقد كان غريبا .. غريبا جدا ..

رالف

: ماذا؟..

ايزابيل

: كان يود دائما أن نخرج في لقاءات مشتركة مع
آخرين .. أو نخرج مع « شلة » بأكملها . وحين

نكون وحيدين معا.. كان هناك حياء غريب
بيننا.. وهذا ما استارني.. هذا ما استارني..

(فترة توقف عن الحديث .. ينزل رالف عن
كرسيه المرتفع ويدور وراء كرسيها
المنخفض . ويتسم خلف ظهرها ابتسامة
فيها معنى التعرف على طبيعة تعلقها
الرومانتيكي بجورج . ويتضح هذا أيضا
من الربطة الخفيفة التي يربتها على الشعر
الذي يجلل رأسها بتاج في لون الشهد) .

— وبرغم انه كان لدى فرص كثيرة للاستسلام
« لضعفى » فى عطلات نهاية الأسبوع وفى
المواعيد مع الزملاء والأطباء فى مستشفى بيرنز
الا أن هذا كله لم يعرني على الاطلاق .. أما مع
جورج ..

رالف : فقد استسلمت ..

إيزابيل : مستر بيتس .. جورج هافرستك تزوج بعددراء .
لا أستطيع أن أقول بيقين انها قوة ارادتي أنا
وليست ارادته هو التى تستحق الاشادة .

(يعود رالف الى المدفأة ومعه زجاجة من
البيرة) .

رالف

: حسن .. سأحكي لك شيئاً عن هذا الولد قد
يدهشك بعد خبرة الليلة الماضية في فندق
العجوز على النهر .. (يفتح زجاجة البيرة) ..
كان دائماً يثير الضجة حول طريقة معاملته
الوحشية للنساء . صدقيني اذا قدر لك أن
تسمعيه . فستعقدين ان الرحمة لا تعرف سيلا
الى قلبه نحوهن .. على أى حال .. حدث ان
علمت انه لم يكن يعامل هؤلاء البنايا في طوكيو
وهونج كونج وكوريا بهذه الضراوة التي كان
يلعبها فقد سمعت من هؤلاء النساء أنفسهن
انه كان يجلس على وسادة معهن يشرب نبيذ
الأرز ويعلمهن اللغة الانجليزية .. فقط .. ثم
يهبط السلم واضعا يده في حزامه ومهلاً بأعلى
صوته .. « واعجبا يا رجل ! واعجبا ..
يا أخ .. » كما لو كان قد أتلّفهن جميعاً ..

ايزابيل

: لم يكن هذا سلوكه في فندق الرجل العجوز
الليلة الماضية ..

رالف

: ما الخطأ الذي حدث الليلة الماضية ؟

ايزابيل

: يعتقد رجال كثيرون ان البنات اللاتي يشتغلن

بالتمرير متمرسات ولهن خبرة . ولكنى
لست هكذا . ولا كنت هكذا الليلة الماضية ..
أوه .. هل كان مفردا فى الشراب ؟ ..

رالف

ايزابيل

: ظل يشرب طوال النهار فى هذه العربة القديمة
وسط عاصفة الثلج ليحتفظ بالدفء وما دمت
أنا لا أشرب فعلى أن أحتمل . ثم توقفنا عند
فندق الرجل العجوز — أكثر أمكنة العالم ضيقا
وكآبة .. وأشعلنا جهاز التدفئة فى حجرتنا
فلم يمدنا بالحرارة . كان جورج مريحا حتى
الآن . خلع ثيابه وجلس فى مواجهة الجهاز
كما لو كنت غير موجودة على الإطلاق ..

رالف : هيه ..

ايزابيل : .. مستمرا فى الشراب ..

رالف : آه ..

ايزابيل

: ثم بدأ الغزل .. وباله من غزل ! . يا للركة
والعاطفة .. وصرخت أخيرا وأغلقت على نفسى
باب الحمام . ولم أعد الى الحجرة الا بعد أن
صعد الى الفراش . وقضيت الليل نائمة على
مقعد ..

والف

: ألم ..؟

مستر بيتس . لم أستطع ، ولم يكن الجو ملائماً .. وكان .. (تخفى وجهها) .. لا أستطيع أن أقول لك شيئاً أكثر .. كان الأمر كله كابوساً ثقيلًا .. هو على السرير يتظاهر بالنوم . وأنا على المقعد أتظاهر بالنوم أيضاً . وكلانا يعرف ان الآخر ليس نائماً .. وأنا .. أنا لا أستطيع أن أحكى لك أكثر من هذا الآن .. لا أستطيع أن أحكى أكثر مما حكيت .

(يرتفع تشيجها . وتمر فترة صمت) .

والف : هيه .. فلاقبل العروس .. أسمحين لى بأن أقبل العروس ؟

ايزابيل : أنت حنون يا مستر بيتس .. أنا واثقة انك كنت أكثر تفاهماً مع زوجتك حين كنتما تمران بهذه .. الفترة من التوافق .. هه .. هذا كل شيء مجرد فترة توافق قصيرة ..

والف

:

(يطبع قبلة على خدها المبلل بالدموع . ويربت على رأسها .. تضغط هي على يده .. ثم تعود للجلوس أمام المدفأة) .

ايزابيل : ولم يمض الأمر كما لو كنت قد أوحيت اليه

من قبل بأن لى تجاربنى .. فقد أوضحت له بأننى

بلا تجارب .. وهو يعرف ماضى كله .. وقد

تحدثنا بالتفصيل عن النواهى التى التزم بها ..

والتى لا يتوقع زوج عاقل من عروسه أن تتغلب

عليها مرة واحدة فى مخيم للسياح بعد فترة سير

طويلة صامتة فى عربة ثقل الموتى وسط عاصفة

ثلجية .. وجهاز التدفئة معطل فى الحجرة .. وفى

ظروف صارمة . فقد عرفت لتوى أتنا — نحن

الاثنين — أصبحنا بلا عمل .. و ..

والف : يا صغيرتى .. صغيرتى ، لقد قضيت ليلة كاملة

بلا نوم فى ذاك المخيم .. لم لا تخطفين بعض

لحظات النوم الآن .. أنت بحاجة الى ذلك

يا عزيزتى .. اذهبي الى سرير دوتى هناك

ولا تفكرى فى شىء حتى الصباح .

ايزابيل : أتعنى أنك تعرف أن جورج لن يعود ؟

والف : لا . بل اعرف ان دوتى لن تعود .

ايزابيل : اعتقد أنك لا تظن أنه سيعود أكثر مما أظن ..

والف : عليك بسرير دوتى .. ناسى على تلك الحشايا

المطاط الوثيرة . وسأظل هنا حتى تنتهي آخر
برامج التلفزيون .

ايزابيل : ولكن يا مستر بيتس .. اذا عادت زوجتك

لا أريد لها أن ترى امرأة غريبة في حجرة نومك ..

رالف : يا عزيزتى .. ان وجود غريب في حجرة النوم

ليس أغرب الأشياء في هذا العالم .. اذهبي

اذن . وأغلقى الباب وراءك ..

ايزابيل : شكرا يا مستر بيتس (تدخل حجرة النوم) .

أنا سأغلق الباب بالنظر الى الاحتمال الضئيل

بأن يعود مستر جورج هافرستيك الرابع ثملا .

ويحاول أن يكرر مأساة ومهزلة الليلة الماضية ..

أرجو أن تكون مقدرًا لهذا ..

رالف : أوه .. بالتأكيد .. تصبحين على خير . نامي

جيدا يا عزيزتى ..

ايزابيل : تقفل حجرة النوم ويعود رالف الى المدفأة ..

رالف : (يقول لنفسه وللجمهور) .. يا لها من ليلة

عيد ! ..

يهبط الستار .

الفصل الثاني

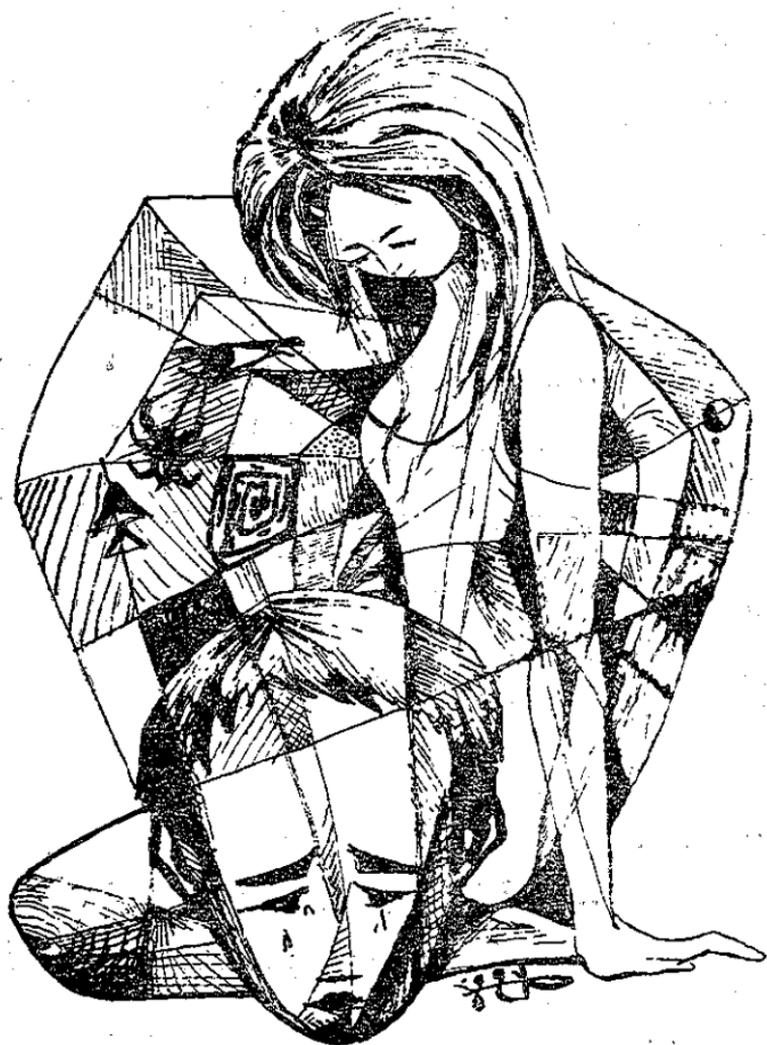
(دون مرور فاصل زمني)

(تقفز ايزابيل حين تسمع صوت سيارة تتوقف أمام البيت وتنظر الى رالف نظرات حادة فيرد عليها بايماءة وابتسامة . وهو يعبر الصالة نحو الباب الأمامي . يتساقط الثلج داخل حجرة الاستقبال حين يخرج رالف ويصيح) .

والف : هيه (ايزابيل تجلس أنفاسها وتقف في ترقب)
هاها .. (ايزابيل تلتقط أنفاسها وتجلس ووالف يصيح وسط العاصفة الثلجية) .. كانت زوجتك تظن أنك هجرتها ..

جورج : (يأتي صوته من بعيد) .. هيه .

(تنهض ايزابيل وتندفع نحو مرآة لتمسح دموعها . يسمع صوت باب سيارة يصفق أمام المنزل . تجلس ايزابيل . ثم تنهض فجأة وتحك يديها ببعضهما ثم تعود للجلوس . ثم تنهض وتسير نحو حجرة النوم .. تتوقف بعد قليل على حين يدخل جورج) .



أنا ابن جمل .. هاها .. كانت أمي ناقة بسنامين ..
سنامين معا .. كانت ناقة سريعة .. هاهاها ..

(يتعاقق جورج و رالف عنقا طويلا صاخبا .
تقف ايزابيل مهملة تماما . وتستمر تحيات
الرجلين) .

رالف : أنت الابن الباقي لحيوان شهير ..

جورج : كيف حال السنجاب الصغير؟! هاها ..

رالف : وكيف حال أرنب تكساس العجوز?!

(فترة صمت مفاجئة لا مبرر لها .. تستمر
النظرات بين الثلاثة . ايزابيل تنظر الى
جورج .. رالف وجورج ينظر أحدهما
للآخر .. يرتبك جورج فجأة ثم يقول) .

جورج : حسن .. أرى انك ما زلت تحتفظ بكلكبك ..

رالف : آه . أهل زوجتي يحبون القطط ..

جورج : أستستعيد زوجتك غدا?!

رالف : لتذهب الى الجحيم . لا أريد أن تعود ..

جورج : ألا تريد أن تعود?!

رالف : نعم .. هذا صحيح ..

جورج : الى الجحيم .. ولكنك في هذه الحالة لن تستطيع

أن تضربها علكة بالعصا .. هاها .. (تتوقف

ضحكته حين يلتقط نظرة ايزابيل الغاضبة)

لن تستطيع أن تضربها بالعصا غدا صباحا اذن ..

(ينظر أحدهما إلى الآخر بامعان .. وهما

ينتفضان انتفاضات خفيفة ، سلسلة مستمرة

من الانتفاضات الخفيفة . تحس ايزابيل

أنها مهملة تماما) .

ايزابيل : أعتقد أن مستر بيتس لا يعنى ما يقول ..

جورج : أظن انه كان لك طفل .. لا أتذكر ما اذا كان ابنا

أو ابنة ..

ايزابيل : ان اللب التي تحت الشجرة تدلك على هذا ..

رالف : انه ولد فيما أظن .. أتشرب ؟

جورج : اذا سمحت ..

(ينهض جورج الى البار ويبدأ في خلط

الشراب) .

ايزابيل : كم عمر طفلك الآن ..

رالف : ثلاث سنوات . ولكن أمه حولته الى بنية ..

جورج : هن يقعلن هكذا يا صاحبي ..

(يظل يرتعش هو و رالف أيضا) .

رالف : أنا لم أكن أريد هذا النوع من الأطفال . لقد

أردته. كلبا شرسا حاد الطباع . ليس بالنباح .
ولكنها أرادت كلبا ذكيا مدللا فكان هذا الكلب
التغس ذي الأذنين المرتختين حلا وسطا بيننا
وهو أسوأ حتى من الكلب الذى أرادته هي .

جودج : أراهنك بدولارات فى مقابل فطائر أن زوجتك
وطفلك سيعودان الى هنا صباح الغد .

رالف : (فى لهجة بطيئة) لن يجدانى اذا عادا .. فقد
حزمت حقائبى للرحيل ، كنت سأرحل قبل أن
تتصل بى . ولكننى فى انتظار مكالمة تليفونية
من شاب سيتزوج قريبا .. سيأتى الى هنا ويدفع
لى ثمن ما فى هذا البيت فقد أفقت الكثير
بمناسبة عيد الميلاد . وعلى أن أدبر مضاريف
بطالتى ..

جودج : اذن تعال معنا . لدينا عربة كبيرة بالخارج .
ونحن أحرار كالنسيم .. أليس هذا صحيحا
يا صغيرتى ؟

إيزابيل : لا تسألنى عما تراه صحيحا .. لا أعرف ..
ولكننى أعرف فقط ان هذين الزوجين — ولهما
طفل — يجب ألا يفصلا فى عيد الميلاد .. ثم

دع لصديقك حل مشاكله بنفسه يا جورج ..
أنت لا تعرف الموقف الحقيقي وليس لك حق
التدخل فيه .. والآن .. أسمح بأن تحضر لى
حقيبة يدى الزرقاء الصغيرة .. أرجوك ..

: (مخاطبا جورج كما لو كانت ايزابيل لم تتكلم)

رالف

.. لا ، أنا ذاهب الى المطار الحربي على بعد
ميلين فقط من الطريق العام . ومن هناك سأستقل
أول طائرة متجهة نحو الغرب ..

: سنتحدث فى هذا ..

جورج

: جورج ..

ايزابيل

: آه .. هكذا . نسيت أن أقدم لك هديتك .

جورج

يا الهى لقد رجعت الى ممفيس . كى أجد
محلا لبيع الخمور .. (يقدم اليه زجاجة شمبانيا
كبيرة ملفوفة) .

: شمبانيا .. يا يسوع الحبيب ! ..

رالف

: زجاجة فاخرة . ومثلجة أيضا ..

جورج

: (ينظر بسرعة نحو ايزابيل) .. ألم أقل لك انه

رالف

ذهب ليشتري لى شيئا ؟ كانت تظن انك هجرتها

يا ولد ..

ايزابيل : وهو كذلك . سأذهب لاحضارها بنفسى .

سأذهب وأحضرها من السيارة بنفسى ..

(تندفع خارجة وسط الثلج المتساقط .

وتترك الباب مفتوحا . جورج يغلق الباب

كما لو كان لا يلحظ خروجها) .

جورج : يا ولد . بيننا حديث طويل يجب أن نقوله .

دالف : بالتأكيد . أشياء كثيرة يجب أن نتحدث عنها ..

جورج : اهكذا اقلب عليك زواجك اذن ؟ .

دالف : كيف حال زواجك أنت ؟ . الى أين وصلتما ؟ .

جورج : سنتحدث عنه فيما بعد . سنناقشه بالتفصيل

فيما بعد ..

دالف : تزوجت صباح أمس .. هه ..

جورج : نعم ..

دالف : كيف قضيتما الليلة الماضية ؟ .

(تندفع ايزابيل داخل الحجرة وهي

تلهث) ..

ايزابيل : لم أستطع معالجة قفل هذه العربة ..

جورج : لم أكن أعرف أنك مولودة فى اصطبل

يا صغيرتى .. (جورج يعنى انها تركت الباب

مفتوحا هذه المرة أيضا) ..

: أنا أيضا لا أعرف عنك شيئا .. (جورج يقفل الباب) .. مستري بيتس . (ينظر نحوها بابتسامة غامضة) .. الرجل المهذب الذى تزوجته يرفض أن يأتيني بحقيبة يدى من السيارة أو يفتح القفل لأحضرها بنفسى ..

(يدق جرس التليفون .. يلتقط رالف الساعة) ..

: (فى صوت منخفض مبجوح فى التليفون) .. آه .. أهلا سموكى .. أنا سعيد لأنك تلقيت رسالتى . اسمع أنا تركت شركة ريجال لمنتجات الألبان وسأسافر من هنا اليوم آخر الليل أو صباح الغد . وأظن انك ربما تحتاج الى القاء نظرة على أثاث المنزل أو الأدوات المنزلية الموجودة فيه وأن تدفع لى ثمنها تقدا .. سأخذ بالنقد ثمنا أقل من الشيك .. لأننى لن أتوقف على الساحل بل سأطير رأسا الى هونج كونج ولذا سيصعب على أن أصرف الشيك وأتوقع — بالتالى — ان أخفض لك الثمن تقدا .. ألا تريد معظفا من فراء السمور .. معظفا

لجئنا .. آه من الممكن أن أعطيه لك ..
قبلت ثمنه . على أى حال . تعال هنا رأسا .
وادفع لى بالتقد ثمن الأشياء المنزلية التى ترى
انك ستكون بحاجة اليها عندما تتزوج ..
اتفقنا .. (يضع السماعة ..) .

جورج : هونج كونج ؟

والف : نعم ..

جورج : وما رأيك .. ستعود مرة أخرى الى الأنسة
لوتس بلوسوم فى صالة الأفراح ؟

والف : لم أحنّ الى هذا ولم يبد لى جميلا .. على الأقل
منذ ذلك الوقت ..

ايزابيل : (بمرارة) .. مستر بيتس . لقد تغيرت أخلاقك

منذ جاء زوجى هذا العجرب الى هنا .. يبدو
ان له تأثيرا قويا عليك . وهو ليس تأثيرا طيبا
على أى حال .. أسمح لى بأن أغتسل فى
حمامك ؟

(ينظران نحوها معا بابتسامة صغيرة
غامضة) ..

والف : ماذا يا عزيزتى ؟

ايزابيل : أسمح لى بأن استخدم حمامك ؟

- دالف** : آه بالتأكيد يا عزيزتى . وأنا آسف لأنك ..
- جورج** : والآن .. ما حكايتها؟ (ملتفتا نحو ايزابيل) ..
ما حكايتك؟
- ايزابيل** : هل نستطيع أن نتحدث معا على انفراد؟ .. فى
حجرة أخرى مثلا! ..
- دالف** : اذهبا الى حجرة النوم .. ودبرا أموركما معا ..
(يخرج دالف وسط عاصفة الثلج . وجورج
يقود ايزابيل الى حجرة أخرى) ..
- جورج** : والآن .. ما حكايتك؟ ..
- ايزابيل** : أهذا نوع المعاملة التى سألقاها؟
- جورج** : ماذا تقصدين .. كيف عاملتك أنا؟
- ايزابيل** : كأنتى لست موجودة بالمرّة منذ تقابلت أنت
ورفيقك هذه المقابلة العاطفية ..
- جورج** : ألا تحسبن أنك غير معقولة الى حد ما
يا عزيزتى؟
- ايزابيل** : لا أظن .. جورج .. اذا لم تكن سعيدا معى ففى
وسعنا أن نفسخ زواجنا وأنت تعرف هذا ..
ألا تعرفه؟

جوج : أنت تريدني الخلاص مني اذن .. أليس كذلك؟.

(يعود رالف حاملا حقيبة يدها • يضعها
ثم يذهب الى المطبخ) ..

ايزابيل : لا أظنه شيئا غير معقول مني أن أطلب معاملتي

ككائن حي . موجود بالفعل ..

جوج : ألا تكفين عن هذه التصرفات التي تشبه

تصرفات امرأة مدللة منحطة .. أريد أن أقول

لك شيئا . أنت أول امرأة تذلني هكذا ..

أنتامين الليلة الماضية على مقعد .. أهذا هو

الأساس الذي تضعينه لزواج سعيد !?

ايزابيل : كان عليك أن تفرط في الشراب طوال الطريق

في عربة كتيبة لنقل الموتى وقبلها مباشرة تخبرني

بأنك قد تركت عمالك وتظل في ازعاجي براديو

السيارة ولا تريد مني أن أقفله .. كيف تطلب

مني — بعد كل هذا — أن أستجيب لهذا

الحنان؟! أوكد لك ان النساء كائنات انسانية

ولست استثناء من هذه القاعدة .. لقد كرهتك

الليلة الماضية بعد أن ظللت طوال اليوم تكرهني

وتعذبني ..

(رالف يعود الى النجرة الامامية) .

جورج : أتقولين أعذبك؟ .. لم هذه الضجة كلها . وأنت تعرفين أننا لسنا هنا بمفردنا ..

رالف : (يدخل بهدوء من حجرة الجلوس) .. انكما .. فقط .. تمران بفترة توافق مألوفة .. هذا كل شيء .. وقد قلته لها ..

جورج : آه .. قد تحدثتما في ذلك اذن؟

ايزابيل : ماذا تظن بوسعنا أن نفعل حين انصرفت أنت بألة التعذيب هذه التي تسميها عربية ..

جورج : احتفظي بدرجة غليان أقل من هذا يا طفلتى ..

رالف : (يدخل الى حجرة النوم) .. أتتما فقط تمران بفترة توافق ..

ايزابيل : أى توافق يا مستر بيتس .. توافق مع الهوان طول ما بقى من حياتى أنا لا أريدها ولا أريد هذا التوافق .. أنا أريد .. هل أستطيع (تبكى) .. أن .. أن أنعش نفسى قليلا فى الحمام قبل أن نمضى الى المدينة لننزل فى أحد فنادقها ..

رالف : بالتأكيد ..

چوچ : لن أمضى الى المدينة . ولن أنزل فى فندق (يعود الى حجرة الجلوس) .

ايزابيل : افعل ما تشاء .. أنا سأنزل الى فندق ..

رالف : (يقدم لها كأسا) .. أنت لم تشربى كأسا واحدة كاملة ..

ايزابيل : لا أهتم بذلك شكرا لك .. يظن الكثير أن الخمر تحل المشاكل . كل المشاكل ولكننى أعتقد أنها لا تفعل أكثر من تميمعها ..

رالف : أستطيع أن أقول انها « تلخبطهم .. » ..

ايزابيل : تفعل ماذا يا مستر بيتس ..

رالف : آه .. اننى مغرم بمسابقات الكلمات المتقاطعة ..

هاها .. التقط أجزاء فقط من كلمات طويلة

« تلخبطهم » تعنى أنها تخفيهم .. والمشاكل

بحاجة الى الاختفاء بين الحين والآخر يا عزيزتى

لا أقصد اختفاء كلياً أو دائماً بل اختفاء مؤقتاً

فقط — هذا كل شئ ..

(يتأثر كثيرا للفتاة • وهو يقف قريبا جدا

منها • وما زالت يده ممدودة بالكأس اليها .

وفيه جمال رقيق بسيط مهذب .. حين

لا يزعجه الآخرون)

عندما تخاطبين الرجال .. أتسبقين أسماءهم دائما
بكلمة مستر ..

ايزابيل : نعم .. حتى أعرفهم — فقد ربيت تربية محافظة ..
ولا أستطيع أن أقول اننى آسفة لها .. نعم .
(لا زالت — من خلال الباب — ترمق زوجها
الجديد) ..

رالف : لكم أود أن تنادينى برالف فقط كما لو كنت
تعرفيننى يا عزيزتى .. ان بينكما توترا .. هذا
التوتر يخفى حقيقة الحب .. لم لا تطرحين عنك
هذه النظرة الحادة .. وتضعين له بدلها تعبيراً عن
الحب .. احببى هذه المشاكل وراء ابتسامة
حلوة على شفتيك ..

ايزابيل : أتستطيع أنت أن تفعل هذا .. لست مستعدة
لأن أحجب عنه مشاكله يا مستر نيتس .. أظن
من الأفضل له أن يواجه مشاكله كما أواجه
مشاكلى كمشكلة الرجل الذى تزوجته ويبدو
أنه يكرهنى بعد يوم واحد من الزفاف ..

رالف : اشربى كأسك ودعى عنك هذه المشكلة
فلا وجود لها ..

(يعلق رالف باب حجرة النوم وحين يعود الى ايزابيل بالكأس يعيد جورج فتح الباب بين الحجرتين وينظر نحوهما لحظة . ثم يطفىء النور ويعود الى الردهة - يتسهم رالف متحملا هذه الاشارة الى عدم الثقة التي لا مبرر لها) ..

ايزابيل : ان حجرة نومك صغيرة وجميلة يا مستر بيتس .
رالف : لقد تزوجت من فتاة حلوة وبسيطة . وقد بدأت أحبها .. أنا أستطيع أن أحب أى شخص .. ولكنى ..

ايزابيل : مستر بيتس . رالف . ان فى هذا البيت جمالا خاصا .

رالف : يخيل الى أنه لم يكتمل كل شىء فيه بعد .

ايزابيل : لا ..! أظن أنه جميل .

رالف : قد اشتريته رخيصة لأن هذا الحى من المدينة مقام فوق كهف .

ايزابيل : (دون أن تسمع) ماذا ؟ .

رالف : هذه الضاحية المسماة « الحى المرتفع » مبنية فوق كهف تحت سطح الأرض . وهى تفوص

فيه بالتدرج . ألا ترين هذه التصدعات على

الحائط ..

ايزابيل : أوه (هي لم تصغ اليه ولا نظرت نحو الحائط)

.. أوه .. هل أستطيع أن آخذ حقيبة يدي

الزرقاء الصغيرة ..

رالف : (من خلال الباب) .. انها تريد حقيبة يدها

الزرقاء .

چورچ : ها هي .. خذها لها .. عليها اللعنة .. (يلقي

بالحقيبة الى حجرة النوم تصرخ ايزابيل .

يتلقف رالف الحقيبة) .. لم تصرخين هكذا? .

ايزابيل : شكرا لله يا مستر بيتس لأنك تلقت الحقيبة

ان فيها كل عطوري ومن بينها زجاجة بخمسة

وعشرين دولارا اسمها « عطر المساء » ..

والآن .. أتراه ضروريا أن أتصل تليفونيا

بالفندق? .

چورچ : ألم تسمعي ما قلت? .

ايزابيل : مستر بيتس ! أسمح بالاتصال بفندق نظيف

ورخيص ليحجز لنا حجرة هذه الليلة ..

جورج : قلت اننى لن أبيت فى فندق هذه الليلة .

إيزابيل : احجز لى اذن حجرة مفردة من فضلك ..

رالف : بالتأكيد . سأفعل يا عزيزتى . والآن . عليك أن

تستريحى وتنعشى نفسك قليلا .. تعال يا جورج

.. دعها هنا بمفردها حتى تستطيع أن تستريح

وتغتسل ..

(يسحب جورج ويعود به الى الردهة) .

جورج : أنظر الى يدي .. هلا نظرت الى يدي ؟.

رالف : ماذا فى يديك ؟.

جورج : ألا تذكر هذه الرعشة التى أصبت بها فى كوريا ؟.

ألا تذكر هذه الانتفاضات التى بدأت هناك ؟.

رالف : آه .. هل عادت اليك ؟.

جورج : هل أنت أعمى يا رجل ..

رالف : نعم !.. وكيف تشرب هذه الأيام ؟.

جورج : هل لا تزال فى الحمام ؟.

رالف : لا .. انها لا تزال فى حجرة النوم .

جورج : انتظر حتى تدخل الحمام . وحينئذ نستطيع أن

نتحدث .

رالف : والآن .. ماذا تشرب ؟.

چورچ :

البيرة جميلة ! يا يسوع ..

والف :

(عند البار) أتريدها قوية ؟ ..

چورچ :

انتظر حتى تدخل الحمام وسيكون بوسعى

أن أحكى لك عن الليلة الماضية .

والف :

خذ ! .. (يمد له يده بقدح من البيرة) ..

چورچ :

(على باب حجرة النوم) .. انها لا تزال جالسة

تبكى على هذا السرير ..

فلنبق في الخارج بعض الوقت ..

(يمضى الى الباب الأمامى ثم الى الشرفة

المسقوفة بالخارج . يظلم المدخل حين يتبعه

والف . يقفان قليلا يحتسيان البيرة

وظلال الثلج المتساقط تتناثر حولهما) .

والف :

بردان ؟ ..

چورچ :

لا أشعر بالبرد ..

والف :

أنا بردان .. (يصمت) .. انك لست أهلا

لهذه السيدة الصغيرة بمشكلتها في حجرة

النوم غير المرتبة هذه .

چورچ :

ما المشكلة في حجرة النوم هذه ؟ .. تبدو حجرة

نوم صغيرة وجميلة ..

رالف : يتوقف جمال حجرة النوم على من ينام معك فيها ..

جورج : آه .. فانتى ذلك .. وكيف هى الآن .. (يضع ذراعه فوق كنف رالف) ..

رالف : ما رأيك فى أن كل مرة تذهب فيها مع زوجتك الى الفراش تستطيع أن تتخيل فى الظلام ان التى

الى جانبك ليست زوجتك .. بل واحدة من قائمة تضم ألف سيدة جميلة أو أكثر .. لقد فعلت أنا

شيئا حقيرا .. تزوجت بفتاة لم تكن تستشيرنى ..

كنت أشعر فقط بالأسف لها ولأموال أيها ..

وقد حصلت على ما كان يجب أن أحصل عليه ..

لا شيء .. مجرد وظيفة كنايية فى شركة

لمستحضرات الألبان من ممتلكات أيها فى

مفيس أتقاضى عنها ٨٠ دولارا حقيرا كل

أسبوع .. بكل ماضى فى سلاح الطيران ..

جورج : يا رجل .. ان تقريرا من سلاح الطيران

لا يساوى أكثر من هذا الثلج المتساقط على

الأرض .. ماذا خلف لك سوى ارتعاشنة

غامضة ؟. تعال نعود .. أكاد أتجمد حتى الموت

هنا .. سأدخلها الى الحمام ونستطيع أن نتحدث
(يرمى زجاجات البيرة على أرض الصالة) ..

دالف : ألا تعرف شيئاً أفضل من القاء زجاجات البيرة
على أرض الصالة؟

(يقول هذا بغموض وعبوس على حين يتبع
جورج عائدين الى داخل المنزل . يذهب
جورج نحو حجرة النوم) .

جورج : (وهو يدخل) .. يا صغيرتي .. لقد قلت انك

لا تستطيعين الانتظار حتى تأخذى دشاً
ساخناً .. وهنا دش جيد فى هذا الحمام .
لم لا تدخلين وتأخذين دشاً ساخنًا منعشاً .

ايزابيل : ثمة أشياء كثيرة أفكر فيها يا جورج .

جورج : تستطيعين أن تفكرى فيها وأنت تحت الدش ..
أريد أن آخذ حماماً أنا أيضاً ..

ايزابيل : (تنهض عن السرير فجأة، وتواجهه) .. جورج ..

أشعر انى وحيدة تماماً ..

جورج : أوافق .. وغلطة من هذه؟

ايزابيل : لا أدرى لم أحسست فجأة بهذه الوحدة ..

(تنتحب مرة أخرى .. جورج ينظر نحوها
بيروود خلال الباب) ..

چورچ : تقدمى يا صغيرتى ادخلى الى الحمام وخذى
دشا حتى أستطيع أن أدخل أنا أيضا ..
أم تريدين أن ندخل معا .. وتأخذ حماما
مشتركا؟

ايزابيل : (تهض وهى تتنهد وتذهب نحو باب الحمام)
.. لا أظن ..

تدخل الحمام . ينتظر چورچ حتى يسمع صوت
الدش . ثم يعود الى الحجرة الأمامية ..

چورچ : ها هى قد دخلت الآن .. (يطوح بقبضته فى
الهواء وعلى وجهه تكشيرة غضب) .. اسمع .
على أن أتخلص من هذه البنت . على أن أتخلص
منها بسرعة . يجب أن تساعدنى فى ذلك . أنا
لا أطيق البقاء معها .

رالف : انك تزوجتها يا رجل ..

چورچ : وأنت قد تزوجت واحدة أيضا .. أين هى يا بن
الحيوان؟ لا تقل انى تزوجتها اتنا لم تبادل
أكثر من خمس كلمات فقط .. منذ بدأنا السير
من كيب جيرا دو حيث رفضت — هل خرجت
من الحمام؟ .. — كلا! .. حيث رفضت حتى

أن تخلع ثيابها .. تكومت على كرسى طوال الليل في بظانية تبكى حظها السيء الذى جعلها تتزوج منى ..

رالف : لا أظن الأمر كذلك ..

جورج : أى أمر ؟

رالف : تفكيرها فى سوء حظها على هذا النحو ..

جورج : أنا أصف لك ما حدث الليلة الماضية ..

رالف : هل هذه الفتاة عذراء ؟

جورج : عذراء كالحديد .. وستظل هكذا .. يبدو أنها

مصرة على هذا ..

رالف : لا أظن ..

جورج : أما أنا فأظن .. أول شئ سأفعله فى الصباح هو

أن ألقى بها غدا فى أول طائرة تعود الى سان لويس ..

رالف : لا بد أنك قمت بعمل أفرعها ..

جورج : هذه هى الحقيقة . حاولت أن أضاجعها ..

رالف : ربما عاملت السيدة الصغيرة بخشونة زائدة ..

جورج : لا تتحدث الى كما يتحدث حكيم من أهل

الجبال عن كيفية معاملته المرأة من منا كان يرتب

المواعيد للآخر عند «اليناينغ الدافقة» .. بل

من كان يرتب لك المواعيد مع بنات طوكيو؟

والف : هؤلاء لسن نساء .. هؤلاء عاهرات ..

جورج : العاهرات أيضا نساء ..

والف : نساء مبتذلات .. ولقد حاولت أن تعامل فتاتك

هذه كواحدة منهن ..

جورج : ستظل هكذا طالما أردت أنا .. (يقف الى جوار

شجرة الميلاد) .. ماذا في هذا الشيء بحق

الجحيم ؟ .. (يجلس القرفصاء بين اللعب ..) ..

والف : قاعدة لاطلاق الصواريخ .. تمثال مصغر لما في

قاعدة الصواريخ بكيب كاتاقرال ..

جورج : لم يعد الثلج يتساقط الآن .. كيف يعمل هذا

الصاروخ ؟

والف : ابدأ في العد . وسترى كيف يعمل ..

جورج : عشرة ، تسعة ، ثمانية ، سبعة ، ستة ، خمسة ،

أربعة ، ثلاثة ، اثنين ، أوووه .. (يشتعل

الصاروخ في وجهه) ..

والف : أليس لديك قدر من الفهم لتقف بعيدا عن

قاعدة اطلاق الصواريخ ؟ .. هاها .. في الأسبوع

الماضى .. الأسبوع الماضى فقط ضبطت المخنث الصغير وهو يلعب بعروسة من القماش . فأخذتها منه وألقيت بها فى المدفأة . فحاول الصغير أن يخرجها منها وحرق يده . وقالت دوتى اننى وحش . وصرخ الطفل وقال لى .. « أنا أكرهك » .. وظل يضرب ركبتى فترة طويلة حتى كاد يؤلمنى .. ولكن .. ليلعننى الله اذا شب أحد أبناء رالف بيتس وهو يلعب بالعرائس .. أراهنك على أنه كان سيركب الحصان كما تركبه النساء .. لا .. ان ميل الطفل لأن يكون « بنوثة » يجب أن يقتل فى مهده .. والا اشتد وقوى فيما بعد ..

جورج

: أنا أفضل أن تكون لى طفلة .. (يقول هذا فى تشوق حقيقى وهو ما زال يحك جبهته المصابة) .. فالبنات الصغيرات يفضلن بابا دائما .. بغرائز الأنوثة تنفتح فيهن مبكرا ..

رالف

: أما أنا فكنت أريد ولدا . ولكننى لست متأكدا انه كذلك . على أى حال ، قد أحضرت له هدايا عيد الميلاد كما يليق بصبى يفيض صحة وحيوية .. وبشمن ليس قليلا بالنسبة لدخلى

المحدود .. (تخرج ايزابيل من الحمام ..) أنا
أحب هذا الولد .. أعنى أنا متأكد اننى سأتألم
أكثر منه اذا أطلقت عليه رفقة أبناء الجيران
كلمة البنوتة . اننى صبور بطبعى .. واذا كان
لى حق حضانة هذا الولد ولو لشهر واحد كل
صيف فلا بد أن أقوم فيه هذا الميل لأن يكون
بنوتة .. ففى هذا العالم يجب أن تكون كما
تحددك طبيعتك الجنسية .. أو أن تغيرها
— بعملية جراحية — فى الدانمرك . أعنى انا
مقبلون على عالم الرجال يا بنى ! وسيكون
عالمًا فتيا ورائعا وعلى من يعيش فيه أن يكون
شجاعا جسورا !

ايزابيل : مستر بيتس ..

جورج : (فى طريقه نحو الباب) .. ماذا تريدن ؟

ايزابيل : أنا أنادى مستر بيتس ..

جورج : مستر بيتس ، السيدة هافر ستيك فى شوق لأن

تكلمك ..

ايزابيل : أريد أن أعرف فقط ما اذا كنت قد اتصلت

بالفندق ..

والف : (داخلا) .. بالتأكيد يا عزيزتى بالتأكيد ..
لا يجب أن تحملى هما لشيء .. سيكون كل
شيء على ما يرام ..

ايزابيل : (فى روب حريرى) .. أشكرك يا رالف .. كنت
عطوفا على الى حد كبير .. لقد سمحت لنفسى
أن آخذ قدرا من الأملاح الفوارة الموجودة فى
حمامك الصغير الأنيق .

والف : آه . هذا الشيء سيء الطعم . خذيه كله . فأنا
لا أقربه ، هو خاص بدوروثى . كانت تشكو
حموضة فى المعدة .

ايزابيل : انه ملطف جدا .

چورج : (يسير نحو باب حجرة النوم . يطل برأسه . يبدو
متشككا بعض الشيء) .

والف : لقد شفيتها منه .. أشك أنها أخذت شيئا من
زجاجة الپيتوزمول ولو مرة طوال السنوات
الخمسة الماضية ..

ايزابيل : أنا نادرا ما أشكو بمعدتى .. نادرا مثل تساقط
الثلج فى ممفيس (تضحك ضحكة سريعة) ..
ولكن المعدة هى بارومتر الاتفعال لدى

بعض الناس . فالبعض يصاب بالصداع .

والآخر يصاب باضطرابات في المعدة ..

دالف : حتى الاسهال قد يصيب البعض أيضا ..

ايزابيل : انه مريح من الاجهاد العصبي و .. أوه ما هذا ..

(تلتقط تمثالا صغيرا للمسيح الطفل في ملابس

فاخرة) ..

دالف : آه .. (يتحرك الى داخل حجرة النوم ..

ويتحرك چورچ قريبا من الباب) .. هذا طفل

پراغ .. پراغ في تشيكوسلوفاكيا ..

ايزابيل : أوه !

دالف : اكتشف هناك تحت أقناض دير قديم .. وله

كرامات غريبة ..

ايزابيل : صحيح ؟

دالف : يقولون هذا .. ومن يعطيك طفل براغ يجب أن

يعطيك معه قطعة نقود تضعينها تحته جلبا

للحظ .. وقد قدم أبو دوروثي هذه الهدية لها ..

وكانت النقود بنسا واحدا بالطبع .. ومفروض

فيه أن يمنحك الرخاء اذا لم تكوني في رخاء .

وأن يهبك طفلا اذا كنت بلا أطفال .. وقد منحنا

الطفل ولكن النقود لم تأت بعد انها تذهب
فقط .. على أى حال أنا لا ألقى اللوم كله على
طفل پراغ من أجل هذا .. و ..

ايزابيل : مستر بيتس !. رالف !. هل تعرف أن كثيرا
ما يكون معظم الناس أغبياء وبلا حول أمام
مشاكلهم الخاصة ولكن لهم — برغم ذلك —
حدسا صحيحا تجاه مشاكل الآخرين ..

رالف : ماذا ؟ ..

ايزابيل : ثمة جو من الرقة فى هذا البيت الصغير . وخاصة
فى حجرة النوم الصغيرة هذه .. انك تستطيع
أن تلمسه . أن تحسه . بل أن تتنفسه ..

رالف : (فى لهجة حزينة بطيئة) .. ان مجموعة الألوان
فى هذه الحجرة رمادية كما هى فى سفينة
حربية .. ألا تلحظين النقوش الواضحة على
هذين السريرين التوأمين هنا « سريره » فى هذه
الناحية و « سريرها » فى تلك .. حسن ، لم تكن
المسافة بين السريرين أرضا يسيطر عليها جانب
من الجانبين .. وكان برودها الجنى مثل ..
مثل ستار من المدفعية بين « سريره » و « سريرها »

ولم أحاول أن أخترقه خلال الليالي القليلة الأولى ، لا .. قلت لنفسي . دعها حتى تتقدم هي الخطوة الأولى ..

إيزابيل : هل فعلت ؟

روالف : ماذا تظنين ؟

إيزابيل : أظنها فعلت .

روالف : أنت على حق (يربت على كتفها رتبة تهنئة خفيفة) ..

جورج : ما حديث القلوب هذا الذي يدور هنا ؟

روالف : (منتفضا) تعال هنا يا ولد .. لدى شيء أقوله لك .. (يسحب جورج الى الخارج) ..

جورج : ماذا كنتما تقولان الآن ؟

روالف : (هامسا بصوت مسموع) .. ادخل اليها الآن يا أحمرق .. بسرعة قبل أن تلبس ملابسها ..

جورج : على اللعنة اذا كنت أفعل هذا !

روالف : سأدير التلفزيون بصوت مرتفع ..

إيزابيل : (تنادى من الداخل) سأستعد للخروج في لحظة واحدة ..

روالف : أدخل .. أمامك لحظة واحدة ..

جورج : نعم ولكن أشعر بشيء من الترفع أيضا !.. لقد
أذلتني الليلة الماضية . أول امرأة تذلتني هكذا
في ..

رالف : أعرف . قلت لى .. ادخل الآن واغلق الباب
وراءك و ..

جورج : ادخل أنت . هذا ما تريده .. لم تكن لى فتاة
من قبل ولم تود أن تأخذها منى .. هذه المرة
أنا أرحب .. ادخل ثانية إليها ! وتنفس هذا
الجو الرقيق الذى ..

رالف : جورج .. أنت ترتعش .. أنت ترتعش يا رجل ...
ستتأثر الى قطع صغيرة .. أى صنف حقير من
الرجال تريد أن تتصورنى ؟

جورج : صنفك الذى تكونه الآن والذى كنته دائما !

رالف : ان رأيها صحيح فيك .. لست على ما يرام ...
يا بنى ..

جورج : من أين لك بلهجة « يا بنى » هذه ؟.. لا تقل لى
ابن .. مرة أخرى ..

رالف : اذن فلتنضج يا أخى .. ماذا تشرب ؟. نفس
الشراب ؟.

جورج : هو بعينه !

رالف : أنت ترعش لأنك تريد أن تدخل حجرة النوم هذه .. ادخل اذن وخذ الزجاجاة معك وسأبقى هنا أترج على التلفزيون و .. (تخرج ايزابيل وقد لبست ملابس السفر . وتدخل الى حجرة الجلوس) .. لقد فات الوقت ..

إيزابيل : (في لهجة تكساس الرقيقة) .. مستر بيتس .. رالف .. يحز في قلبي أن أرى لعب الطفل الحبيب تحت الشجرة وهو ليس هنا ليحتفل بعيد الميلاد ..

رالف : انه مع أمه !..

إيزابيل : ولكن هداياه هنا ..

رالف : انه « ابن امه » وأفضل له أن يكون معها ..

إيزابيل : كيف أنت الآن يا جورج ..

(جورج يقف ويستدير نحو البار ، ايزابيل تشير بحركة يأس الى رالف . يستدير جورج فجأة كما لو كان يشك في تمثيلية صامته تدور وراء ظهره . ايزابيل تضحك بسرعة ثم تتنهد بعق) .

جورج : أظنك عزمت على أن تحجزى حجرة مفردة في
الفندق هذه الليلة .

ايزابيل : لم أرك ترتعش أسوأ مما أنت الآن ..

جورج : هذه .. هذه مشكلتي أنا . وليست مشكلتك ..
ليست مشكلتك ..

رالف : (لايزابيل) .. لحظة واحدة يا عزيزتى ..
(يهمس لها بشيء) ..

ايزابيل : لا .. لا .. مستر بيتس . أنت تخلط بين وظيفة
الزوجة ووظيفة ال .. أنا أشعر بالأسى .. أشعر
بالأسى جدا .. لكم أتم يا من لستم
بالصغار يا من عرفوا قيمة الحب والحنان في
حياتهم بين ذراعى هذا الصنف من النسوة
الميسور دائما الى جانب المعسكرات في البلاد
المحتلة .. مستر بيتس ؟ رالف ؟ .

رالف : فقط ، خذى بيده وقوديه الى ..

ايزابيل : لا .. يجب أن تصدقنى ..

رالف : وهو كذلك ..

(فترة صمت)

إيزابيل : رالف . لماذا تركت وظيفتك ؟.. هل أصابتك
العرشة أنت أيضا ؟..

جورج : لا تسيئي أدبك معه ..

إيزابيل : لم أسئ أدبي مع أحد ..

رالف : انها لم تسئ أدبها .. سألت سؤالاً منطقياً ..

إيزابيل : مجرد سؤال ..

جورج : ألا تستطيعين أن تتذكرى عملك أنت لحظة

واحدة .. أنت مطرودة أيضا .. نحن الثلاثة معا
بلا عمل ..

إيزابيل : لست ناسية (بتأكيد وهدوء) .. أنا لا أنسى
شيئاً ، ولدى أشياء كثيرة أتذكرها ..

جورج : حسن ، أرجو أن تتذكرىها ، وتحفظى بها
للذكرى .. (يتماسك) ..

إيزابيل : (وهى تلتقط أنفاسها قليلاً) .. أظن اننى قد
أصبت ببرد من هذه السيارة ..

جورج : اذهبي الى الجحيم .. أنت مولودة ببرد .

إيزابيل : اسكت ..

جورج : فى هذا الشيء الصغير الملعين

ايزابيل

: مستر بيتس ، دعه يسكت ..

والف

: دعيه ينفس عن نفسه ..

(في أصوات متداخلة تفهم بصعوبة)

جورج

: انه برد لا شفاء له .. لم تأخذي عدواه منى ..

ايزابيل

: كم أتمنى لو كشفت لى عن هذا الجانب في

طبيعتك من قبل .. مجرد لمحة له .. مجرد اشارة

اليه .. حتى أعرف ما كنت مقبلة عليه ..

جورج

: وأى لمحة كشفت لى أنت عنها ؟ .. وأى اشارة

الى طبيعتك قدمت لى ؟ ..

ايزابيل

: هل أخفيت طبيعتى ؟

: فعلت ذلك ، أقسم بالجحيم ..

جورج

: كيف كان ذلك ؟ .. خبرنى ! أرجوك ! ..

ايزابيل

: لم تلبسى هذا القناع الجليدى فى مستشفى

جورج

بيرنز .. (لوالف) كانت ممرضة فى مستشفى

بيرنز حين كنت هناك أجرى عدة اختبارات

لمعرفة سبب هذه الرعشة .. كانت ممرضة

الليل فى مستشفى بيرنز ..

ايزابيل

: أوه .. اسكت .. لا تكن وقحا هكذا .. كيف

تستطيع أن تبلغ هذه الدرجة من الوقاحة ..

جورج : كانت مرضتي في بيرنز . وكانت تدلكني

بالكحول كل ليلة قبل النوم ..

ايزابيل : كانت هذه وظيفتي .. وكان على أن أفعل

هذا ..

جورج : الى الجحيم !. كانت تهدهدني وتربت على

بأصابع كأنها في قفاز من حرير ..

ايزابيل : هذا شيء لا يحتمل .. أنا ذاهبة الى المدينة

(تغطي وجهها يديها وتبكي ..) . أوصلني

الى المدينة ..

جورج : أتذكر هؤلاء النسوة يقفهازاتهن الحربية في

طوكيو يا رالف .. انها تستطيع أن تعطيهن

دروسا ..

ايزابيل : أنا لم ألمس جسدك هذا الا كمرضة كان عليها

أن تفعل ذلك بالأجر .. وأنت تعرف . ألم ألمس

جسدك هذا العجوز الدنس ..

جورج : كيف كنت تدلكيني اذن دون أن تلمسي

جسدي ؟. هه ؟. كيف كنت تدلكيني دون أن

تلمسي جسدي ؟.

إيزابيل : أرجوك .. أرجوك دعه يسكت يا مستر بيتس ..
ألا تصدقنى .. يريد أن يقول اننى أغريته حين
كنت أمرضه ..

جورج : لم أقل هذا ، ولا تقولى اننى قلت له .. كل ما قلته
إن أصابعك صغيرة وجميلة ولأنك كنت تعرفين
تماما ما تعملين .. كانت تقول لى « استدر »
فلا أستطيع وأظل راقدا على بطنى . كنت
سأرتبك اذا استدرت ..

إيزابيل : آه .. أنا أحس بالعيان .. ما هذا الدنس الذى
فى رأسك ..

دالف : يا عزيزتى .. يا صغيرتى . تعالى واجلسى معى ..
كل هذا سينتهى .. كل هذا سينتهى ..

(جورج يصب لنفسه كأسا • فيفلت
الكأس من بين أصابعه المرتعشة) •

جورج : نوبة أسوأ من كل النوبات التى حدثت .. أسوأ
من كل النوبات .. كيف كان يمكننى أن أحافظ
على عملى ؟ . ميكانيكى .. لا تستطيع يداه أن
تمسكا بالأدوات ؟ .

إيزابيل : اذهب وخذ أدويةك المهدئة .. انها فى حقيبة
يدى ..

جورج

: أوه .. يا يسوع ..

دأف

: (يلتقط الكأس التي وقعت منه) .. انظري

يا عزيزتي .. هذا الولد ليس على ما يرام ..

تسامحي معه قليلا .. أتما الاثنان طفلان

جميلان .. أتما معا أناس مدهشون .. وطيبون

جدا .. أنا واثق أن السعادة ستكتب لكما معا

فترة طويلة طالما تنتهي هذه الفترة من التوافق

التي تجتازانها الآن ..

(جورج يمسك بيده المرتعشة بقوة ويرفعها

أمامه وينظر إليها بضراوة ثم يقوم إلى حجرة

النوم)

إيزابيل

: هل أستطيع أن أتصل تليفونيا بأبي ..

دأف

: لا تتصلي به .. لماذا تزعجين هؤلاء الكبار في

أمسية عيد الميلاد ..

إيزابيل

: سأقول لهم فقط انهم أوحشونى .. واننى

سأعود اليهم لقضاء عيد الميلاد .

دأف

: سيفهمون أن شيئاً ما قد حدث بينك وبين

عريسك الجديد .

إيزابيل

: عيسى ؟ .. أى عريس ؟ .. هذا الذى يشبهنى

ببغى من بغايا طوكيو ويقول اننى أغريتته فى
المستشفى لأنه كان على أن أدلكه بالكحول فى
المساء ..

والف

: كل ما يعنيه انك استشرته يا عزيزتى ..

ايزابيل

: أوكد لك ان هذا لم يكن قصدى .. فأنا رقيقة

بطبيعتى .. أنا رقيقة بطبيعتى . واذا كان لى

لجسده هذا الضخم الدنس قد خلق فى ذهنه

خيالات جنسية فليس هذا ذنبى .. أليس

كذلك ؟

چورچ

: (عاندا) .. آسف لازعاجكم ..

ايزابيل

: هل ستقول له الحقيقة ؟

چورچ

: بالتأكيد ! .. أى حقيقة ؟

ايزابيل

: هل استشرتكم عمدا فى بيرنز ؟

چورچ

: لا .. لم أقل هذا على الاطلاق ..

ايزابيل

: من سمعك لابد أن يخرج بهذا الانطباع !

چورچ

: أنت لم تفعلى هذا عن عمد .. فعلته لأتتى كنت

جامدا معك فقط .. هذا كل شىء .. هذا كل

شىء .. هذا كل .. شىء . (ينهار على المقعد

وهو يطلق تنهيدة طويلة يائسة .. فترة صمت) .

ايزابيل : أنا لا ألقى اللوم عليك وحدك يا جورج .. بل
ألوم نفسي أيضا .. لا لهذه الاثارة الجنسية
المتعمدة . ولكن لأنني لم أتبين قبل زواجنا
بالأمس اننا من نمطين متعارضين تماما ..

جورج : (بحزن) .. نعم .. نمطين متعارضين ..

ايزابيل : أريد أن أتصل بأبي ..

جورج : اتصلي به — كلميه — وسأدفع لرالف ثمن
المكالمة ..

ايزابيل : هل أستطيع ؟.

رالف : بالتأكيد يا عزيزتي .. اتصلي بأهلك وتمنى لهم
عيدا سعيدا ..

ايزابيل : أشكرك . سأتصل بهم اذا استطعت أن أتوقف
عن البكاء ..

رالف : جورج .. هذه الصغيرة بحاجة اليك .. اذهب
اليها وكن رقيقا معها ..

جورج : أنا أيضا بحاجة الى شخص آخر .. هي على
الأقل ليست مصابة بهذه الرعشة التي لا شفاء
لها ولكنني مصاب بها .. ثم .. هل كانت رقيقة
معى الليلة الماضية ..

: (فى صوت تخنقه الدموع) .. عامل التليفون ! .

أريد أن أتصل بمكان بعيد .. سويت واتر فى
تكساس .. أوه ! سبعة ! أوه ! ثلاثة ! .. لا !
أى فرد يرد عليك . سيكون أيبى بالتأكيد .
فأمى لا تستطيع أن .. (تبكى) تبارح الفراش ..
(يشير لـ جورج بأن ينهض ويجلس الى جانبها
ولكن جورج يرفض الاقتراح)

: من الأفضل أن تضعى السماعة . وسيتصل بك
العامل مرة أخرى . فالمسافات الطويلة
مشغولة جدا فى أمسية العيد . كل الناس تتصل
بأهلها ..

: أرجو فقط أن أكف عن البكاء .. فلا أريد أن
يسمعى أبى هكذا .. (تتوقف) يا له من
مسكين .. رقيق ومخلص لأمى طريحة الفراش .
بالنقرس . منذ سبع سنوات .. نعم ؟ .. آلو ؟ .
ماذا ؟ .. ستطلبنى اذن حين يتم الاتصال ؟ ..
أرجوك ! فهى مكالمة هامة جدا وعاجلة جدا ..
(تضع السماعة . فترة صمت) .

: (أخيرا) .. مجرد ليلة سيئة فى فندق حقير على
الطريق . ثم تتصرفان معا كما لو كنتما أعداء
منذ الميلاد ..

جورج : لا تزعجها . فهي ستكلم أباهما .. وتقول له انها تزوجت برجل كريمة ..

إيزابيل : لا . لن أقول له هذا . سأقول له انني سعيدة ومباركة . وتزوجت بأرق رجل في العالم . أرق رجل بعد أبي .

جورج : أشكر ..

إيزابيل : أبي يخدم أمي بيديه ورجليه . وهي طريحة الفراش لاصابتها بالتهاب في المفاصل ..

جورج : قلت هذا لرالف من قبل ..

إيزابيل : وقد تمسك بوظيفة في صيدلية طوال هذه السنين كلها كي ..

جورج : عظيم .. لم أكن أتوقع أن أتزوج بفتاة على علاقة حب بأبيها ..

إيزابيل : جورج هاقر ستيك ! .. أنت وقح حقيقة ..

(يدق جرس التليفون فتخطف إيزابيل السماعة)

من ؟ .. أبي ؟ .. آه ! .. يا أبي العزيز .. (تندفع في نوبة بكاء حاد) .. لا أستطيع أن أتكلم ..

لا أستطيع أن أتكلم .. لا أستطيع أن ..
أتكلم .

رالف

: هاتي السماعه يا عزيزتى .. (تسلمها اليه) ..
آلو .. أهلا .. عيد سعيد .. لا ، لست جورج .
أنا صديق له . ايزابيل تريد أن تكلمك لتقول
كم هي سعيدة ولكن الانفعال غلب عليها . أنت
تعرف كيف هي .. ألا تعرف .. عروسان جديدان
طبعاً .. هما بالتأكيد فيضان عاطفة .. يمران
فقط بفترة توافق قصيرة .. رقيقة .. هي بالفعل
رقيقة ستكلمك حالما تتمالك نفسها .. هيه
يا عزيزتى أبوك يريد أن يتحدث اليك ..
(تتناول السماعه ثم تندفع الى الشيش ثانياً
فتغطي فيها وتمد السماعه لرالف) .. أبى .
سأتحدث اليها . انها مأخوذة فقط .. (يضع
السماعه قسراً في يد ايزابيل) ..

ايزابيل

: (مأخوذة) .. أبى .. (تنشج ثانياً وتغطي
السماعه يتناولها رالف مرة أخرى) ..

رالف

: أبى .. تحدث اليها .. هي لا تستطيع أن ترد
الآن فقط .. (يضع السماعه في يدها قسراً مرة
أخرى ..) .

: أبى ! أبى ! كيف أنت يا أبى ؟.. هذا عظيم ..

وأنا بحالة جيدة أيضا .. تزوجت بالأمس ..
 بالأمس .. كيف حال أمى ؟.. كما هى ؟.. أبى .
 قد أراكم قريبا .. أنت تعرف أنتى تركت وظيفة
 التمريض فى بيرنز حين تزوجت .. وبالتالي لدى
 وقت طويل . وقد أهبط عليكم فجأة .. غدا ..
 أنا أحبك وقد أوحشتنى كثيرا .. مع السلامة ..
 عيد سعيد يا أبى ..

(تضع السماعة تلقائيا وتذهب نحو شجرة
 عيد الميلاد)

أظنه شيئا مؤثرا ألا يحتفل صغيرك بعيد الميلاد..
 كل هذه الهدايا الجميلة !.. قطار له محطة
 ونفق . وأشياء رعاة البقر . وبعض الأجهزة
 الكيماوية .. ومكعبات لتعلم الهجاء ..

: انه يعلم ما اشترى لطفله . وليس بحاجة لأن
 تقولى له ..
 (فترة صمت)

: أشعر اننى أحسن الآن . بعد أن تكلمت مع
 أبى ..

جورج : أيجعلك تحسين بأتك معتمدة عليه انفعالياً؟

ايزابيل : أشعر اننى أقل احساسا بالوحدة فقط .. هذا كل ما فى الأمر ..

جورج : أتساءل عما اذا كان اتصالى بأمى أو أبى فى أماريلو فى تكساس أيضا — سيحدث لى نفس الأثر .. هل أستطيع بذلك أن أشعر بأتنى أقل احساسا بالوحدة؟ .. هه يا صغيرتى؟ .. (تتجه نحو باب الخروج) .. انتظرى لحظة واحدة أريد أن أقول لك شيئاً .. خلال الأربعة والثلاثين عاما التى عشتها . عرفت قدرا طيبا من النساء . ولكنك أنت الأولى .. أنت الأولى من هذا القدر التى وجدتنى كرية المعشر .

ايزابيل : أنا لا أجدك كرية المعشر يا جورج . حتى فى غرورك هذا .. أنت سخيـف فقط ولست كرية المعشر ..

والف : هيه .. كفا عن هذا الآن ..

جورج : هل تستطيعين . اذن . أن تقولى اننى جذاب؟

ايزابيل : أخشى ألا أستطيع قولى ذلك فى هذه اللحظة ..

چورچ : عليك اللعنة... لماذا تزوجتني اذن بحق الجحيم؟

ايزابيل : مستر بيتس .. حيوانك يقف الى جوار الباب كمن يريد الخروج .. أسمح لي بأن أخرجته نيابة عنك ؟

رالف : أتما معا تمران بفترة التوافق التي يمر بها كل الأزواج ..

ايزابيل : يا له من حيوان جميل .. ما اسم هذا الحيوان الجميل ..

چورچ : هذا الحيوان اسمه كلب ..

ايزابيل : أعرف أنه كلب ..

چورچ : لماذا اذن لا تقولين عنه ذلك ؟

رالف : من الأفضل أن تصحبها معها .. اسمها بسى ..

ايزابيل : هل لك في أن تتمشى معا يا بسى ؟.. جولة صغيرة

طريقة وسط الثلج .. انظر .. انها تريد الخروج .. آه .. أين معطفي ؟

رالف : خذى يا عزيزتى .. البسى هذا .. (يمد يده

الى معطف الفراء فى صندوق هدايا عيد الميلاد تحت الشجرة) .

إيزابيل : يا له من فراء سنور جميل .. هل هو هدية
زوجتك في عيد الميلاد ..

والف : كان . ولكنه لم يعد كذلك ..

إيزابيل : ما أنعمه !. الآن عرفت أنك تحبها .. لا تستطيع
أن تحس نعومة هذا الفراء دون أن تعرف أنه
سيقدم هدية لشخص تحبه ..

والف : البسيه .. هو لك .. هدية بمناسبة عرسك ..

إيزابيل : أوه .. أنا ؟ .. لا !.

والف : أرجوك البسيه !.. هل تسمحين ؟.

إيزابيل : أظن أن الثلج لن يتلفه .. هيا يا بسى .. انها
سيدة لطيفة .. هيا (تخرج) ..

جورج : أعرف حيوانين خرجا معا .. أحدهما ليس
الا كلبا .

إيزابيل : (تستدير اليه) .. سمعتك تقول هذا .

جورج : حسن اذن ..

إيزابيل : اذا كنت تريد انهاء زواجنا فلا ضرورة للطلاق .

ستطيع أن تنفصل فقط وقد تكون الليلة
الماضية من حسن الحظ رغم كل شيء . (تنظر
اليه لحظة ثم تخرج مع الكلب أثناء خروجها

ينبح الكلب لشيء رآه بالخارج . ينهض جورج
ليجلس الى جوار رالف ويلقى بذراعه حول
كتفه في ود .. الايقاع الآن ايقاع سريع) .

رالف : يا أرنب تكسّاس العجوز ..

جورج : أيها الخبيث ابن ال .. كيف أنت الآن ؟

رالف : بحالة طيبة ..

(يرتعشان بنجل معا .. ثم يمسكان

احدهما بالأخر . فى عناق ودى حار) .

جورج : كم لديك من المال ؟ ..

رالف : لماذا ؟

جورج : ألا تذكر حديثنا الطويل عن عمل مشترك تقوم

به بعد أن تترك الخدمة .. ها قد تركناها ..

ما هو المبلغ الذى يمكنك أن تحصل عليه ؟

رالف : ما هي مدخراتك أنت يا زميل ؟

جورج : ادخرت خمسمائة دولار . وأستطيع أن أبيع

هذه الكاديلاك بألف ..

رالف : انك لا تستطيع أن تبدأ عملاً بمثل هذا المبلغ

الضئيل .

جورج : أستبيع هذا البيت بكل ما فيه ؟ ..

«الف»

: أعتقد اننى يجب أن أقتاسم ثمنه مع دوروثى ..

جورج

: اسمع . نستطيع أن نقوم من هنا غدا صباحا .

ونذهب معا الى تكساس . وهناك نستطيع أن

نصيّطاد الممول ونحصل على مرعى بالقرب من

سان أنطونى ونربى فيه قطيعا من الماشية

الجيدة ..

«الف»

: ولماذا سان أنطونى بالذات ؟..

جورج

: أقول بالقرب منها . فهى مدينة جميلة يلتف

حولها النهر ..

«الف»

: قلت « نصيّطاد الممول » .. كيف استطعت أن

تتيقن من ذلك ؟..

جورج

: هل رأيت سيارتى بالخارج ..

«الف»

: هذه الليموزين لنقل الموتى ؟.

جورج

: نخرج من هنا فى شروق غد مبكرين ، ونمضى

مباشرة الى غرب تكساس وهناك نستطيع أن

نستأجر فتى زنجيا ونلبسه قبعة السائق ونجعله

وراء عجلة القيادة . ويقف بنا أمام البنك

الرئيسى فى سان أنطونى ثم نطلب مقابلة عاجلة

مع المدير .. أهلى جميعا مكومون فى غرب

تكساس يج هافز ستيك الأول مخفور
 هناك تذكارى الأبطال الامو في
 سان أذ يا أخدعك يا رجل .. وليس
 فى تكب نوصية خير من اسم جد
 مخفور تذكارى . وسنصل تقريبا
 فى وقت ندعو مدير البنك لتناوله معنا
 فى نادى حيث أستطيع أن أحصل على
 دعوة فيه وقبل أن تنتهى تماما من تناول
 الغذاء ستكون صفقة التمويل قد انتهت ..

والف : يا رجل .. ان مدير أى بنك لا بد قد ركب عدداً

لا يحصى من هذه السيارات لدرجة انه قد
 لا يعرف أنه يركب احداها .. ثم .. ألا تخاف
 انه ربما .. أقصد ربما لاحظ هذه الرعشة ..؟

جورج : هذه الرعشة الخفيفة ستختفى تماما بمجرد

دخولى الى تكساس ..

والف : أرجو ذلك . أرجو أن تختفى كلية ونهايا ..

ولكن ..

جورج : استمر . ناقش المشروع ..

والف : ولكن ليس ثمة والف بيتس الأول ولا الثانى

ولا الثالث ولا الرابع ولا الخامس على هذا
النصب التذكاري لأبطال الالامو !..

جورج : ألم تحفر اسمك في سجل الخالدين في حرين ؟..

دالف : يا رجل .. من يذكر حرين ..؟ أو حتى حربا

واحدة .. بعد عدة سنوات ؟ ان الناس سرعان

ما ينسون أى بطل من أبطال الحرب نسيانا تاما

بعد أن تضع الحرب أوزارها .. هذه ظاهرة

عامة .

جورج : الى أين ؟..

دالف : أخرج لأفكر قليلا في هذا الليل البارد ..

(يخرج الى الشرفة ويطفىء نور المدخل .

يتبعه جورج فى حزن .. يضىء رالف جبلا

من المصابيح الملونة تغطى المدخل المقبو

حتى الصالة . فتلقى ضوءا خافتا ملونا

بألوان الطيف . تتناثر خلاله ظلال نتف

(الثلج)

ولماذا مدينة سان أنطونى ؟.. ولماذا الماشية ؟..

لم لا نعمل فى تجارة الأدوات الكهربائية ؟..

جورج : اننى أعرف سان أنطونى وأعرف الماشية ..

دالف : وأنا أعرف الأدوات الكهربائية ..

جوج : تستطيع أن تعمل أيضا في صنع الأضواء الصغيرة
الملونة لأشجار عيد الميلاد ..

والف : لا أريد أن أكون مساعدا لك في المرعى ..

جوج : سندفع بالتساوى ..

والف : وكيف يكون ذلك؟ .. من لحظة واحدة قلت انك

ستدفع كل ما تملك ويبدو أنه ليس أكثر من
هذه السيارة القديمة . وفي اللحظة التالية قلت
انك ستصبح مدير البنك في هذه السيارة
ذاتها . ثم تريد منى أن أدفع كل ما أستطيع
الحصول عليه من بيع ما أملك هنا !. انك مجرد
من الشعور بالانصاف في هذه المساواة التي
تزعما .. حتى اذا استطعت أن أبيع هذا البيت
وأنا بعيد في هونج كونج فأهل دوتى — بحق
الجحيم — يستطيعون أن يوقفوا الصفقة ..
حسن .. ألا ترى التصدعات في هذه الجدران ..?
أتعرف من أين جاءت؟ .. ان هذه الضاحية
— الحى المرتفع — ، اصغ الى جيدا ، مقامة
فوق كهف ضخم تحت الأرض وهى تفوض
فيه ..

جورج

: تفوص فيه؟! ..

والف

: أنا لا أخدعك يا رجل .. كل هذه الضاحية
تفوص بوضة بعد بوضة وعاما وراء آخر في هذا
الكهف تحت الأرض وقد اتفق أصحاب الأملاك
مع أصحاب الرأي هنا على تكتم هذا الأمر
وجعله سرا فيما بيننا حتى نستطيع أن نبيع
ما نملك لجماعة أخرى من المخدوعين .. شيء
مقزز ..

جورج

: مقامة فوق ..

والف

: .. كهف! .. نعم! .. كهف ضخم تحت الأرضي ..
هكذا مشروعك أيضا . ولا أقول زواجك!
ماشية .. ماشية! ..

جورج

: بقر تكساس من اللونجهورن ليست مجرد
ماشية .. بل هي حيوانات أصيلة لها قيمتها ..

والف

: أتقول لونجهورن تكساس? .. ان ثيران تكساس
ليست أصيلة فقط بل شيء قديم مهمل أيضا
يا بني! ..

جورج

: شيء تاريخي كآل هافز ستيك في غرب
تكساس ..

والف : آل هافز ستيك فى غرب تكساس لم تنته قيمتهم
بعد .. أليس هذا صحيحا ؟.

جورج : أنا آخرهم . وحتى هذه اللحظة لا يبدو اننى
سأعقب أحدا .. ولكن لونهاجورن تكساس
(يزفر) اذا قورنت بقطعان البقر الحالية مثل
هيرفورد أو بلاك انجس فليس له حتى قيمة
الذبيحة ..

والف : اذا كان كذلك .. فلم لا تقوم بتربية البلاك
انجس أو ..

جورج : توقعت هذا السؤال ..

والف : ولا بد قد أعددت له اجابة ما ..

جورج : (يتناول سيجارة وينقر عليها باصبعه) فلنصور

الأمر على هذا النحو .. لكم تحب أن ترى
قطيعا من الماشية الأصلية يمتد تاريخها الى الأيام
الأولى من تاريخ هذا البلد .. وأن نمضى ذات
صباح الى المحطة فى سيارتك الستيشن —

وشعار المرعى محفور عليها — وتنظر الى هذه
الحيوانات العظيمة الأصلية مشحونة فوق صيف
من العربات ، تتقدم وتتأخر ، فى سبيلها الى

الحظائر في مدينة أخرى أو الى المذابح في شيكاغو . يا له من اثم لا تستطيع أن تفكر فيه دون أن ترتجف !.. ثم تشير اليها .. اشارة الوداع كأم تودع طفلها وهو في نزهة الى الكنيسة !..

والف : يا له من مشهد يثير القلب .. (يرتجف) .. أنا أحب لحم البقر كثيرا ، غير أنني أفضله شرائح طازجة . وعلى أى حال لماذا تربي هذه القطعان من الماشية الأصيلة .. للذبح ؟!

جورج : ان لديك جهاز تليفزيون هنا ، تستطيع أن تديره في عصر أو مساء أى يوم .. ماذا ترى الى جانب الاعلانات التجارية ؟.. لا شيء سوى أفلام رعاة البقر .. أتدرى ماذا أرى أنا خارج مدى الكاميرا ؟.. اشارة ضخمة مطبوعة تقول « مراعى هافزستيك — بيتس » أو « بيتس — هافزستيك » تستطيع أن تضع اسمك أولا — « المراعى الوحيدة الباقية لثيران تكساس الأصيلة ذات القيمة . نحن نربيها خصيصا لأفلام التليفزيون » .. ونستطيع أن نربي أيضا بعض

الجاموس ، فهو حيوان له قيمة أيضا ، ثم هو متميز فعلا . أتعرف أن هذه الأرض كلها لا يوجد فيها أكثر من ثلاثين ألف رأس من الجاموس ؟. اننا نستطيع أن نسهم في زيادة عددها الى حد كبير بل نحن نستطيع أن نضاعف عددها قبل ..

والف : قبل أن نخلع أحذيتنا ونسرح خيلنا تحت سماء غرب تكساس الأصلية ؟..

جورج : (بتأثر) .. ثمة أصالة بالفعل في هذه السماء .. وثمة عظمة في تحقيق الوجود عن طريق المرعى أو امتلاك الأراضي .. عظمة ضاعت من الحلم الأمريكي منذ وقت طويل .. (يرتعش بالانفعال الى حد كبير) .. كما كان على أيام هافزستيك في غرب تكساس ..

والف : غير انتى أريد أن أكون عظيما أنا أيضا ..

جورج : للعظمة الانسانية هي ما

والف : أنا لا أريد أن يدهمنى ثور من لونجهورن تكساس وأنا أعبر المرعى ذات صباح في غرب تكساس !.. هاهاها .. ولا أود أن يدهمنى قطع

من ثيرانك قبل أن أستطيع القفز من سور
المرعى في غرب تكساس ..! .. أنا ..

جورج : اخرس .. اخرس أيها المغرم بمشاهدة التلفزيون
وشرب البيرة والسكنى فى كوخ على الطراز
الاسباني !.. يا بن .. أتعرف ؟.. أظنهم يضعون
مخدرا فى هذه البيرة .. يضعون فيها مخدرا
حتى يستطيعوا خلق شعور قومى يتحمل سخف
اعلانات التلفزيون !. لا لا .. أنا آسف لأننى
جئت الى طريق ممفيس (يبعد عنه فى حزن) ..
كنت أبحث عن ذكرى لك .. (تسمع أصوات
المنشدين يشدون أغنية عيد الميلاد عن بعد) ..
كنت أعشقها .. ولكننى فوجئت ب .. بعكسها
تماما . حين فتحت لى الباب لم أر سوى انسان
مهزوم . فى أواسط عمره . سلبى . ضائع . ابن
حرام تعس !.

والف : وانت .. ماذا تظنى رأيت حين فتحت الباب ؟ ..
لكأنا بعثت أشباح الموتى ..

جورج : أنا ..!?

والف : .. شاب تعودت أن أراه بأحزان الكبار ..
بالشلل !..

چورچ

: أشكرك ، أستطيع أن أفهم هذا ..

(عند الباب الآخر يغنى المنشدون :

ليسعد الله أيامكم يا سادة ..

ولا أراكم شيئاً لا تودون مرآه ..)

فعلا يا رجل .. فعلا يا أخى .. أستطيع أن أفهم

ذلك (يجلس بسرعة على الكرسي ذى الظهر

المعدنى ، ويديره بعيداً عن رالف وهو يرتعش

بعنف — حتى يواجه الجمهور — رالف يحس

بالندم الحقيقى مباشرة) .. نعم . وبالإضافة

الى كل هذه التغيرات التى حدثت لك ، فثمة

تغير أسوأ منها جميعاً .. انك قد أصبحت

شريراً ..

: آه .. الآن ..

رالف

: نعم ! نعم ! شرير وقاس .. أن تهزأ من بلوى

چورچ

كهذه ايتليت بها .. فأنت شرير .. (يرفع يده

المرتعشة الى أعلى .. يمد رالف يده ليمسك

بها .. ولكنه لا يفعل ، بل يلقيها على كتف

چورچ) .. ارفع يدك الملوثة هذه عن كتفى ..

ارفعها والا خلعتها عنك ! ..

والف : انك هزأت بأحزاني ..

جورج : أية أحزان ؟ ..

والف : حياتي نفسها حزن !.. (يقول هذا دون أن يخالطه أي شعور بالرتاء لنفسه .. يقولها ببساطة كحقيقة واقعة) ..

جورج : لا تدعني أصرخ هنا وأقول لك الحكاية القديمة الحزينة عن طفولتك في ملجأ الأطفال غير الشرعيين ..

والف : ملجأ اللقطاء .. لم أكن طفلا غير شرعي ..

جورج : اللقطاء أبناء غير شرعيين ..

والف : ليس ضروريا .. ليس دائما (يقول هذا بمذلة

قد تؤثر في أي انسان آخر أقل انهماكا في

مشاكله الخاصة كجورج .. ينظر رالف الى

تنف الثلج وهي تتساقط في الظلام) .. لا ..

أنا أعني حياتي في كوخ على الطراز الأسباني

في حي مرتفع مقام فوق كهف .. ان هذه أحزان

لشخص طالما أراد وطالما كانت له أحلام .. آه ..

لكم أود أن أكون أول رجل يصعد في صاروخ

الى القمر .. لا .. ليس القمر . بل الى المريخ

أو الى الزهرة !. لكم أود أن تغرس جذوري
في مكان آخر لأزهر وأخضب .. وأكون آدم
جديدا على كوكب له مسار آخر .. يبدو بعيدا ..
بعيدا .. بعيدا .. أليس شيئا رائعا أن تعرف
أن هذا الأمر لم يعد لا معقولا بعد؟! ..

جورج : أنت تهرف بكلام لا يناسبك .. أنت رجل
متوافق تماما خطأ بخط .. أنت أكثر البشر على
الأرض التصاقا بالأرض ..

رالف : اذا كنت تظن بي هذا .. فأنت لم تعرفني على
الاطلاق ..

جورج : (يخرج الى الشرفة) سأذهب لأتمشى وحدي ..
(يتوقف فجأة) .. لا .. اذا رأنتى أتمشى فربما
ظنت اننى أبحث عنها ..

رالف : عليك اللعنة .. ولم لا تفعل؟! اذهب فاعترض
طريقها . ولا تقل كلمة واحدة .. ضع يدك تحت
معطف الفراء الذى أعطيته لها .. واضغط على
ظهرها ضغطة خفيفة . ثم ضع يدك حول خصرها
وعد بها الى هنا .. برقة ..

جورج : هذا بالضبط ما تود أنت أن تعمله ! .. اذهب

أنت واعرترض طريقها وعد بها .. برقة ..

رالف : موافق .. أنا أود أن أفعل هذا .. ولكن أظنني

فاعله ? ..

جورج : أستطيع أن تقول بشرف انك لم تكن لتحاول

استمالتها اذا كنت تظنها مستنقاد ورائك .

رالف : لا .. لا يمكن أن أفعل ذلك .. واذا لم تكن

تصدقني فامض فوراً الى عربة نقل الموتى هذه

وانطلق الى وست تكساس .. يا ابن الحرام

الشرعي ! ..

جورج : لا .. أظنك لا تعملها .. انت أقرب لأن تكون

قوادا ! ..

رالف : ها هي .. ها هي ..

جورج : أين ? ..

رالف : هناك عند المنعطف .. لماذا تدور حول البيت ? ..

لا بد انها ضلت طريقها .. اذهب اليها . انها تقف

مع المنشدين ..

جورج : حسن ، دعها تقف معهم وتعنى وتشد ..

رالف : لا .. أفضل أن أنزل وأعود بها ..

جورج : اذهب وعد بامرأتك أنت . دع امرأتى لشأنها ..

(يضع رالف يده على كتف جورج) . سبق

أن قلت لك ارفع يدك الملوثة عن كنفى ..

رالف : اكسرها ..

جورج : ان ما أقصده هو .. ان النقطة الهامة هى .. انك

اخترت أحزانك وامتزجت بها . أما أنا فلم اختر

أحزاني بل هى جاءتنى بشكل غامض .. أعنى

هذه الرعدة .. انك لا تهتم حتى بالنتائج الرهيبة

التي تنتج عن بلية كهذه (يرفع يده المرتعشة) ..

رالف : طبعاً لست مهتما ولكن ..

جورج : فلنفرض انها لم تنته .. هذا الشيء الذى

لم يستطيعوا أن يعالجوه ولا حتى أن يعرفوا له

سبباً .. فلنفرض انى ظللت أرتعش طوال

حياتى كالنرد فى قبضة لاعب خاسر ! هيه ؟ ..

فى كل لحظات التوتر .. وفى كل أوقات الأزمات

ارتعش .. هيه ؟ .. وهناك اعتبارات أخرى

بالنسبة لها غير اعتبارات العمل .. انها تستطيع

أن تؤثر فى حياتى العاطفية .. هيه ؟ .. فلقد أبدأ

فى الارتعاش بعنف حين أبدأ فى مطارحة فتاة

الحب حتى لا أستطيع المضي .. أتعرف ؟

لا أستطيع أن أكمل المشهد معها ..

(فترة صمت قصيرة)

رالف : آه .. أهكذا كان الأمر اذن ؟ ..

جورج : أى أمر تعنى ؟ ..

رالف : أكانت هذه هى المشكلة فى (فندق نهر الرجل

العجوز) الليلة الماضية وجرحك الفشل معها ؟ ..

هل كانت هذه هى المشكلة ؟ ..

جورج : ليست لدى هذه المشكلة . ولا كانت لدى من

قبل على الاطلاق ..

رالف : أبدا ؟

جورج : أبدا . (فترة صمت متوتر) .. لماذا .. ألدبك

أنت هذه المشكلة ؟

رالف : أحيانا .. لم تكن دوتى تستثيرنى بما يكفى

لاشباعها .. أحيانا ...

جورج : ولا كان التفكير فى أموال أيها ليستشيرك

دائما ؟ ..

رالف : لا .. لم يكن يستثيرنى دائما .. هذه هى الحقيقة

(يطفىء الأنوار دون شعور ثم يعود فيضيئها ..)

مسكينة دوتى .. كانت أحيانا تريد ذلك .
وحين كنت أعجز عنه كنت أحسن بالاثم .. بالاثم
(يطفىء أنوار عيد الميلاد ثم يضيئها مرة
أخرى) ..

جورج : أنت تعرفنى .. سلاح مستعد دائما . هذا شيء
مركب فى طبيعتى ..

رالف : (مستديرا نحوه بابتسامة هادئة رقيقة) ..
نعم .. افهم ذلك يا بنى ..

جورج : لا تكن حاد الفهم هكذا .. عليك اللعنة ..

رالف : حسن .. ها هى ذى — مسز جورج هاقرستيك
الخامس .. انظر .. انها ذاهبة نحو كوخ آخر
على الطراز الأسباني .. أيضا . ففى هذا الجانب
خمسة أكواخ متماثلة تماما ..

جورج : وكلبك ؟ .. ألا يعرف أين يعيش ؟ ..

رالف : آه .. انه حيوان أصيل .. مؤشر دائم نحو
الثلاجة .. يشير الى الثلاجة ويزوم من أجل
شيء يعطاه اذا دخل أحد الى المطبخ .. ويعرف
كل فرد فى الناحية ويقوم بزيارات منتظمة كقس
جديد حيثما .. (يصفر للكلب) .. ولكن ربما

قدموا اليه (يصفى) شيئاً .. (تسمع أصوات
صاعدة من أسفل مختلطة ومخمورة) .. من
الأفضل أن تنزل وتصطحب امرأتك . فهذا
الكوخ الأسباني يقطنه رسام أعزب . وأنت
تعرف كيف يفسد النساء مثل هذا الرجل! .. انه
يعقد فى بيته دائماً اجتماعات غير رسمية لضباط
القوات الأمريكية . يجتمع عنده رجال الجيش
دائماً ..

جورج

: (يبدو ان هذه الصورة تبهجه) .. هنا ..

رالف

: يجب أن أدخل من أى نافذة . فأنت قد أغلقت

الباب الذى وراءه القفل ..

(يعبر رالف الباب الى الصالة ٠٠ على حين
يقف جورج ينظر بحزن الى الخارج تقترب
أصوات المنشدين أكثر وهم مستمرين فى
نشيدهم « ليسعد الله أيامكم ٠٠ مرة أخرى .
لا يبدو على جورج أنه سعيد .. يظل على
تحديقته الى سماء بلا نجوم .. فى حجرة
النوم . رالف يزيح أحد قضبان النافذة
ويمد أصابعه يتلمس القفل ليفتحها ويجده .
ثم يفتحها ويتسلقها وهو يدمدم بكلمات
سخط على عداوة الموضوعات الجامدة فى
هذا العالم .. وبمجرد دخوله الى المدخل

نستطيع أن نرى الأضواء ونسمع الأصوات فيه مختلطة بعض الشيء .. فيلم من أفلام رعاة البقر يعرض على شاشة التليفزيون .. واضح أنه يصل إلى عقده في هجوم الهنود الحمر أو فرار قطع من الماشية .. يجذب انتباه رالف فيظل واقفا ينظر إلى الشاشة في استغراق .. هو في هذه اللحظة ينسى جورج نسيانا تاما ... تتوقف طلقات الرصاص ونستطيع ان نسمع هذا الحوار بوضوح ..

الحوار

- وفر الذخيرة . فهم سيعودون ..
- كم بقي أماننا الآن ؟.
- حتى غروب الشمس .. ولا شك انهم سيهاجمونا ثانية بعد أن يهبط الظلام ..
- فلنطاردهم الآن اذن ..
- اذا كنا سنطاردهم فيجب أن تتجنب نقل هذه الأشياء كلها .. مدينة ريوجران تبعد على الأقل خمسة أميال إلى الجنوب .
- اركب النساء كل امرأة خلف رجل على حصان .. ثم اطلق بقية الخيل . واطلق الماشية . وهذا يغطي هروبنا ..

— ما هي فرصتنا في رأيك؟..

— أتريد الاجابة الصحيحة أم الاجابة

المطمئنة؟..

— الاجابة الصحيحة ..

— الاجابة المطمئنة ان فرصتنا ٥٠٪ لك أن

تتصور الاجابة الصحيحة ..

-- روزمارى . اقتربى . لحظة واحدة . خذى

هذا المسدس . فيه خمس طلقات احتفظى

بالطلقة الأخيرة لنفسك . والآن . اركبى

هذا الحصان ورائى ..

— أوه يا تك .. كم أنا خائفة!..

— اركبى .. هل ستركبين يا عزيزتى؟..

— نعم .

— امسكى فى جيدا .. حين أعد عشرة ابدأ فى

اطلاق الماشية .

(يبدأ فى العد ببطء)

جورج : (لنفسه وهو يتمشى فى الشرفة) الآن أصبحت

حتى لا أريدها .. حتى لو طلبته منى فلن أعطيه

لها . أحسن الآن هذا الاحساس .. (يعطس) ..

انتى سأصاب ببرد هنا .. ماذا يفعل هذا اللقيط
بالداخل؟! رالف .. هل نسيتهى؟ ..

رالف : (وهو يفتح الباب) ظننتك نزلت لامرأتك ..
(يرتعش رالف ويمسك بالباب الأمامى مفتوحا
على حين يرجع جورج برأسه عن النافذة ثم
يبدو بعد لحظة أخرى فى الشرفة .. يتركه
رالف) ..

جورج : أكنت تتفرج على هذا؟ .. فيلم لرعاة البقر

حتى فى ليلة عيد الميلاد؟! انه مظهر قومى لعين!
رالف : نعم .. حين قومى فى القلب الأمريكى لجيرانه
القدامى من الهنود الحمر المتوحشين . بعوائهم
وعربات النقل المغطاة التى تسير دائما وسط
طلقات الرصاص و ..

جورج : ألا ترى هذه الماشية الهزيلة ذات القرون

القصيرة؟ .. أمثل هذه الأبقار فى فيلم سخيف؟! ..
(يواجهان شاشة التليفزيون معا وتمر فترة
صت ..)

رالف : نعم .. انها حيوانات ليست أصيلة! .. اسمع

يا رجل ليست لدى ثقة كبيرة في مشروع المرعى
لتربية اللونجهورن في غرب تكساس .. ولكنني
سأذهب معك . لا تسلني لماذا .. ربما لم أستطع
أن أجيئك .. ولكنني سأذهب معك .. أتريد أن
تتصافح على ذلك يا فتى؟! ..

جورج : هذه الشمبانيا لا بد قد بردت تماما .. هيا تفتح
الزجاجة الآن ..

والف : ستكون أبرد حين تذهب وتعود بامرأتك ..

جورج : قد شرحت لك سياستي فلا تتدخل فيها ..
هيه? ..

والف : النساء مخلوقات ما أسهل ايلامهن! ..

جورج : والرجال أيضا هكذا ..

والف : (ذاهب نحو باب المطبخ) سأفتح زجاجة
الشمبانيا على حين تعود أنت بامرأتك ..

جورج : رالف .. يا رجل!! ..

والف : هيه ..

جورج : قد عرفت الآن لماذا جئت الى هنا .. أنت قواد
لطيف ..

(يغلق باب المطبخ بقوة وراءهما . يبدأ
المنشدون في الغناء في الأمام . بعد

لحظة تظهر ايزابيل ومعها الكلب أمام
المنزل . تقترب احدى المنشدات من الشرفة
وييدها طبق لجمع التبرعات) .

ايزابيل : أخشى ألا يكون معي الآن ما أعطيه لك .. ولكني

(تطرق الباب) .. انتظري حتى يفتحوا لى ..

(تسمع أصوات خشنة مختلطة من الداخل) ..

بعض الناس يتصور الاحتفال بمولد المسيح

كما لو كان شيئا أقرب الى المناسبات .. عفوا ..

يبدو انهم أفرطوا فى الشراب الى حد منفر ..

ربما كان ضروريا أن أدور حول المنزل لأدخل

من الخلف .. (تسمع صيحات فرح وابتهاج

خلف المنزل تحول دون أن يهتم أحد بطرقات

ايزابيل على الباب الأمامى) .. آسفة جدا ..

ليس معي تقود على الاطلاق ..

(تتقبل المنشدة هذا الموقف بابتسامة

طيبة وتمضى .. ايزابيل تدور من الخلف

وتدخل الى الصالة .. بعد عدة ثوان يبدو

جورج فى حالة من الانتشاء الشديد

المعروف عن أهل الغرب . يخرج متطوحا
من المطبخ مع زجاجة الشمبانيا صائحا) .

جورج : نهر بودر ! نهر بودر ! اتساعه ميل و .

والف : عمقه بوستان ..

(يتبعه رالف على حين تبدو رأس ايزابيل
من نافذة حجرة النوم المعتمة .. تترك
الكلب وتلقى بنفسها على قاعدة النافذة) .

جورج : احضر لى اناء الثلج وزجاجتين من هذه البيرة
الصفراء وسأعمل لك شراب « المخمل
الأسود .. » .

والف : ايه ؟ ..

جورج : ألا تعرف شراب المخمل الأسود يا رجل ؟ ..
(يعود مرة أخرى الى المطبخ) قد عملته مرة
ونحن فى هونج كونج يوم كانت معنا هاتة
الفتيات من ..

(رالف يتبعه ويقفل الباب على حين تلتقط
ايزابيل سماعة التليفون الموجود الى جوار
السرير) .

ايزابيل : عامل التليفون ؟ .. أريد أن أتصل بموقف
للسيارات .. لضرورة عاجلة .. نعم (فترة
صمت) .. موقف السيارات ؟ .. أرجو أن
ترسلوا لى سيارة الى .. أوه يا الهى ..
لا أستطيع أن أقول لك العنوان .. أوه .. سأجد

العنوان ثم أتصل بك ثانية .. سأتصل بك مرة
أخرى ..

(تضع السماعة وهي تطلق صرخة ألم
خافتة .. يتبعها بكاء متشنج تحاول أن
تمنعه بقوة .. وعلى السرير وفي ضوء
المصباح الوردى • تبدو ايزابيل كفتاة
تكتشف - لأول مرة - مافى العالم من
أحزان • وبوحى من غريزتها تتلمس
بيديها « طفل براغ » وفي نفس الوقت يبدأ
المنشدون تحت الشرفة ينشدون « لطالما
عجبت كلما تجولت » هذه لحظة عاطفية
ولكنها ليست مثقلة أكثر من الضروري) •

ايزابيل : يا يسوع الصغير... هكذا تترك وحيدا في يوم
ميلادك ؟ أنا أعرف شعورك تماما (تضم الطفل
الى صدرها في خان ورقة) .. أعرفه تماما ..
فأنا أحس نفس الشعور ..

(يظلم المشهد • استراحة)

الفصل الثالث

دون انقضاء فاصل زمني

يعود الرجلان يحملان زجاجة الشمبانيا مفتوحة يعالوها
الزبد ٠٠ ويمزراها بينهما الى الامام والى الخلف الى جوار المدفأة
ولا يلحظان عودة الكلب . ولا يتوقعان - بالتالي - وجود ايزابيل
في حجرة النوم) .

جورج : أنا أصنفهن في خمس فئات : هؤلاء اللائى يعبدن

الجنس . وهؤلاء اللائى يعشقنه . وهؤلاء اللائى

يحبينه . وهؤلاء اللائى لا يحبينه . وهؤلاء

اللائى يتحملنه فقط . وهؤلاء اللائى لا يتحملنه

أبدا . وهؤلاء اللائى لا يطقنه . ثم أخيرا هؤلاء

اللائى فوق أنهن لا يحبينه . فانهن يردن أيضا

أن يقطعنه منك ..

دالف : (يتبعه حاملا الكؤوس وهو يرتعش) .. ولكن

هذه أكثر من خمس فئات .

جورج : كم فئة اذن عددت أنا ؟ ..

دالف : لا أعرف ، نسيت أن أعد ..

أن تخطف وتجري .. لا بد من الحنان .. الحنان
الحقيقي الصادق ..

جورج : اتقنا .. استفد مما تقول اذا كان هذا ما أنت
بحاجة اليه ..

رالف : لالا .. أنت تعرف اننى أعرف ما أقول ..

جورج : بالتأكيد .. خير معتز بنفسه ..

(واضح انهما قد احتدا)

رالف : أنا أعرف بالتحديد الخطأ الذى حدث فى فندق

كيب جيرادو الليلة الماضية كما لو كنت رأيت
بالتفصيل على شاشة التلفزيون ..

جورج : الخطأ الذى حدث هو أننى وجدت نفسى مقيدا

الى امرأة من الفئة الأخيرة ..

(ايزابيل تصغى الى كل هذا وهى فى حجرة

النوم • تقف ثم تجلس • وتعود الى الوقوف

ثم الجلوس • وتستطيع بصعوبة بالغة

ان تمنع نفسها من الصياح بشيء ما) •

رالف : آه .. لالا !.. سأقول لك ما حدث .. اشرب

كأسك .. ما حدث يا رجل هو الآتى .. انت

لم تستطع أن تفهم الحاجة الطبيعية لأن تستخدم

الرقعة والخنان معها ثم أنت تفتقد الثقة في نفسك
 بالنسبة لها .. لهذا حاولت أن تؤذيها .. حاولت
 أن تغتصبها .. حاولت أن ترهقها .. ان فيك
 عنفا .. ولهذا كنت طيارا مقاتلا بارعا .. أحسن
 طيار مقاتل على الاطلاق .. ان العنف الجنسي
 هو سبب هذه الارتعاشات .. هو ما يجعلك
 هكذا مهتزا غير ثابت .. وهو ما جعلك تجلس
 مع بغايا .. طوكيو على حصر القش تشرب
 الساكي وتعلمهن الانجليزية حتى اذا كان وقت
 تركهن نزلت السلم وأنت تهلل « .. يا أخى ..
 يا رجل .. » كما لو كنت قد أوديت بهن الى
 التلف ..

(فترة صمت قصيرة .. جورج يعرق ويبدو

عليه الخجل)

: من قال لك ذلك بحق الجحيم ؟

جورج

: سمعته مباشرة من هاتة البغايا .. انك كنت فقط

رالف

تجلس معهن تشرب الساكي وتعلمهن الانجليزية

ثم تهبط الى أسفل مهللا .. « يا رجل ..

يا أخى .. » كما لو كنت قد ألتفتن جميعا .

: أيهن قالت لك هذا ؟

جورج

رالف : أيهن ؟ .. كلهن قلن هذا !.. جميعا !..

(فترة صمت ٠٠ ايزابيل تجلس على السرير مرة أخرى ترفع يديها الى جانبي وجهها وتهز رأسها بإشارات فهم تدريجي).

جورج : أتعرف يا رجل ؟.. أود في هذه اللحظة أن أحطم وجهك ..

رالف : أنا أحاول أن أساعدك .. ألا تعرف انني أحاول أن أساعدك ..

(صمت .. يهرب كل من نظرات الآخر .. شرود بينهما يدوم عدة دقائق .. ايزابيل تنهض عن السرير ولكنها لا تتحرك . وبعد دقائق تجلس مرة أخرى .. انها تبكي الآن .. رالف يستمر قائلا في رقة) .

ان هذه مشكلتك .

جورج : ألم أقل لك في طوكيو ؟.

رالف : ماذا ؟.

جورج : كانت لي رفيقة .. فتاة قد اختارتني .. فتاة جميلة جدا . وكنت أود أن أحفظ بها لنفسي فقط . ولهذا لم أود أن أدخلها ضمن شلة ..

رالف : يا رجل . لست الآن بحاجة لأن تبدأ في اختراع هذا النوع من أخيلة سايوناارا ..

چورچ : وما قولك اذن عن « الينايع الداقة » فى
تكساس? ..

والف : ماذا عن « الينايع الداقة » فى تكساس ..
سوى انك كنت منفرا .. أقصد ماذا غير هذا? ..

چورچ : كثير .. قد أدخلتك الى هناك .. لم نكن نستطيع
أن نمضى هنا أو هناك حتى مهدت لك الطريق !

والف : يا طفلى لا تكن حقودا هكذا! ..

چورچ : حقود! .. لست حقودا! .. فأنت قد صبيت على

كل لعناتك حتى تجعلنى أحس احساس الفاشل.

ولكننى لست حقودا .. أنت الحقود .. لست

أنا .. لست حقودا ..

والف : أنت ترتعش! ..

چورچ : نعم! .. قد اتبنتى هذه الرعشة .. يا يسوع ..

ان صوتى تتنابه الرعشة أيضا ولكنك تعرف

انها الحقيقة . فى هذه « الينايع الداقة »

قضينا معا أجمل أوقات حياتك .. وأنا الذى

أذبت لك الجليد هناك ..

والف : أنا لا أنكر ان النساء يجيبنك تلقائيا ، كل شخص

يجبك ألا تعرف ذلك .. ان الناس لم تبخس

قدرك أبدا . ألا تعرف .. أنا أحبك بالتأكيد
ولكننى أكره أن أراك ترتعش هكذا بسبب ..
: (مقاطعا) اسمع .. نحن الاثنين أحرار تماما ..
أحرار كطائرين منطلقين .. نستطيع غدا أن
تترك هذا البيت فى « الحى المرتفع » على
الكهف وسنشترى لنا مرعى صغيرا الى جانب
سان أنطونى .. وكلانا ..

جورج

: نعم !.. نعم !.. فلنعد الى ما كنا نتكلم فيه ..
الى ضرورة الرقة فى معاملة المرأة ..

دالف

: لا أريد أن أسمع منك مثل هذه المحاضرة
للعينة . وأنت قابع هكذا ليلة عيد الميلاد .
حولك كلب مدلل طويل الشعر . وهدايا معلقة
أسفل الشجرة لا تجد من يأخذها منك ..
: (فجأة) .. هيه ..

جورج

دالف

: ماذا !?

جورج

: ان الكلب قد عاد ! كيف عاد ؟..

دالف

: عاد الكلب !.. هذا هو كل شئ !..

جورج

: تخرج من حجرة النوم وهى تلبس المعطف
والقبعة ..

ايزابيل

ايزابيل

: نعم .. عدت بالكلب ..

(فترة صمت طويلة نسيها) .

دالف

: قد .. قد .. آه .. قد رأيناك تذهبين نحو المنزل

الآخر المبنى على الطراز الاسبانى ..

ايزابيل

: لم أكتشف المنزل الذى قصدت اليه يا مستر

بيتس ..

دالف

: ولا أنا اكتشفته !..

جورج

: ما الذى أخرك طويلا فى ذلك البيت ؟.

ايزابيل

: دعونى الى الدخول . والجلوس الى مائدة عشاء

فاخر حتى يبحثوا لى عن عنوان بيتس فى « الحى

المرتفع » فى دليل التلفزيون .

(فترة صمت) .. سمعت حديثكما المستتير من

حجرة النوم . لستما الا صيين يكذبان

ويتفاخران كل على الآخر .. أريد أن استدعى

سيارة . سأمضى الى وسط المدينة يا جورج ..

(يسير نحو التلفزيون دون ثبات . ثم يرفعه

ويقدمه لها وهو يحاول أن يتظاهر بالوقار ..)

شكرا .. (الى دالف) .. هل تعرف رقم موقف

السيارات ؟..

چورچ : أى سيارة تريددين .. صفراء أم ذات مربعات ..
وأنا سأحضرها لك ..

رالف : ضعى سماعة التليفون ..

ايزابيل : سأستدعى واحدة .. (تحاول أن تطلب عامل
التليفون) ..

چورچ : دعها وشأنها . دعها تذهب الى وسط المدينة
فهى حرة ..

يأخذ رالف التليفون منها ويعيده الى مكانه ..

ايزابيل : الا استطيع ان اتكلم .. (تمضى نحو الباب ثم
تفتحه وتهم بالخروج) .. هناك سيارة أمام
منزلك يا مستر بيتس ..

رالف : (ينهض بطاقة مفاجئة ويندفع نحو الباب) ..

نعم .. انها سيارة ابيها العجوز .. ابودوروتى
رئيسى السابق ..

ايزابيل : ربما كان لطيفا بما يكفى لكى يوصلنى

رالف : ارجعى ياسيدتى الصغيرة . ادخلى الى حجرة

النوم حتى اخلص من هذا المأزق ! وبعده

سأوصلك أنا الى المدينة اذا كنت لا زلت مصرّة

على ذلك .. (يسحبها الى داخل المنزل) ..

اجلس يا جورج بحق المسيح.. سيدتى الصغيرة..
اتنفضلين بالجلوس فى حجرة النوم حتى أستطيع
الخلاص من دوشة أبيها العجوز .

ايزابيل : كل هذا يدعو الى السخرية .. وهو كذلك .
سأفعل ما تشاء . ولكن لا تنس وعذك بأن
توصلنى الى المدينة بعد أن ينتهى هذا الأمر
يا مستر بيتس ..

(تعود الى حجرة النوم وهى تمشى فى
وقار . يظهر مستر ومسز ماك جيلكودى
أمام المنزل . كزوج من الثيران المسنة) .

مسز ماك جيلكودى : أول شئ ناقشه هو رصيد مدخراتهما
المشتركة .. (مستر ماك جيلكودى يطرق
الباب) وددت لو سمعت كلامى وأتيت بمحاميك
معنا ..

مستر ماك جيلكودى : أنا أستطيع التفاهم بمفردى مع هذا الولد
— فقط ابعدى لسانك أنت عن الموضوع .
عليك أن تجمعى الفضيات والصينى ودعيني
أتولى الحديث معه ..

(يطرق الباب مرة أخرى بعنف . ثم ينزع
أكاليل عيد الميلاد المربوطة على الباب .

مسز ماك جيكلودى تلتقطها .. ماذا ستفعلن

• بهذه الأكاليل • هل ستتوجينه بها ؟)

(رالف يفتح الباب)

رالف : أهلا مستر ومسز ماك جيكلودى ..

مستر ماك جيكلودى : هذه الأكاليل قد انتزعت من الباب !

رالف : هاها .. يا لها من مفاجأة !..

مسز ماك جيكلودى : لقد جئنا لناخذ بعض الأشياء التى تخص

دوروثى ..

رالف : موافق . خذا كل أشياءها . ولكن لا تقربا أى

شئ نملكه نحن الاثنين معا ..

مسز ماك جيكلودى : معنا قائمة بالأشياء التى تخص دوروثى وحدها ..

مستر ماك جيكلودى : هل صحيح أنك اتصلت بامورى سباركس فى

المكان الذى تركت عملك فيه وطلبت منه أن

يأتى الى هنا هذا المساء وينقدك ثمن كل شئ

فى هذا المنزل ؟

رالف : لا !..

مستر ماك جيكلودى : كيف اذن اتصلت خطيبته بدوروثى وقالت لها

ذلك ..

مسز ماك جيكلودى : (بصبر نافذ) .. ادخلى يا سوزى .. (سوزى

هي الخادم الزيتية تحمل سلة غسيل ضخمة)
هل هذه أكبر سلة وجدتها؟

سوزى : نعم يا سيدتى !. فهذه سلة الغسيل !..

مستر ماسك : انها ليست الكبيرة . سيكون عليك أن تهبطى
جيسكودى : وتصعدى هذا السلم المنزلق عدة مرات بهذه
السلة الصغيرة ..

مستر ماسك : أليست لديك بعض أملاح الآيس كريم ؟

والف : أتريد أن تعمل بعض الآيس كريم ؟

مستر ماسك : سوزى قبل أن تنزلى هذه السلالم وأنت تحملين
جيسكودى :

الأواني الصينية التي تملكها دوروثى ابحتى عن
بعض الرماد المتخلف عن المدفأة واجعليه فى قاع
السلة ..

والف : كيف تستطيع أن تجد رمادا فى مدفأة تعمل
بالزيت ؟

مستر ماسك : آه ! حسنا ! انك تستدقء بالزيت ! قد نسيت
جيسكودى :

ذلك .. حسن ، سوزى ، من الأفضل أن تدلى
سلة الأواني الصينية من الشرفة ، لا تحاولى أن
تهبطى بها السلم !..

يبيع كل شيء في هذا البيت ويقبض ثمنه تقدا
ويهرب من ممفيس كلها غدا ..

والف : كذبة حقيرة ! من قال لك ذلك ..

مسز مارك
جيسكودي : خطيبة امورى سياركس صديقة مخلصنة
لدوروثى . وهى التى اتصلت بها لتعرف جدية
الخبر .. ما رأى دوروثى ؟ .. ما رأى دوروثى ؟ ..
سأقول لك .. لقد مرضت بمعدتها .. مرضت
مرضا خطيرا بمعدتها !

والف : كان يجب أن أظن هذا .. يجب أن أظن هذا ..
يا للجنة .. ان ما حدث لها نتيجة خطأ كما أتما ..
ولكن .. يا للجحيم .. كان عليها ألا توافق على
مثل هذا العمل الدنيء .. كما أن عليها ألا تصدق
حكاية مثل اتصالى ب ..

مستر مارك
جيسكودي : كيف يمكن أن يكون هناك أى ظل للشك اذا
كانت خطيبة امورى سياركس ..

والف : أسمح لى بالكلام .. اتصلت بامورى سياركس
فعلا وقلت له ان زوجتى هجرتنى لأتنى تركت
عملى واقترحت عليه — مجرد اقتراح — أن
يأتى الى هنا ويلقى نظرة فقط على الأشياء

الموجودة هنا .. ويرى ان كان به ثمة حاجة الى
شئ من هذه الأدوات الكهربائية اللعينة .. فهي
ليست بذات فائدة لي .. ولا بد لي من الحصول
على بعض المال و ..

(يتوقف عن الكلام .. وتنقطع أنفاسه
فجأة * جورج يربت على كتفه) ..

جورج : يا بني اهدأ .. كل هذا سينتهي .. لا تزدد الطين
بلة ..

والف : أظن أيها الناس عليكم أن تقدروا بعض النواحي
القانونية في العمل الذي تعملونه الآن !

مستر ماك
جيلكودي : (ينفخ وقد احمر وجهه) .. آه .. ليست هناك

نواح قانونية فيه لا أعرفها .. واذا كان هناك .
فأنا مستعد لأن أواجهها .. أنا مستعد لمواجهة
هذه المتاعب .. فليس لك مكانة في هذه المدينة
الا التي أعطيها لك أنا ..

والف : أوه ؟! أوه ! ..

(مسز ماك جيلكودي ذهبت الى حجرة النوم
واكتشفت وجود ايزابيل بها) ..

مسز ماك
جيلكودي : ستيوارت .. ان لديهم امرأة على سرير دوتي ..

والف : زوجة جورج هنا بالداخل ..

مسز مسك : منذ متى وأنتم تدبرون هذا الأمر؟ (تطرق
جيلكودى

باب حجرة النوم) ..
هل أستطيع أن أدخل؟ ..

ايزابيل : تفضلى .. (تدخل مسز ماك جيلكودى حجرة
النوم ..) .

مسز مسك : (يبرود) .. جئت لآخذ بعض الأشياء التى تخص
جيلكودى
ابنتى ..

ايزابيل : سبق أن قلت لزوجى اننا جئنا فى وقت غير
مناسب ..

مسز مسك : أستطيع أن أسأل من أنت ..
جيلكودى

ايزابيل : مسز جورج هافر ستيك . ربما رأيت زوجى
فى الحجرة الأخرى ..

مسز مسك : أزوجك صديق قديم لرالف؟ . أهو أحد رفاقه
جيلكودى
منذ زمن الحرب؟ .

ايزابيل : نعم .. هو كذلك يا مسز .. عفوا .. أنا لم أعرف
اسمك ..

مسز مسك : كل ما أستطيع أن أقوله لك هو « خذى
جيلكودى
حذرك » اذا كان زوجك صديقا قديما لرالف ..

ايزابيل : لماذا؟ .

الطيور على أشكالها .. هذا كل شيء ..

(تفتح مسز ماك جيلكودى الدولاب وتبدأ
فى تكوين الثياب على السرير فى حجرة
الجلوس يتناول مستر ماك جيلكودى مقعدا
ويجلس فى صمت) .

هل أنت على يقين من أنك تعملين العمل
الصحيح ؟ .

مسز ماك : (تنادى من الباب) .. سوزى !..

سوزى : (داخلة) .. نعم يا سيدتى ..

مسز ماك : خذى ثياب مس دوتى هذه احملها الى السيارة
جيلكودى : (تخرج سوزى بالملابس) ..

ايزابيل : أظن انه يجب ترك الشباب ليسوا مشاكلكم
بأنفسهم فيما بينهم !..

مسز ماك : أنت لا تعرفين شيئا عن هذا الموقف .. ثم ..
أنا متأكدة من أن لك مشاكلك الخاصة ما دمت
متزوجة بأحد أصدقاء زوج ابنتى .. ألا زال
زوجك يعيش على ذكرى تقريره الحربى كما
يفعل رالف بيتس ؟ .

ايزابيل : ان تقريره الحربى ممتاز .. وقد أصبح لديه
اضطراب عصبى نتيجة أكثر من ٧٢ غارة فى
كوريا .. وأكثر من ضعف هذا القدر فى ..

مسز ماسك : أرجوك .. لقد سئمت سماع أمجاد الماضي ..
جيلكودى

سوزى . (تدخل سوزى ثانية) .. والآن
اجمعي كل أحذية دوتى من أرض حجرة النوم
وضعيهم فى قاع السلة . وضعى فوقها بعض
الأوراق . ثم ضعى بعد ذلك ملابسها الداخلية .
وإذا بقى لديك مكان فى السلة فخذى بعض
الأواني الصينية من البوفيه والدولاب .. ولكن
احذرى .. لا تحاولى أن تحملى قدرا كبيرا
مرة أخرى يا سوزى .. فهذا المشى وهذه
السلالم خطرة فعلا ..

(كانت هناك فترة صمت طويلة فى الحجرة
الأمامية خلال هذا المشهد الذى كانوا
يستمعون اليه) .

مسز ماسك : (أخيرا) .. حسن . يبدو انك تعيش حياة
جيلكودى

« المرفهين » .. شمبانيا فرنسية ؟ .. ثم ما هى
هذه الفتاة التى رأيتها خارجة ثم عادت فدخلت ..

رالف : مسز جورج هافز ستيك ..

مسز ماسك : هذا يعنى بالنسبة لى أن تقول انها فتاة آتية
جيلكودى

من المريخ ..

والف : ليس هناك مبررا لأن تعنى بالنسبة لك شيئا ..
قد أجبت على سؤالك فقط ..

مستر مـاك : لماذا تشعر بالاستعلاء على ..
جيسكودى

والف : آه .. هل لاحظت ذلك ؟ ..

مستر مـاك : منذ المرة الأولى التى قابلتك فيها كنت تتصرف
جيسكودى

كما لو كنت أحسن منى لسبب لا أعرفه . وكـم
أود أن أعرفه .. لقد كنت موظفا عندى حتى
تركت عملك ..

والف : هل هذا يعنى أننى لا بد أن أشعر بأننى أقل منك
يا ماك ..

مستر مـاك : أبدأت تنادىنى بـماك ؟
جيسكودى

والف : لست موظفا عندك الآن ..

مستر مـاك : اذا قامت حرب . فربما عدت بطلا مرة أخرى ..
جيسكودى

أما فى الحرب الباردة فأنا لا أفهم كيف تكون
بطلا .. ان بطل الحرب الباردة .. هاها ! .. ليس
بطلا .. ليس فى الصحف على الأقل .. (يستجمع
تفـتـه) .. هيه .. لماذا لم تجب عن سؤالى ..

والف : أى سؤال يا ماك ؟

مسز مارك : هراء !..
جيلكودى

والف : وانه لم يبق لك سوى القليل فى هذا العالم
بسبب مرض السكر الحاد وما الى ذلك و ..

مسز مارك : هراء !
جيلكودى

والف : واننى سأملأ فراغك حين تترك هذا العالم .
ولكنك قد عمرت بحق الجحيم .

مسز مارك : أستظل جالسا تسمع مثل هذا الكلام
يا سيتوارت ؟ .. أنا لا أستطيع ..

مستر مارك : اهدئى يا مامى .. أستطيع أن أتكلم عن نفسى ..

لقد ناقشت معك هذه الأشياء بالفعل ولكن
كيف فهمت منها أننى أطلب اليك الزواج
يا بنتى ؟ ..

مسز مارك : هراء !
جيلكودى

(يذهب جورج ليطل من النافذة كما لو كان
المشهد قد فقد كل متعة بالنسبة له) .

والف : أهنأك طريقة أخرى يمكن بها تفسير مثل هذا
الكلام يا مارك ؟. (لم يعد غاضبا الآن) ..

مستر مارك : قد منحتك فرصة ثمينة ولكنك بصقت عليها
بقلة احترامك وتعاليك ..

والف : أنا أحترم دوروثي . كنت دائما ولا أزال ..

مستر مارك : أعنى موقفك منى أنا ..
جيلسكودى :

والف : أعرف ما تعنيه .. هذا كل ما تهتم به .. أنت

لا تهتم بدوروثي ، أنت لا تحبها . ولقد أذلتك
بالمشاكل النفسية التى جلبتها اليها والتى قمت
أنت وأمها بالقائها اليها حين كنتمما تحاولان
دفعها الى ما فوق طاقة مواهبها الاجتماعية ..

مستر مارك : ماذا تعنى بهذا ؟ ..
جيلسكودى :

والف : لم تكن دوتى مهيأة لأن تصل الى مركزكم

الاجتماعى فى المدينة ، هذا الدور الذى توقعتموه
منها .. وجعلتموها بالتالى تحس بالنقص فى
حياتها كلها ..

مستر مارك : أنا ؟! أنا ؟!
جيلسكودى :

والف : كلا كما معا .. واحترمتها برغم ذلك . وأحببتها

باخلاص وتزوجتها وهذه نقطة فى صفى .. ثم
منحتها طفلا . ربما لم يكن أحسن طفل ممكن
ولكنه طفل وذكر .. بدأ على الأقل ذكرا . ولكن

الحقائق بصراحة .. من سوى مغفل مثلي أنا
— رالف بيتس — كان يرضى أن يتزوج فتاة
خلوا من الجمال . ساذجة غير مثقفة ربما
ما كانت لتثير في أحد سواي الا شعور الرثاء
لها؟! ..

مسز مالك : يا الهى .. ستيوارت . أستظل جالسا هكذا
جيسكودى :
مستمرًا فى تركه يقول هذا الكلام? ..

رالف : كيف تظنين — بحق الجحيم — أنه قادر على
إيقافى عنه? ..

مسز مالك : أيها الضابط .. ألا تستطيع القبض على هذا
جيسكودى :
الرجل? ..

ضابط البوليس : لا يا سيدتى .. لا أستطيع القبض عليه ..

رالف : لماذا يقبض على يا مسز مالك? ..

جورج : صحيح .. لماذا يقبض عليه? ..

مسز مالك : ستيوارت .. خذ الفضيات .. لا أدري أين
جيسكودى :
ذهبت سوزى . كان يجب عليك ألا تأتى هنا
بدون محاميك بدل هذا الضابط الذى يبدو

عاجزا عن عمل أى شىء ..

مستر مالك : سوزى أخذت الفضيات ..
جيسكودى :

جورج : لا لم تأخذها .. قد أخذت منها الفضيات

اللعينة .. وها أنا جالس عليها ..

(جورج يجلس على الفضيات . ثم يقوم

ليضعها تحت وسادة الكنية لأن «الشوك»

قد آلته وهو جالس فوقها) .

مستر مارك جيلكودي : يبدو ضرورياً أن أتصل بقائد البوليس . فهو

يسهر دائماً معي وسيقدم لنا العون أكثر مما هو

موجود الآن ..

ضابط البوليس : وهو كذلك . تستطيع أن تفعل هذا يا سيدي ..

مستر مارك جيلكودي : سيستدعيك على التليفون . ويقول لك

التعليمات الصحيحة ..

ضابط البوليس : وهو كذلك .. اذا قال لي هذه التعليمات

فسأنفذها ..

مستر مارك جيلكودي : (عادت مرة أخرى الى حجرة النوم لتجمع

مزيداً من الأشياء) .

مستر مارك جيلكودي .. أنت أسوأ مثل

والف

لما يكون عليه الانسان . تافه العقل . وقاسي

القلب وحقير .. حقير بشكل واضح قوي ..

اننى لم أستطع أن أقبل ابنتك — باخلاص —

الا بعد شهرين من مقابلتى لأبيها .. ليس هذا
عن كره لها .. لا .. لم تكن هذه الفتاة البسيطة
الساذجة هي التى نقرتنى .. بل الارتباط الذى
كان قائما فى ذهنى بينها وبينك .. وظللت هكذا
حتى اكتشفت انها تحتقرك بعنف كما أحتقرك ..
حينئذ .. حينئذ فقد استطعت أن أحب دوتى
باخلاص ..

مستر ماك : ان ابنتى مجنونة بحبى ..

والف : أنت المجنون .. اذا كنت تظن هذا ..

مستر ماك : (تخرج من حجرة النوم) .

قد أخذنا كل ثياب دوتى .. أظن يجب أن
تتصرف الآن ..

مستر ماك : ثم .. أين التلفزيون الذى قدمته هدية لدوتى
فى عيد الميلاد الماضى ..

والف : أتريد أن تأخذ التلفزيون .. وهو كذلك ..
تفضل ها هو التلفزيون (يدفع بالجهاز نحو
الباب ثم يفتح الباب) .. هذا هو التلفزيون ..
واخرج أنت أيضا معه ..

مستر ماك : وما هذا الذى تحت الشجرة .. يخيل الى أنه
معطف جديد من الفراء ..

والف : هذا صحيح .. معطف من فراء السمور .. ثمنه

سبعمائة وخمسة وأربعين دولارا . كان هديتي
لدوتى فى عيد الميلاد .. ولكننى قدمته هدية
لمسز جورج هافز ستيك بمناسبة زفافها ..

مسز ماك : انك تستحق الجحيم .. من أين لك بسبعمائة
جيلكودى : وخمسة و ..

والف : من حساب مدخراتى ..

مسز ماك : قد كان حسابا مشتركا ..
جيلكودى :

مسز ماك : ستيوارت .. خذ هذا المعطف .. تقدم وخذ
جيلكودى : هذا المعطف ..

والف : أقسم بالله .. اذا لمس هذا المعطف فسأحطم
رأسه . رغم اننى لم يسبق لى أن ضربت رجلا
عجوزا فى حياتى ..

مسز ماك : أيها الضابط . خذ هذا المعطف ..
جيلكودى :

والف : سأضرب أى رجل يحاول الاقتراب منه ..

الضابط : (يضع سماعة التليفون التى كان يتحدث فيها
بصوت خافت) .. تحدثت الى رئيسى ولم يعطنى
أية تعليمات . بل قال لى ألا أتخذ عملا يكون

من شأنه احراج مستر رالف بيتس لأنه بطل
حربي معروف ..

مستر مارك : هيا بنا يا مامي .. سأضع الأمر كله غدا بين يدي
جيلكودي : محامي عن هذا العمل المقزز . وسيخذ من
الإجراءات ما يراه ضروريا لحماية طفلتنا ..

مسز مارك : أريد أن أضيف شيئا واحدا فقط .. رالف
جيلكودي : بيتس .. ألا تفكر — لحظة واحدة — في أنك
ستواجه مسؤولية مالية لمعونة طفلك ؟ .. هيا بنا
الآن يا سيتوارت . أليس هذا شيئا يثير الرثاء ..
كل هدايا الطفل في عيد الميلاد مكومة تحت
الشجرة ..

رالف : ارسله غدا صباحا ليأخذها — فهذه الأشياء
تستطيعون أن تخرجوها من المنزل .. هذه
الهدايا ..

(يخرجون جميعا • وتبدو ايزابيل خارجة
من حجرة النوم)

ايزابيل : مستر بيتس . أنا لا أصدق أن هذا ما تريده
زوجتك .. وأقول لك أيضا انها تنتظر في
السيارة بالخارج ولا يقتضى الأمر منك أكثر من

أن تطل برأسك من النافذة وتناديها .. وستأتي
الى هنا جريا ..

(دوروثي تأتي الى الشرفة الامامية وتطرق
الباب ، رالف لا يتحرك ، تطرق مرة أخرى
بعنف ولمدة طويلة . يشرح رالف في
القيام . ثم يعود ثانية للجلوس) .

ايزابيل : جورج . افتح الباب لزوجته ..

جورج : أفضل ألا يكون لنا شأن بذلك . أظنه يعرف
ما يفعل ..

(بوق سيارة . ويرتفع صوت نسائي من
الخارج) .. دوروثي .. أرجعي .. سنستدعي
البوليس ...

دوروثي : (تصيح من خلف الباب) .. رالف . رالف ..
أنا دوتى .. افتح .. أريد .. أريد أن آخذ
هدايا الطفل ..

رالف : سيأخذها عاجلا أو آجلا ..

(بوق السيارة يرتفع مرة أخرى طويلا
عاليا) .

رالف : (يصيح بدوره) ... ضعي الولد في تاكسي في
الصباح وارسلته الى هنا وسأجعله يلتقط هداياه
بنفسه ..

مسز مارك : (تظهر وراء دوروثى) .. دوروثى . لن أتركك
جيسكودى

تمتهنين نفسك هكذا .. تعالى بعيدا عن هذا
الباب ..

دوروثى : ماما .. انتظرى فى السيارة ..

المرأة : لن ينتظر أبوك أكثر من هذا .. بدأ يسير .. انه
مصر على استدعاء البوليس ..

دوروثى : رالف . (أخرجت مفتاح الباب من حقيبتها) .
سأدخل ..

المرأة : دوروثى .. أين كرامتك ..

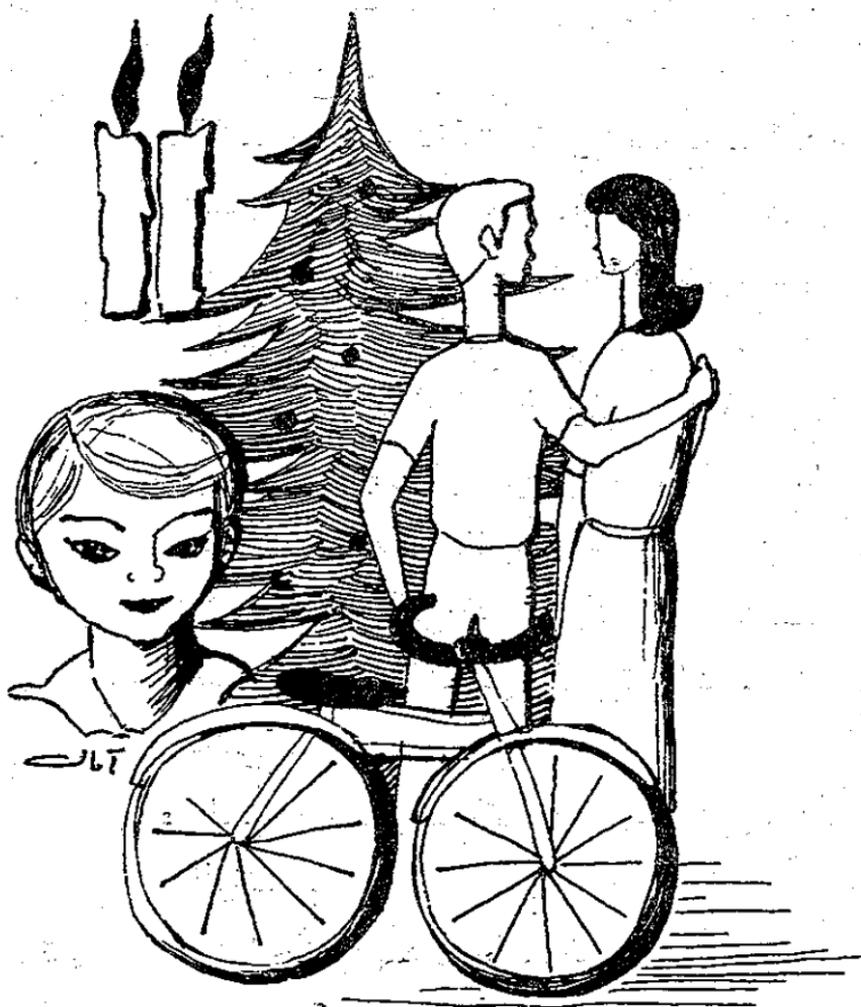
(تدخل دوروثى تصفق الباب . تندفع
المرأة الى الخارج وهى تصيح « ستيوارت »
دوروثى تنظر الى رالف خلال الباب .
ورالف ينظر نحوها بعناد من الجانب
الآخر)

دوروثى : أستطيع أن أعرف أنك سكران من سماع
صوتك .. ثم من هؤلاء الذين تؤويهم هنا ؟ ..

رالف : فلتتكلمى عن البوليس . كان بوسعى أن أقبض
عليكم جميعا بتهمة الدخول غير المشروع ..

دوروثى : ليس أنت الذى يتكلم .. ولكنها الخمر ..

رالف : قد هجرتنى .. وليس لك الحق — قانونا —



في أن ترجعي الى منزلي . وتوجهي لأصدقائي
مثل هذه الاهداءات ..

دوروثي : رالف .. رالف .. أعرف انني تصرفت بدون ترو
في الصباح ..

رالف : لا .. أظن انك اتخذت القرار الصحيح .. كنت
تظنين انك أذلت انسانا لا قيمة له .. وربطته
الى دائرة مغلقة حوله وحين حاول التمرد عليها
والخروج منها أصبح عديم النفع لك . كنت
راضية لى تماما أن أظل في وظيفة كتابية حقيرة
يتحكم في رجال أقل منى . لأنه .. ما دام هذا
قائما فسيظل قلبي يخفق بجنبك ..

دوروثي : لا يا رالف لم أكن كذلك .. كان هدفي دائما
هو هدفك . أن تستقل وأن يبقى لك عمل
خاص ..

رالف : ولكن الأمر لم يكن هكذا حين واجهنا
الموقف ..

دوروثي : لقد فاجأتني .. كان الوقت غير مناسب بالمرّة .
رالف .. ان مدخراتنا المشتركة ليست سوى
مبلغ ضئيل ..

والف

: وقد أنفقتك كله يا امرأتي الصغيرة . مدخراتنا

كلها أنفقت في عيد الميلاد .. (يحرك النار

فستعمر فترة ثم يتوهج لهيها ويتراقص) ..

دوروثي

: ماما تقول : انك أحضرت لي معظفا من الفراء

في عيد الميلاد ..

والف

: آه .. قد ألفت نظرة عليه .. وتحرت عن ثمنه ..

ثم أرادت أن تأخذه معها ..

دوروثي

: لم تكن لتحضر لي هذا المعطف الجميل ما لم تكن

لا زلت مهتما بي .. والف .. أنت تعرف .. أليس

كذلك ؟

والف

: قد اتخذت قرارا يؤثر على مستقبل حياتي كلها ..

أعلم انها خطوة كبيرة . ولكن كانت لدي

الشجاعة لأخطوها ..

دوروثي

: كنت أعجب بشجاعتك دائما ..

والف

: هاه .. قد قلت لك الخبر .. انك قد هجرتني

اليوم على حق يا دوتي وأخذت معك ابني

الذي حولته الى بنوته .. انه لن يكون بحاجة

الى ألعاب الذكور التي تحت هذه الشجرة .

يكفيه من الألعاب عروسة وطاقم شاي ..

دوروثى : هذه الأشياء أكبر قليلا من عمر رالف الصغير ..
(تخلع المعطف الذى تلبسه ..) .. سأجرب
هذا المعطف الرائع .

رالف : ولكنه لن يخرج من هذا البيت . لا معك
ولا عليك يا دوتى ..

(تلبس معطف الفراء) .

دوروثى : أوه .. يا له من رائع .. يا له من رائع ..
رالف .. هذا يثبت فعلا انك تحبى ..

رالف : قد أتى على كل مدخراتنا المشتركة ..

دوروثى : رالف .. كلانا أخطأ فى التصرفات المتسرعة التى
اتخذها .. لا بد انك كنت وحيدا تماما حتى
تستدعى غريبن ليقتضيا ليلة العيد على سريرنا ..

رالف : چورچ هافر ستيك ليس غريبا عنى . قد متنا
معا فى حربين .. متنا مرارا فى حربين . ثم دفن
كل منا فى ضاحية تسمى « الحى المرتفع » ..

ولكن ضاحيته كانت مكانا مرتفعا بالفعل ..
أما ضاحيتى أنا فهى مقامة فوق كهف من أجل
ابنة وحفيد مستر ومسز سيتوارت ماك
جيلكودى .. آه .. لقد قلت شيئا كان يجب أن

أقوله لك منذ خمس سنوات مضت يا دوروثي..

قلت له انى تزوجتك دون حب انما تزوجتك ل..

دوروثي : رالف .. أرجوك لا تقلها ...

رالف : لقد تزوجتك لأن أباك البخيل الضنين قد وعد

بـ ..

دوروثي : رالف .. أرجوك .. اسكت .. أعرف كل شيء ..

رالف : .. أن يجعلنى وريثه الشرعى .. تأكيدات !

أكاذيب !.. حتى التلميحات الصريحة سرعان

ما أنكرها ..

دوروثي : رالف (تضع يدها على فمه فى ضراعة) ..

ألا تدرى انى أعرف كل ذلك ..

رالف : لماذا قبلتبه اذن اذا كنت ؟.

دوروثي : كنت .. (تغطى وجهها) ..

رالف : ارفضيه .. ارفضيه .. واشعرى بشيء من

الفخر !

دوروثي : انى أشعر بالفخر !

رالف : فخورة بمن ؟

دوروثي : بك أنت .

رالف : أوه .. من أجل حبك ؟ .. بى أنا ؟ .. قلت لك اننى

لست سوى ..

دوروثى : أعرف .. لا تقلها مرة أخرى .. كنت أعرف هذا

دائما .. أجريت جراحة فى أنفى .. وانتزعت

أسناني الأمامية كى أبدو أجمل فى عينيك

يا رالفى ..

رالف : رالفى ! .. اسكتى ! .. (ايزابيل تنقر بخفة على

باب حجرة النوم) .

ايه .. ماذا ؟ .

ايزابيل : قد أعددت شيئا من القهوة ..

دوروثى : ألم أقم بعمليات تجميل يا رالف .. وكان هذا

شيئا مؤلما للغاية ..

رالف : لا تزعمى انك عملت هذا من أجلى .. كل امرأة

تعمل دائما على تجميل طبيعتها . وتلتمس لذلك

كل الوسائل التى تستطيعها .. نعم أنت بالتأكيد

قد أصبحت أجمل .. أتظنين الآن انك كسبت

القضية ؟ .

دوروثى : أنا ؟ .. أى قضية ؟ .. لالا .. أنا عدت اليك راحة

يا رالف .. ولا أحس ذرة من الخجل فى أن

أقول هذا .. (تعود إيزابيل من المطبخ وهي
تحمل القهوة) أوه .. أهلا . لم أكن أعرف
انك ..

إيزابيل : مسز بيتس .. أنا إيزابيل هافر ستيك .. سمحت
لنفسى أن أعد القهوة فى مطبخك الصغير
الأنيق .. مسز بيتس .. أتفضلين بتناول شىء
من القهوة ..

دوروثى : أشكرك .. هذا شىء لطيف منك يا مسز
هافر ستيك . كان شيئًا لطيفًا منك .. أنت
وزوجتك — أن تزورا رالف . ولكن الموقف
بينى وبينه قد تغير الآن .. ولست بحاجة الى
شرحه فيما أظن .. ها أنا قد عدت الى منزلى
— وليس لدينا سوى حجرة نوم واحدة .
وإلدينا الكثير لسنويه معا أنا و رالف ..

إيزابيل : أقدر هذا كل التقدير .. وسنذهب أنا و جورج
الى المدينة الآن ..

دوروثى : (بنعومة) لا ضرورة لهذا .. ان هذه الكنبه
تتحول الى سرير وهي بالفعل مريحة أكثر من
الأسرة فى حجرات النوم . وأنا أعرف ذلك .

فأحيانا حين كنا تتخاصم — خصاما أخف من
هذا — كنت أنا .. أناام عليها (ثم بضحكة
ناعمة مرتبكة صغيرة) غير اننى بالطبع كنت
أنادى رالف قبل الصباح ..

ايزابيل : أوه .. ولكن هذا ليس وقتا مناسباً لأن يبقى
معكما غرباء ..

دوروثى : (وهى تعنى ما تقول فعلا) .. لالا .. ستظنان
هنا . أقسم على ذلك . فليس من السهل أن
تعثرا على حجرة فى فندق وفى المدينة كل هذا
الزحام بمناسبة العيد ..

ايزابيل : حسن .. اذا كنت مصرة على هذا .. ومتأكدة
كل التأكيد ان وجودنا ليس فيه ما يزعجكما
فأنا أحب هذه الحجرة كثيرا .. النار لا زالت
مشتعلة فى المدفأة .. وشجرة عيد الميلاد الجميلة
هنا أيضا ..

دوروثى : سأقول لأبى وأمى . فهما ما زالا منتظرين فى
السيارة أن يعودا الى المنزل ثم أعود لشرب
القهوة معا ..

(تندفع الى الخارج وهى تلبس معطف
الفراء)

- ايزابيل : لقد أحببتها .. انها لطيفة حقا ..
- رالف : عادت من أجل المعطف ..
- ايزابيل : أظنها عادت من أجلك أنت ..
- رالف : قد هجرتني هذا الصباح لأنني حررت نفسي من موقف العييد .. هجرتني وأخذت الطفل معها ..
- ايزابيل : انكما — فقط — تمران بفترة توافق ..
- رالف : انا متزوجان منذ ست سنوات ..
- ايزابيل : ولكنك كنت — طوال هذه المدة — تحت ضغط انفعالي رهيب .. تكره عملك .. وربما تلقى بذنب هذا على زوجتك يا رالف بيتس .
- (تعود دوروثي)
- دوروثي : وهو كذلك .. قد أرسلتهما الى المنزل رغم معارضتهما الشديدة . أغلقت باب السيارة عليهما لتوى ..
- رالف : سيعودان بالبوليس .. ايه ؟
- دوروثي : لا .. أنت تعرف انهما لم يكونا يعنيان ذلك ..
- ايزابيل : أظن من الأفضل أن تشربا القهوة معا في حجرة نومكما الصغيرة .. ثم نكمل تعارفنا في الصباح ..

دوروثي : رالف ؟ !

رالف : (بحزن) لا أدري .. اننا نعيش فوق كهف ..
(يتبع دوروثي الى حجرة النوم التي مازالت
خافتة الضوء)

دوروثي : ولكن ماما أخذت كل أشيائي ونسيت أن آخذها
منها .. يجب أن أنام جالسة طوال الليل . فقد
أخذت حتى ثياب نومي ..

رالف : نعم .. كانت أمك عملية وسريعة .. ولكنها
لم تستطع أن تخرج بهذا المعطف الذي كلفني
سبعمائة دولار و ..

دوروثي : قد أحببت أصدقاءك .. هذه الفتاة تبدو على
جانب طيب من التربية . ولكنها عصبية بشكل
مخيف .. أما صديقك فلا شك انه لطيف جدا ..

رالف : أشكرك ..

(تظلم حجرة النوم حين تدخل دوروثي
الحمام ... فترة صمت بين الزوجين في
حجرة الجلوس)

إيزابيل : أشرب القهوة يا جورج ؟

جورج : لا — شكرا ..

ايزابيل : ما أسرع ما تتغير الحالات النفسية؟! .. أليس كذلك؟

چورچ : ولكن الاتجاهات الأساسية تبقى كما هي ..

ايزابيل : صحيح .. ولكنك بحاجة الى وقت طويل

كى تنمى اتجاهها أساسيا وأنت تعرف حقيقته ..

وأنت — خلال هذا الوقت — مضطر دائما الى

السلوك حسب ما توحى به الحالة النفسية .

چورچ : أهذا — اذن — ما تسلكين حسب ايحاءه

الآن؟

ايزابيل : أنا لا أسلك حسب ايحاء أى شىء الآن .. أنا ..

(تجلس على وسادة فى مواجهة النار) .. لا أظنها

عادت من أجل المعطف .. أليس كذلك؟

چورچ : ليس هذا من شأنها . ولا رأى لى فيه ، اذا كان

هذا سبب عودتها فسيعرفه رالف بيتس ..

ايزابيل : فعلا ..

دوروثى : (على الباب) .. عفوا . هل أستطيع الدخول ..

ايزابيل : تفضلى ..

دوروثى : (تدخل) .. لقد أخذت ماما كل حاجاتى .. هل

أستطيع أن أقترض منك قميص نوم ..

إيزابيل

: بالتأكيد ..

دوروثي

: نسيت أن أستردها منها أي شيء و ..

(إيزابيل تفتح حقيبتها وتخرج لدوروثي

قميص نوم حريري)

أوه .. يا له من شيء أنيق .. لالا .. هذه قمصان

شهر العسل .. أنا أريد واحدا قديما باهتا

فقط ..

إيزابيل

: أرجوك أن تأخذه .. لدي اثنان متماثلان تماما ..

دوروثي

: متأكدة ؟

إيزابيل

: طبعاً .. خذيه (تمسك بالآخر) .. أرايت ؟ ..

هو تماما .. باختلاف اللون فقط .. أعظيتك

الأزرق واحتفظت لنفسى بالوردي ..

دوروثي

: حسن .. أشكرك جدا ..

إيزابيل

: أفضلين الوردى ؟

دوروثي

: أنا سعيدة بهذا الأزرق .. تصبحون على خير

جميعاً .. أتمنى لكما أحلاماً سعيدة ..

(تعود الى حجرة النوم المعتمة - رالف

منكفىء على السرير بلا حراك . يتسلل

شعاع ضئيل من باب حجرة النوم حين

يفتح . ثم تدخل دوروثي . وتغلق الباب

وراءها فتعود حجرة النوم الى جوها المعتم)

جوج : (في تجهم) .. أتريدين أن أخرج حتى تغيري ملابسك ..

إيزابيل : لا... لا .. أنا .. أنا .. سأخلع هذه الثياب فقط . وأنا ألبس قميصا تحتها .. أنا ..

(تنظر نحوه نظرة سريعة خائفة . وتبدأ في خلع ملابسها وهي مذعورة وأعية تماما بذاتها .. مترددة وهي واقفة بعيدة عنه) .

جوج : حسن . قد اتفقنا .. أنا ورائف على ..

إيزابيل : (بفرع) ماذا ؟ .

جوج : (يفرغ كأسه ثم يستمر) .. قررنا أنا ورائف

أن نعمل في تربية الماشية بالقرب من سان أنطوني ..

إيزابيل : (وهي تطفىء المصباح) .. ومن الذي سيمول المشروع ..

جوج : أظن بوسعنا تدير ذلك .. كل ما علينا أن نكون

أذكياء . وأن يحالفنا الحظ .. أذكياء ويحالفنا الحظ فقط ..

(إيزابيل .. تسقط جونتتها على قدميها وتقف أمام المدفأة في قميص النوم الذي يجعله اللهب المتراقص شفافا وأشيا) .

ايزابيل : يجب أن نكون جميعا أذكياء وأن يحالفنا
الحظ .. أو أن نكون أغبياء ولا يحالفنا الحظ ..

(تخرج دوروثي من الحمام • فيغمر الضوء
حجرة النوم حينما ترى رالف يخلع ملابسه
في بطة) •

رالف : حسن .. ها قد عدت .. ولكننا ناقشنا أشياء
كثيرة واتخذنا فيها قرارات منذ خروجك في
الصباح يا دوروثي ..

دوروثي : (وهي تلتقط شيئاً من الدولاب) .. حسن ..
ما هو هذا القرار ؟

رالف : أرجوك .. لا تدلّكي صدرك بهذا الدهان ..

دوروثي : لا لن أفعل .. هذا كريم سأدهن به يدي ..

رالف : آه .. (تبدأ دوروثي في خلع حذاءها) ..
(في حجرة الجلوس)

جورج : ما الذي تتوين عمله ؟

ايزابيل : أنوى عمله ؟ !

جورج : تقفين أمام النار وعليك هذا الشيء الشفاف ..

يجب أن تعرفي انه شفاف ..

إيزابيل : أقسم بشرفي إن هذا الخاطر لم يدر في ذهني

أبدا ..

(تجلس إيزابيل إلى النار . وتمد يديها

الرقيقتين إلى لهما الخافت المتراقص ..)

(في حجرة النوم)

رالف : هذا كل شيء .. أنا وجورج سنشترك معا بكل

دولار نملكه . بما في ذلك معطف الفراء

وسيارته الكاديلاك — ونشتري مرعى صغيرا

بالقرب من سان أنطونى .

دوروثى : وماذا تفعلان بهذا الـ ..

رالف : .. مرعى .. سترى الماشية .. ثيران تكساس ..

(فترة صمت)

دوروثى : رالف .. أنا أحب الحيوانات ..

رالف : آه .. تقصدين الكلاب المدللة ..

دوروثى : لا .. أحب الخيل أيضا .. وقد تعلمت ركوبها

في سونى نيوكوم .. أعرف أيضا كيف أركبها

وأعدو بها .

رالف : أوه ..

دوروثى : كأي فتاة من تكساس .. لديها قدر من الذوق

الفرنسى في قميصان نومها ..

دوروثي : لا أتصور انها تعاني من برود نفسي .

دوروثي : يا عزيزي .. لم أكن مريضة بهذا اطلاقا .. أعتقد

انتي كنت فعلا مريضة بهذا الشيء ؟

دوروثي : حين اقترح أبوك على أن ..

دوروثي : رالف .. لا تقل مثل هذه الكلمات .. لا ..

لا تحط من قدرى ..

دوروثي : يا عزيزتي .. أنا ..

دوروثي : أرجوك .. لا تحط من قدرى بأن ..

دوروثي : يا عزيزتي .. (ينهض اليها وهي واقفة الى جوار

الدولاب . فتلقى برأسها على كفه وتبكي) ..

أنت تعرفين انني أحترمك دائما يا عزيزتي ..

ايزابيل : (في الحجرة الأخرى) .. يا له من شيء رهيب

مخيف ..

جورج : ما هو ؟ ..

ايزابيل : اثنان يعيشان معا .. عالمان مختلفان تماما .

ويحاولان التعايش معا ..

(في حجرة النوم)

دوروثي : يا عزيزتي .. أرجوك .. كفى عن هذا ..

دوروثي : أحترمك .. أحترمك .. أهذا اكل ما تستطيع

أن تمنحه لي .. أنا التي أحببتك حتى كنت
أرتعش من رأسى الى قدمى لمراك أو للمسك
كنت .. ولا زلت .. وسأظل دائما ..

والف : ان قلب الانسان لا يستطيع أبدا أن يجتاز
اختبار السكرارى ..

دوروثى : ماذا ؟

والف : اذا أخذت قلب الانسان من جسمه ووضعت له
ساقين . وطلبت اليه أن يسير فى خط مستقيم
فلن يستطيع ، سيفشل دائما فى اختبار
السكرارى ..

دوروثى : أنا أحبك دائما يا طفلى .. وأحب الحيوانات
أيضا .. الخيل والكلاب المدللة .. والثيران
أيضا ..

والف : ان ثيران تكساس حيوانات أصيلة ..

دوروثى : ومالك تقول هذا كما لو كان خيرا سيئا لى ؟

والف : كيف لى أن أعرف أنك لم تعودى الا من أجل
هذا المعطف ..

(فى حجرة الجلوس)

ايزابيل : أرجو أن يكونا قد أذايا ما يقف بينهما ..

جورج :

: لماذا ..

إيزابيل :

: كل منهما بحاجة للآخر ..

جورج :

: فلنهتم بشؤوننا نحن .. إيه ؟ ..

(فى حجرة النوم)

دوروثى :

: اناك مستجد دائما .. دائما ما يثير الدهشة ..

(فى حجرة الجلوس)

جورج :

: انه موقف مشابه تماما .. هما أيضا يمران بفترة

توافق مثلنا ..

(فى حجرة النوم)

رالف :

: طوال حياتى .. إيه ؟ ..

دوروثى :

: وسأدهش أيضا اذا أحببتنى يا رالف .. ان بين

الناس قدرا هائلا من الدهشة ..

رالف :

: تعالى يا طفلى .. اطفئى النور .. وهيا الى

الفراش ..

دوروثى :

: (وهى تطفىء النور) الى سريرى أم سريرها ..

رالف :

: فى وست تكساس سيكون هناك سرير واحد

كثير اسمه سريرهما ..

(فى حجرة الجلوس)

يدير جورج جهاز التلفزيون فنسمع صوت

كورس ينشد « عيد الميلاد المشرق » ..

جورج : آه .. أنت تكرهين « عيد الميلاد المشرق » .

(يطقئه) .

إيزابيل : لم أعد أكرهه الآن يا طفلي ..

(يعيده ثانية • ولكن في صوت خافت) .

(في حجرة النوم) .

دوروثي : أنا أتطلع الى هذا العمل .. كنت أود دائما أن

يكون لنا عمل كبير وأن يكون لنا نحن ..

دالف : ان فيه قدرا كبيرا من الروعة ..

دوروثي : صحيح .. (تضحك ضحكة صغيرة في الظلام) .

إيزابيل : (في حجرة الجلوس) .. أظن أنهما قد فرغا من

مناقشة ما بينهما .. وبدأ في حساب مشاريعهما ..

(في حجرة النوم) .

دالف : نعم .. سهل أن نعرف ما اذا .. أعنى لا يجب

عليك أن تتدهشي اذا .. (دوروثي تضحك في

الظلام) .. ما كان هذا الطريق الطويل المحفوف

بالخطر بين « سريره » و « سريرها » يمكن

قطعه أم لا ..

(في حجرة الجلوس)

ايزابيل : لم أكن أعرف حتى الآن ان هذه الرعشة

معدية .. لماذا تقف ثم تعود الى الجلوس هكذا

كعفريت من عفاريت اللب ..

(يسمع صوت قرعة خفيفة .. شيء يقع

من على رف في المطبخ . فتبدأ الأواني في

احداث أصوات)

جورج : آه .. لا شيء .. لا شيء ..

راقف : (متقدما نحو الباب) .. آه .. قد غاصت

الضاحية مرة أخرى .

دوروثي : (تبدو وراءه) .. أشعرتما أيضا بهذه الرجفة ..

ايزابيل : نعم .. حسبتها زلزالا ...

دوروثي : نحن نسمعها دائما .. حتى اعتدناها .. هذه

الضاحية يبدو أنها مقامة على كهف ضخم تحت

الأرض وهي تفوص فيه .. شيئا فشيئا وهذا

هو السر في اننا اشترينا هذا البيت الصغير

الجميل بثمان منخفض .

ايزابيل : أليس محتملا أن نفوص تماما في الكهف هذه

الليلة ..

دوروثى : لا يقولون ان هذا سيحدث تلريجا .. حوالى
نصف بوصة فى كل سنة .. ايضا يقم ان اضىء
النور لحظة واحدة لأرى ما اذا كانت هناك
تصدعات جديدة قد حدثت .. :

ايزابيل : لا . سألبس الروب فقط ..
(ايزابيل تفعل هذا)

دوروثى : نعم .. رالف .. انظر .. انه شرح جديد ..
أصبحت هذه الشروخ تهدد السقف من كل
جانب .. أنظر اليه يا عزيزى .. حول السقف من
كل جانب .. (فترة صمت) .. ستركما الآن
بمفردكما .. ما زلت متضايقه من أجلكما لأنكما
ستامان على هذا الشيء المضحك ..

رالف : هل أستطيع أن أقدم لكما أى خدمة .. هل
أستطيع ..

دوروثى : رالف .. اتركهما بمفردهما .. عيد سعيد ..
(تقفل الباب .. ايزابيل تقف بجانب المدفأة التى
فى الحائط الرابع .. فترة صمت) ..

جورج : ايزابيل ، يا صغيرتى العزيزة .. الزواج خطوة

كيرة بالنسبة للرجل خاصة اذا كان عصيا ..
وأنا غصبي الى حد كبير ..

ايزابيل : أعرف ..
جورج : وبالنسبة لرجل مصاب بهذه الرعشة .. فهي

بالتأكيد خطوة كبيرة يخطوها .. انها ..
ايزابيل : أعرف ما تحاول أن تقوله ..

جورج : (وهو يجلس على كرسي مرتفع الى جوار
المدفأة .. ينظر نحوها بسرعة ثم يغمض بصره عنها)
ماذا تعرفين ؟

ايزابيل : أعرف طبعاً .. وأظن أن لدى كل الرجال شيئاً
من القلق حول هذا الموضوع ..

جورج : أى موضوع ؟!
ايزابيل : نجاحهم فى ممارسة الحب ..

جورج : نعم .. ولكنهم لا يرتعشون .. أعنى أن كل
الآخرين ليسوا مصابين بهذه الرعشة العصبية
مثل ..

ايزابيل : سواء كانت ظاهرة أو باطنة .. فليدبر جميعاً
رعشة عصبية من نوع ما .. يا حبيبى .. العالم

مستشفى كبير .. وأنا ممرضة فيه يا جورج ..

الدنيا كلها مستشفى عصبى كبير .. وأنا أتعلم
التمريض فيه .. أظن هذه ما زالت وظيفتى ..
لكم أحب هذه النار .. اتنى أشعر بلهبها على
جلدى خلال هذا القميص الوردى الشفاف ..
كم أنا سعيدة لأنها تركت لى القميص الوردى
هذا المساء ..

جورج : (فى صوت مبجوح) .. وأنا سعيد بذلك أيضا ..

(إيزابيل تتعد لتلبس قميص النوم) .. لكم
أود لو كان الى جانبى هذا الجرس الكهربى
الصغير الذى كان الى جانبى فى بيرتز ..

إيزابيل : لست فى حاجة الى جرس .. فأنا لا أجلس فى

نهاية الممر .. فاذا دعوتنى جئت اليك يا طفلى ..

تعود وتجنو على ركبته أمام المدفأة . يريح

جورج رأسه بين راحتيه المضمومتين . تبدأ فى

الغناء بصوت خافت ..

والآن .. يدور القارب حول المنحى ..

وداعا يا حيبى وداعا ..

انه محمل بالفتية وبالرجال ..

وداعا يا حيبى .. وداعا ..

والف : (في الحجرة الأخرى المعتمة) .. انها تغنى ..

(فترة صمت)

جورج : أبني يقول انك وصفتني بأنتى بسيطة ساذجة ..

والف : كنت دائما بسيطة . ولكنك أصبحت الآن

أجمل مظهرا ..

هوروثي : ولكنك لم تقل لى أبدا يا رالف أنتى بسيطة !

والف : كنت أعنى فقط أن وجهك لم يكن مغريا ..

ولكن الباقي كان جذابا ..

هوروثي : (تضحك في صمت) .. كنت أعرف دائما أنتى

بسيطة .. ولكنك كنت طيبا بما يكفى للتغلب

على ذلك يا طفلى ..

(تعود ايزابيل الى الغناء .. وهى تحس

احساسا خفيفا باليأس ..الى جوار المدفأة) .

ايزابيل : حقا يا طفلى .. حقا يا طفلى ..

حقا يا طفلى .. الى لقاء يا حبيبي الى لقاء ..

(جورج يصفر صغيرا خافتا) .

ايزابيل : هل هنا لى ..

جورج : تعالى هنا ..

ايزابيل : لا . تعال أنت هنا .. ما أجمل الجلوس الى
المدفأة ..

جورج : صحيح يا عزيزتى .. (يبدأ الستار فى الهبوط ..)

دوروثى : برفق يا حبيبى .. دعنى أخلعه أنا .. فهو ليس
ملكى ..

(واضح انها تعنى قميص النوم الذى
اقترضته .. فى الحجرة الامامية .. ينهض
جورج عن السرير .. ويتجه نحو المدفأة على
حين)

(يهبط الستار)

- 1956 :
- 1957 :
- 1958 :



... ..

...

روائع المسرح العالمي

صدر منها حتى الآن ٥٠ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	- الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢	- أعمدة المجتمع	هنريك ايبسن
٣	- سيرانو دي بيجراك	ادمون روستان
٤	- مروحة ليندى ونديمير	أوسكار وايلد
٥	- بنيلوبى	سمرسنت موم
٦	- الضربان	هنرى بك
٧	- اليكسرا	جان جيروود
٨	- توركاريه	ا. ر. لوساج
٩	- السدائرة	سمرسنت موم
١٠	- شاترتون	الفرد ديقيني
١١	- الأم	كارل تشابلك
١٢	- اللعبة الغادرة	جون جالزورنى
١٣	- لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	- ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥	- عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	- عزيزى بروكس	ج. م. بارى
١٧	- رجل الله	جابريل مارسيل

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٨ -	هيدا جايلز	هنريك ابسن
١٩ -	سباق المشاعل	بول هارثيه
٢٠ -	كنوك	جول رومان
٢١ -	جونو والطاوس	شين اوكاسي
٢٢ -	دون جوان	موليير
٢٣ -	بيت برناردا البيا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤ -	القرود الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥ -	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦ -	الأستاذ كليتوف	كارن برامسون
٢٧ -	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨ -	ماتعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩ -	أهمية أن يكون الانسان جادا	جيمس باري
٣٠ -	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جورج برنارد شو
٣٢ -	القيشارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣ -	أفكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤ -	زوجة مستر تانكروى الثانية	آرثر وينج بنيترو
٣٥ -	عندما تبعث نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦ -	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمان
٣٧ -	سيجفريد	جان چيروودو
٣٨ -	علماء الطبيعة	فريدريش دورنمات
٣٩ -	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين أونيل
٤٠ -	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١ -	جزاء خدماتهم	سومرست موم

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٢ -	ايولف الصغير	هنريك ايسن
٤٣ -	بلياس وميليزاند	موريس ماترلنك
٤٤ -	الاله الكبير براون	پوچين اونيل
٤٥ -	حاملة المصباح	رجنالد بركلي
٤٦ -	آل باريت	رودلف بيزيه
٤٧ -	الزفاف الدامي	فديكو جرتيا لوركا
٤٨ -	الخاطبة	تورتن ويلدر
٤٩ -	اعرف نفسك	بول هرفيو
٥٠ -	الخصي	ترنتبوس آفير

ملتزم التوزيع في الداخل والخارج مؤسسة الخانجي بالقاهرة
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابي « القاهرة »
ومن مكتبة المثني ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت .

1. The first part of the document
describes the general situation
of the country and the
state of the economy.
It also mentions the
main problems that
the government is facing.
The second part of the
document discusses the
measures that the
government has taken
to address these
problems. It also
mentions the results
of these measures and
the progress that has
been made.

The third part of the
document discusses the
future prospects of the
country and the
state of the economy.
It also mentions the
main challenges that
the government will
face in the future.
The fourth part of the
document discusses the
conclusions of the
document and the
recommendations that
the government should
follow.

The fifth part of the
document discusses the
conclusions of the
document and the
recommendations that
the government should
follow. It also
mentions the results
of these measures and
the progress that has
been made.

The sixth part of the
document discusses the
conclusions of the
document and the
recommendations that
the government should
follow. It also
mentions the results
of these measures and
the progress that has
been made.